

أهل الكهف بين العدّة والمدّة

عطية زاهدة

مطبعة الاعتصام - الخليل

تلفون 2225642

الطبعة الأولى

٢٠٠٢/٦

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

فلسطين - الخليل - باب الزاوية - مكتب خبر للصحافة

" لا يجوز نسخ أي جزء من : "أهل الكهف بين العدة والمدة" ، أو ترجمته ، أو استعماله ، أو تصويره ، أو حفظه ، أو استرجاعه ، أو إذاعته ، أو تسجيله ، بأيّة وسيلة كانت ، ومهما تسمّت ؛ إلّا بإذن خطّي من المؤلف" .

أَمْ حَسِبْتَ

أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝
 إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
 وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرْبَنَا عَلَى أَعْيُنِنَا فِي
 الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ
 أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ
 إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا
 عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا ۝ هَؤُلَاءِ
 قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ
 بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝
 وَإِذْ أَعْرَضُوا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْا إِلَى الْكَهْفِ
 يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝
 ۝ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
 الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
 مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ فَهْوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
 يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۝ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا
 وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ

بَسِطْ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴿٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿١٠﴾
وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا
ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿١١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ
رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا
بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءِ
إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا ﴿١٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا
﴿١٤﴾ وَلِيُثَوِّبَ فِيهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا
﴿١٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُثَوِّبَ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في سَفَرٍ عَجِيبٍ عَجِيبٍ ، لا مِنْ فُطْرٍ في الأَرْضِ إلى فُطْرٍ ، وإنما مِنْ عَصْرِ في الزَّمانِ إلى عَصْرٍ آخرَ بَعِيدٍ عَنْهُ بَعِيدٍ - رَحَلَ فُتْيَةٌ مُؤْمِنُونَ بِجَوَارِ سَفَرِ جَماعِيٍّ بِاسْمِ : "أَصحابِ الكَهْفِ والرَّقِيمِ". فَأَيْنَ عَنوانُ هؤُلاءِ ؟ حَتَمًا ، إلى قَمَرانِ يَأْخُذُنا البَرِيدُ . فَهناكَ في جَنوبِ أَرِحا ، رَقِدَ أَوْلُئِكَ الفُتْيَةُ يَقِينًا . وما هَذا الكِتابُ إلا لِيُقَدَّمَ البَراهِينَ المُثَبِّتاتِ أَنَّهُمْ مِنْ : الأَسِينِيِّينَ Essenes ، وَهُمْ أَعْجَبُ طائِفَةٍ في تَاريخِ الأَدِيانِ . وَلكَثَرَةُ المَحَرَّماتِ في مِلَّتِهِمْ ، فَإِنَّهُ يَجْمَلُ أن نَظْلِقَ عَلَيهِمْ : طائِفَةُ الأَلَفِ مُحَرَّمٍ وَمَحَرَّمٍ . فَهؤُلاءِ الأَسِينِيُّونَ هُم - حَقًّا - أَصحابُ الوِثائِقِ الشَّهِيرةِ المَعروفَةِ بِاسْمِ : "مَخطوطاتِ البَحرِ المَيِّتِ" The Dead Sea Scrolls .

حَسَنًا ، إلى كَهوفِ قَمَرانِ السَّرِّيَّةِ ؛ وَبِالتَّحَدِيدِ إلى كَهْفٍ - سَمَّاهُ العُلَماءُ "الكَهْفَ الرَّابِعَ" - كانَ يَأوي الأَسِينِيُّونَ . وَأَوْلُئِكَ هُمْ : شَبابٌ قاموا يُقاوِمُونَ قَوْمَهُمْ ، بِالنَّصِحِ والمَوْعِظَةِ ؛ حينَما دَنَسَ هؤُلاءِ التَّوراةَ ، وارْتَدَّوا عَن شَرعِها ، وَعَن مِلَّةِ التَّوْحِيدِ .

حَاولَ اليُونانُ في القَرْنِ الثَّانِي قَبْلَ المِيلادِ تَوْثِينَ إِمْبِراطُورِيَّتَهُمْ ، وَفي جُمْلَتِها سُكَّانَ فِلَسْطِينَ . وَهُمْ - يَوْمئِذٍ - مِنْ أَغْلَبِيَّةٍ مُنْحَدِرَةٍ مِنْ أَصُولٍ عَرَبِيَّةٍ ، وَمِنْ أَقَلِّيَّةٍ عِبرِيَّةٍ مَعْظَمُها مَنهَوْدٌ ، وَقَدْ جَرَفَهُ التَّوْثُنُ ؛ وَبَقِيَّتُها مُحافِظٌ على التَّوراةِ غَيرِ المُحَرَّفَةِ ، فَقاومتِ التَّوْثِينَ ، وَاَعْتَزَلَتْ مَجْتَمَعُها الكافِرَ ، وَتَشَكَّلَتْ مِنْ بَينِها : "طائِفَةُ الأَسِينِيِّينَ" .

أَجَلٌ ، في قَمَرانِ ، بَدَأَ مِنْ العامِ ١٩٤٦ م ، اِكْتِشافُ الرِّعاءِ والعُلَماءُ جَميعَ الوِثائِقِ والأوراقِ الثَّبوتِيَّةِ الَّتِي أُثْبِتَ مِنْها أَنَّ "الهَويَّةَ الجَماعِيَّةَ" لِلأَسِينِيِّينَ هِيَ : صُورَةُ طَبَقِ الأَصْلِ عَنِ هَويَّةِ : "أَصحابِ الكَهْفِ والرَّقِيمِ" . وَلا رَيْبَ أَنَّ مَكْتِشافاتِ قَمَرانِ تَتَوافَقُ تَمامًا ، وَتَتَطابَقُ كَما لا مَعَ المَذْكوراتِ في قِصَةِ القُرْآنِ المَجدِيدِ .. وَهَلْ بَعْدَ التَّطابُقِ والتَّوافُقِ مِنْ دَليلٍ وَبَرهانٍ ؟

صِدْقًا ، لا يوجد ؛ فالتطابق في المقارنة هو فعلاً : سِيّدُ الأدلّةِ ،
والتوافق بين طرفيها هو : فيصل البراهين . وهذا ما رقمت عليه الكتاب
نهجاً وطريقاً.

ونظراً لأهمية مكتشفات قمران ، فقد زادت المؤلفات فيها - إلى وقت
يومنا - عن خمسة آلاف كتاب ؛ وتجاوزت المقالات عنها سبعين ألفاً ؛
ونشأ عنها : "علم القمرائيات" Qumranology ، وقد اتخذته كثير من
الجامعات مساقاً Course .

أخي الكريم ، مأمول من هذا الكتاب أن يظهر أن قصة الفتية الكرام ،
هي : مثل "الخاية الحية" ، أو الكائن الحي . فكل ما فيها يرتبط وثيقاً بكل
ما فيها ، وبكل القرآن المجيد ، ويكمن الروح وراء خوافيها ؛ فالقرآن كله
روح وحياة .

ويجدر أن تعرف أن هذا الكتاب : "أهل الكهف بين العِدة
والمدة" - قد جاء بعد ربع قرن من صدور : "أصحاب الكهف والرقيم"
في عدد من النسخ غير كبير ، نفذت في وقتها ، وكاد ذبوعها ينحصر في
فلسطين .

وقد صار - لأسباب ومستجدات - أن لا بد من توسعة : "أصحاب
الكهف والرقيم" ، وجعله في أقسام ، حبّدت أن يكون أولها متوسّعاً في
عدة الفتية ، ومدة إقامتهم في الكهف المأوي إليه ؛ إذ إن هاتين
المسألتين هما أكبر أمور القصة إثارة ، مع الإهتمام بالإثبات بأن أهل
الكهف كانوا في خربة قمران ، وأنهم أسينيون . وإذا وجدت من الضرورة
بمكان ، أن تقوم للإثبات "دولة مستقلة" في حدود مميزة ، ذات علام
وقوائم ؛ فإن الإثبات الموسّع الشمولي سيكون في كتاب مستقل . وأمّا
التفسير الشامل ، فهو الآخر ، متروك إلى كتاب موسّع مستقل ، إن شاء
الله تعالى . فالقصة ليست مجرد خبر عن شباب أنامهم الله تعالى مئات
السنين ، ثم أيقظهم . وليكن في علمك أن ما ورد في هذا الكتاب من
الإثبات ، كاف ١٠٠% للوفاء بالإثبات ؛ بل وفيه فوق الكفاية بكثير كثير .
وتأتي التوسعات بعد طول رقود من الكتاب المذكور ؛ إذ أصابه وطالته
من النوم عدوى ، وجاءني من فقدان ألف شكوى وشكوى ؛ وبعد

تشاغل عنه مني ؛ فحياة المرء شواغل ومشاكل ؛ وقد يزوره العلم إن استطاع إليه سبيلا .

وأما عن أهمية هذا الكتاب وضرورته ، وبقية الأقسام الآتية ، بمشيئة الله تعالى ، فهما كما قال عميد جامعة الخليل : الأستاذ الدكتور "حافظ الجعبري" في تقديمه الكتاب الفائق سابق الذكر : "يجب أن ننتبه إلى حقيقة أن القصص القرآني ما جاء على وجه الإعجاز ، بيانيا وإخباريا فحسب ، بل إن القصص لهو من وجوه الإعجاز العلمي كما يشعرك هذا الكتاب بلا ريب . فجدير بأبناء المسلمين أن يكونوا طليعة علماء الآثار ، والبحث العلمي ؛ حتى لا تضيع عليهم مكتشفات ، وآثار ، هم أحق بها وبحيازتها - ذاكرين ما فعله الخليفة المأمون - حينما أرسل بعثة إلى بلاد الروم للنظر في كهف "أفسوس" ، هل هو : كهف أهل الكهف حقيقة أم زيفاً" .

وأود ، أخي الكريم ، أن تتلطف بالصفح سلفاً عن بعض من التكرار ، والتطويلات التي ستقابلك ؛ فنحن في قصة من ثلاثمائة سنين ازداد الفتية عليها تسعاً ، نوماً على نوم . ولن يخفى عليك الإضرار إلى التكرار والتطويل ؛ فهناك ضرورة لذكر هذه النقطة ، أو تلك من النقاط - على اتساع أو اختصار - في أكثر من فصل وموضع ، بل حتى في الفصل الواحد نفسه ؛ والفصول متداخلة . والأتساع في البيان - على تزاور من الإنملا - هو إقتاع ، أو إمتاع بالبرهان . وقد وددت من كل فصل في الكتاب أن يكون فصل الخطاب . ألم تر إلى القرآن كيف جعل لقصة الفتية إجمالاً وتفصيلاً ؟

واسمح لي أن أنصحك - فالمؤمن يحب الناصحين - أن تهدي من يستعير نسختك نصحاً ، أن يذكر غير ضرورة حفظ آيات القصة ، والإطلاع على تفسيرها عند العلماء : الطبري ، وابن كثير ، والقرطبي ، والرازي ، أو غيرهم ؛ فذلك ذو نفع في بدء الرحلة مع الكتاب ومرافقته . ولا أحسبك إلا تعلم أن قصة فتية الكهف هي : القصة التي ضربت الرقم القياسي في اختلاف المفسرين . وإن ولوج ميدان هذا الاختلاف طلباً للرأي السليم ، هو : مثل تفكيك حقل الغام ، مع الخروج بالسلام .

وأخيراً ، إلى قول الله تعالى ، عالم الغيب والشهادة : "قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" (الإسراء ٨٨) . وآخر دُعوي أن الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على محمد النبي الأمي الأمين .

/ "عطية عبد المعطي زاهدة" / الخليل ١٥ - ٧ - ٢٠٠٢ م .

أهل الكهف في قمران

جاء الوحي بسور من القرآن وسور ، وإذ لم يؤمن بها إلا قليل فقد كادت الحشرات أن تتخذ في نفس محمد، عليه السلام، أعشاشاً وأعشاشاً . وقد تفتق مكر قريش عن استيراد أسئلة من أحبار يثرب ؛ فلعل الرسول يعجز عن إجاباتها ، أو لعله يجيبها على خطأ ، فإذا هو خاسر بالضربة القاضية ؛ فمن فمه يدينونه ، وبشهادة أهل الكتاب يكذبونه ، فيخرس منه اللسان ، ويدرس القرآن . ولكن ، هنيئات هنيئات ! فكلما خططوا خطة أبطلها الرحمن .

أحضر القرشيون ثلاثة أسئلة : عن الروح ؛ وعن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ؛ وعن فتية خرجوا في الزمن الأول ، ولهم حديث عجب . وقد حسب الرسول الكريم أن إجابات الأسئلة المذكورة ستمثل الصفة الهادية . وانطلاقاً من حسبه فقد ضرب لهم الغد موعداً . وما كان الوحي أبداً ليحيى في موعد يسميه الرسول ، عليه السلام ، فهو إنما ينزل بأمر الله سبحانه .

وانتظر الرسول صابراً على الإشاعات ، والهمز واللمز ، عشر ليال وخمساً ، ثم جاءه مدد السماء بسورة الكهف تحدثه أن الفتية الكرام هم "أصحاب الكهف والرقيم" ، وأن الذي بلغ المشارق والمغارب إن هو إلا الصالح : " ذو القرنين " . وقد ثبت بالبراهين أنه : "قورش الفارسي" .

حقاً ، منذ نزول السورة ، والمسلمون في شوق إلى الكهف العظيم ، تحذوهم الآيات ، وتمطرهم آمال صدق في العثور على الرقيم . فمنهم من أخذ يقلب الأسفار لعل أوراها تجيب فيظفر بضالته ؛ ومنهم من أخذ يجوب الأقطار ، يسأل أفاها عن فتية جثث ، ونقود فضة ، والكهف المرقد ، والبنيان الذي عليهم ، والمسجد .

أجل ، قرأ في الأسفار من قرأ ، فدارت الأقوال بالفتية من أهل التوراة إلى أهل الإنجيل . وضرب في الأرض من ضرب ، فسافرت الآراء بالكهف

في أقطارِ مِنَ الْعَالَمِ وَأَقْطَارِ ، فصارَ في حَقِيبَتِهِ تَذاكَرُ سَفَرٍ ، وتَذاكَرُ
ارتِحَالٍ ، وامتلاً جَوازَ سَفَرِهِ بِأَخْتَامِ الحُدُودِ ، وتَوَاقِيعِ الجَنُودِ ، حَتَّى جازَ
أَن نُسَمِّيَهُ : الكَهْفَ الطَّيَّارَ ، الكَهْفَ الجَوَّالَ ، الكَهْفَ الطَّوَّافَ ، الكَهْفَ
الرَّحَّالَ ، والكَهْفَ السَّنْدِيادَ .

والإزديادُ مِنَ الخَيْرِ خَيْرٌ ، وطَبَعَ في النُفُوسِ مَجْبُولٌ . وكَأَنِّي بِكَهْفِ
الْفَتْيَةِ يَسْتزِيدُنِي أَسْمَاءً تَأْتِيهِ بِالسَّمَاءِ شَمْساً وَكَوَاكِبَ ؛ بِهَا يَكُونُ في هَذِهِ
الأَرْضِ جَسَماً ، وَمِنَ السَّمَاءِ اسْماً . وما الَّذِي نَخْسرُهُ ما دُمْنَا لا نَدْفَعُ
رِسوماً لاسْتِصْدارِ وَثائِقِ مِيلادِهِ ؟!

رُويَدُكَ ، فإذا صرْتَ بِهَذَا الكِتَابِ على نِيَّةٍ لَزِيارةِ الكَهْفِ ، تَبْتَغِي أَن
تَتَعَجَّلَ فِيهِ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَرْتَحِلُ إِلَيَّ : "الفندق ١٨ كوكباً" ؛ وَأَمَّا إِذَا كُنْتَ
تَرْتَجِي أَن يَتَأَخَّرَ فِيهِ لَبْتُكَ والمَقامُ ، فَارْقُمْ في مُفَكَّرَتِكَ أَنَّكَ ظاعِنٌ في رَحْلَةٍ
إِلَى : "الفندق ٣٩٠ شمساً" . وَغَيْرُ مُسْتَبَعِدٍ أَن تَتَقَبَّلَ مِنَّا أَن نَظْلِقَ
عَلَيْهِه أَيْضاً : "فندقُ القُرُونِ" ، وَكَذَلِكَ : "فندقُ الرِّشادِ" . وَفي أَيِّ هَذِهِ
الفنادقِ نَزَلْتَ ، فَالسَّعْرُ واحِدٌ مُحَدَّدٌ !

وَعَبَّرَ القُرُونِ رَحَلَ قَوْمٌ بِكَهْفِ الْفَتْيَةِ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْمَوْصِلِ ، قَرَبَ
نَيْنَوِي بِالْعِرَاقِ ، وَمِنْ ثَمَّ إِلَى جَبَلِ قَاسِيُونِ في ظَاهِرِ دِمَشْقَ بِالشَّامِ . وَنَقَلَهُ
أُنَاسٌ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَفي الْأَنْدَلُسِ حَمَلَهُ فَرِيقٌ مِنْ لَوْشَةَ إِلَى طَلِيطْلَةَ ،
وَمِنْ طَلِيطْلَةَ إِلَى جَنانِ الْوَرْدِ . وَسافَرَ بِهِ آخَرُونَ في رَحْلَةٍ دَاخِلِيَّةٍ بِتُرْكِيَا
مِنْ أَفْسُوسَ إِلَى عَرَبْسُوسَ . وَحَرَّكَهُ نَفَرٌ مِنْ نَجَبَوَانَ بِالْقَفْقَازِ ، إِلَى
بَرِيطَانِيَا مُحْتَارِينَ بِهِ بَيْنَ الْكُنَاسِ لَعْلَهُ يَتَأَنَجَلُزُ ! وَرافَقْتَهُ جَماعَةٌ مِنْ
إِسْكَندَنْافِيَا - حَيْثُ الدِّينِمَارْكَ وَالسُّوَيْدُ - إِلَى رُوماً في جِوَارِ بابِ الْفَاتِيكَانِ .
وَعادَ بِهِ حَزْبٌ إِلَى "سَحَابٍ" ، قَرَبَ عَمَّانَ عاصِمَةِ الْأُرْدُنِ . وما هَذَا بَعُودُ
مَحْمُودَ ؛ فَهُؤُلَاءِ إِنما حَمَلُوا كَهْفَهُمْ على سَحَابٍ صَيفٍ مُلْتَهَبٍ ، حَسِبُوهُ
جَبَلًا رَاسِيًا فَإِذَا بِهِ هَوا هَارَ . وَأَمَّا هَذَا الكِتَابُ فَيَقْدُمُ لِهَ التَّهْنِائِي بِسَلامَةِ
الْعُودَةِ مِنْ هاتِيكَ الْأَسْفارِ وَمَشاقِّهَا ، إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ وَفَكْيِهِ ؛ فَقَدْ حَقَّ
لَهُ أَن يَنامَ في رَقُودٍ قَرِيرٍ الْعَيْنِ ، وَهائِئِ الْبَالِ .

نَوَامُ قَمْرَانِ

إنَّ الذي يريدُه هذا الكتابُ ، هو أن يجدَ لكهفَ أهلِ الكهفِ موضعاً لا ينبغي عنه حِولاً ، ولا يودُّ منه سَفَراً ؛ فقد آنَ له أن لا يترَحَّلَ .

حقّاً ، إنَّ هذا الكتابَ يجري بالكهفِ ، على بساطِ الرِّيحِ ، إلى مُستَقَرٍّ له في مقامٍ دائمٍ ، يجري بهِ إلى جنوبِ مدينةِ أريحا ، في فلسطينَ ، عندَ الزاويةِ الشماليَّةِ الغربيَّةِ للبحرِ الميتِ ، حيثُ قمرانُ .
فما لقمرانُ وأصحابُ الكهفِ والرقيمِ ؟

لا عجبَ ، فإنَّه من قمرانَ يأتينا الخبرُ اليقينُ . ولئن استفتينا مكتشفاتِ خربةِ قمرانَ ، وكهوفها ، فإننا - بكلِّ تأكيدٍ - راجعون بإجاباتٍ مُتَّسِقَةٍ متناسقةٍ على جميعِ ما تطرحُ القرائحُ من أسئلةٍ تخصُّ "أصحابَ الكهفِ والرقيمِ" ؛ ولا بدَّ عاثرينَ على شهادةٍ تنبُضُ بالحياةِ ، وتكلِّمُ الناسَ أنَّ القرآنَ يقصُّ نبأهم بالحقِّ ، وتؤدِّنُ في المسلمينَ بالبحثِ عن الحقيقةِ . والحكمةُ ضالَّةُ المؤمنِ . وهل يقنطُ مثله من العثورِ على غالياتٍ يفتقدها ، أو يرتجي إليها وصولاً ، وبها اتصالاً ؟

ومن الواضحِ أنَّ أولى الحقائق بتشكيلِ "حجرِ الزاويةِ" في بُنيانِ "الحقِّ" المُمَثَّلِ لوجودِ الفتيةِ في قمرانَ ، ما هي إلَّا حقيقةُ أن شباباً من الأسينيينَ ، أصحابِ المخطوطاتِ ، قد ناموا قروناً في كهفٍ من كهوفها . فالأوَّيَ الأوَّيَ إلى سِفْرِ : "حَبَقُّوق" ، فإنَّه مأمولٌ أن يرقمَ لنا من أمرنا هذا رشداً ، وأن يُظهرنا على البرهانِ الفيصلِ من أقصرِ طريق .

حسناً ، إِنَّ لقصة "أصحاب الكهف والرقيم" محوراً تدورُ عليه ، وما هذا المحورُ إلَّا اعتزالُ نفرٍ مِنَ الشبابِ لقومِهِم إِذِ ارتدوا عَنِ التوحيدِ إِلَى الوثنية ، وقد حدثَ الإعتزالُ استجابةً لإرشادٍ خاطبوا بِهِ مِنْ أَجْلِ النجاةِ بِمِلَّتِهِم ، وبأنفُسِهِم .

فَفيما يتعلقُ بهذا المحورِ ، نجدُ أَنَّ مكتشفاتِ قمرانَ تُتَحَفُّنا وتسَعِفُّنا بِأَنَّ "الأسينيين" ، هُمُ أَوْلَى الناسِ بِأَن يكونوا "أصحاب الكهف والرقيم" ؛ فالأسينيون كانوا شباباً اتَّخَذُوا اللَّهَ رَبًّا لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، واعتزلوا قومَهُم المرتدين ؛ حفاظاً عَلَى مِلَّتِهِم ، وحفظاً لأنفُسِهِم ، وهُم - عِنْدَ المؤرخينِ الأوائلِ - أعجبُ خلقِ اللَّهِ طائفةً وسيرةً .

وأمَّا جوهرُ قصةِ "أصحاب الكهف والرقيم" ، فكانَ إمامةُ اللَّهِ لَهُم ما يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ قُرُونٍ لِيَعْلَمُوا - بَعْدَ بَعْثِهِم وَالْإِثَارِ عَلَيْهِم - أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا .

وَإِذَا ما ثَبَتَ أَنَّ نَوْمًا مِنْ قُرُونٍ قَدْ حَدَثَ فِي قمرانَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُمَثِّلُ سَيِّدَ الأدلَّةِ ، وفِصْلَ البراهينِ ، عَلَى أَنَّ "أصحاب الكهف والرقيم" ، هُمُ مِنْ طائفةِ : "الأسينيين" ؛ وبذلكَ نَمْتَلِكُ ما يُصَدِّقُ رَأْيَنَا بِأَنَّ الكهفَ موجودٌ جَنُوبَ أريحا ، عِنْدَ الزاويةِ الشَّمالِيَّةِ الغَربيَّةِ لِلبحرِ المِيتِ ، حَيْثُ القَفَرُ الجُرْزُ ، وَالبحرُ الجُرْزُ المَسجورُ . فَهَلْ تُبَيِّنُ "قِمَوانُ" أَنَّ شِباباً قَدْ ناموا قُرُوناً ثُمَّ اسْتَيْقَظُوا لِيَجِدُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَأَنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ؟ ..

نَعَمْ ، بِهذا تَحَدَّثُنا المخطوطاتُ ، وَعَلَيْهِ تَشْهَدُ المَكْتَشَفاتُ مِنْ قمرانَ . فَمِنْ ذَلِكَ الحَدِيثِ ، وَتِلْكَ الشَّهادَةِ ، نَعْلَمُ أَنَّ الْقُرْآنَ المَجِيدَ قَدْ قَصَّ عَلَيْنَا نَبأَ فَتيةٍ مِنَ الأسينيينَ قِصَّةً حَقًّا .

نَوَامٌ فِي شَرْحِ حَبْقُوقَ

"حَبْقُوقَ" اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَهُمْ كَثُرُ ؛ إِذْ يَظْهَرُ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ عَشَرَ مِنْهُمْ يَحْتَاجُونَ ، كَيْ يَصْلَحُوا ، بَعْدَ سَنِينَ عَدَدًا ، إِلَى نَبِيِّ شَائِبٍ ، وَنَبِيٍّ فِي فَتْوَةٍ وَشَبَابٍ . وَيُوجَدُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، سَفَرٌ بِاسْمِ : سَفَرِ "حَبْقُوقَ" ، وَكَانَ الْأَسِينِيُّونَ يُعْنَوْنَ بِهِ كَثِيرًا .

بَيْنَ مَخْطُوطِ "شَرْحِ حَبْقُوقَ" أَنَّ "مَعْلَمَ الْحَقِّ" ، مُرْشِدَ الْأَسِينِيِّينَ ، قَدْ اعْتَزَلَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ الشَّبَابِ إِلَى قَمْرَانٍ ، بَعْدَ أَنْ تَعَرَّضُوا لِإِضْطِهَادِ قَوْمِهِمْ . وَيَظْهَرُ مِنَ الْمَخْطُوطِ أَنَّ الذَّهَابَ إِلَى الْبَرِيَّةِ قَدْ جَاءَ بَعْدَ الْإِضْطِهَادِ ، وَأَنَّ الْقَصْدَ مِنْهُ كَانَ لِدَرَسَةِ الشَّرِيعَةِ .

وَهَذَا بِالْفِعْلِ يَمِثُلُ مَا يَحْدِثُنَا بِهِ الْقُرْآنُ ؛ فَقَدْ ذَهَبَ الْفَتْيَةُ بَعْدَ الْإِضْطِهَادِ إِلَى كَهْفٍ فِيهِ الرَّقِيمُ . وَالرَّقِيمُ عِنْدَ الْمَفْسَرِينَ هُوَ : كِتَابٌ مِنَ الشَّرْعِ . وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْكَهْفُ مَكَانًا لِدَرَسَةِ الشَّرِيعَةِ ؛ مِنْ أَجْلِ الرِّشَادِ .

وَأَشَارَ "شَرْحُ حَبْقُوقَ" إِلَى أَنَّ "مَعْلَمَ الْحَقِّ" ، وَمَنْ فِي صُحْبَتِهِ مِنَ الشَّبَابِ ، سَيَظْهَرُونَ بَعْدَ الْإِنْبِعَاثِ : (sprouting) مِنْ نَوْمَةٍ مَدِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ ٣٩٠ سَنَةً ؛ لِيَجِدُوا أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرِيبٌ ؛ وَأَنَّ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الرِّسْلَ حَقٌّ . [تَوْسَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فِي :

1-Bruce, F.F. , Second Thoughts On The Dead Sea Scrolls ,1964 , p. 93 .

2-Burrows , M. , The Dead Sea Scrolls , 14th edition , 1961, p.196 .

وَيَعْتَقِدُ الْبَاحِثُونَ أَنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي تَصِفُ أَصْحَابَ "مَعْلَمِ الْحَقِّ" بِالشَّبَابِ ، جَاءَتْ مِنْ أَصْلٍ عَرَبِيٍّ يَدُلُّ عَلَى الشَّبَابِ (Burrows's , p. 216) . وَأَرَى أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الْعَرَبِيَّةَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً : "الْفَتْيَةُ" . أَمَّا كَيْفَ

ارتبطت تلك الكلمة بالأصل العربي ، فإنما هو لغزٌ مُحيرٌ .
أليست قصة نوم أصحاب الكهف قصة فتية ، وفيهم من يرشدهم ، قد
رقدوا سنين عدداً ، ليعلموا أن وعد الله تعالى حق ، وأن الساعة لا
ريب فيها ؟ .. بلى .

وشرح حَبَقوق يبيِّن أن نهاية العالم في طريق الإعداد ، ولكن
اقتربها عاجلٌ . ومن الواضح فيه أن عودة مجموعة الفتية الشباب
المعتزلين ، لا بد أن تتم قبل يوم القيامة .

ألم يحدثنا القرآن أن "أصحاب الكهف والرقيم" ، هم فتية اعتزلوا
قومهم مع من أرشدهم إلى ذلك الاعتزال ؟ .. ألم يبيِّن القرآن أن الله
تعالى أنامهم ثم بعثهم وأعثر عليهم : "ليعلموا أن وعد الله حق ، وأن
الساعة لا ريب فيها" ؟ .. ألم يقص علينا القرآن أن الإضطهاد كان
يطارد الفتية ؟ ..

ويوجد في مخطوطات قمرانية أخرى ، نصوص تدلُّ أيضاً على نوم
طويل خارق للعادة . ولا تستبعد أن تكون كلمة "الأسينيين" ، تحمل
معنى : النَوَام .

ومِمَّا مرَّ أعلاه ، ومِمَّا سيمرُّ تالياً ، ندرك أن معلومات كانت قد
رشحت إلى المسلمين ، يظهر بوضوح أنها تربط بين الفتية ، وبين
أمور قمرانية أسينية . فكيف تسَلَّلت وتسَرَّبت إليهم ؟ .. فكيف
انتقلت هذه المعلومات إلى المفسرين ومتى ؟ .. هل أفشى بعضهم
لأنفسهم بجواز استفتاء أهل الكتاب في الفتية ؟ .. ومع كل ذلك لم
يذكر ولا مسلم من قبلي أن الفتية كانوا من الأسينيين .

الرقيم في قمران

قَدَّرَ اللهُ سبحانه وتعالى أن يكتشف رُعاة من التعامرة الكرام ، القلطين في جوار بيت لحم ، أول مجموعة من مخطوطات قمران في العام ١٩٤٧م ؛ وقيل - وربما هو الأصح - في عام : ١٩٤٦م . وإذ إن قمران ، من عشرات القرون ، مقفرة موحشة ، فقد كانت تمر عليها عشرات السنين دونما طارق من الناس . وأما اليوم - عام : ٢٠٠٢م ، فتمر بها طريق عامرة تقود إلى متنزّهات عين الفسحة ، حيث : "يتفسح" الشطّاح ، ويتفسح السيّاح .

ومن بعد : ١٩٤٦م ، حدثت اكتشافات على جولات امتدّت على زخم إلى عام ١٩٥٦م ، وكانت حصيلتها : العثور على أحد عشر كهفاً ، سُمّيت بالأرقام حسب تسلسل اكتشافها . وأهمها الكهف الرابع المعثور عليه عام ١٩٥٢م . وهو - مع الكهف الخامس الملاصق له - عبارة عن شقة سكنية صالحة للأوي . والكهف الرابع كاف لاستيعاب عشرين نائماً وزيادة ؛ وهو عند التدقيق ، يحقق أوصاف كهف الفتية تمام التحقيق . وقد جاء منه نحو ثلثي المخطوطات . والمخطوطات تشكل مكتبة ضخمة من نحو : ٨٧٥ كتاباً ، رَقَمَ الأسينيون معظمها على رِقاق من جلود الماعز المدبوغة . وعلاوة على المخطوطات فقد عُثِرَ على أشياء ، وأشياء . فهل تُحقّق مكتشفات قمران للرقيم كل ما قاله فيه المفسرون ؟

نعم ، ففي مكتشفات قمران نجد ما يتوافق ويتطابق مع جميع معاني الرقيم في اللغة والتفاسير . وسنأخذ باستعراضها ، على غير توسّع ، فكن معنا قرين عون ، ورفيق وفاق .

حَظٌّ فِي الْخَطِّ

جاءت كلمة "الرقيم" مِنَ الفعلِ "رَقَمَ"، وَ مِنْ مَعَانِيهِ : خَطٌّ ، كَتَبَ ، رَسَمَ ، خَتَمَ ، طَرَزَ ، وَنَقَشَ . ففي "لسانِ العرب" لابنِ منظور ، أَنَّ لِلرَّقْمِ سِتَّةَ مَعَانٍ هِيَ : الْخَطُّ ، الْكِتَابَةُ ، الْخَتْمُ ، الرَّسْمُ ، النَّقْشُ ، وَالتَّطْرِيزُ ، أَيِ : الْوَشْيِ . وَوَضَحَ أَنَّهَا مَعَانٍ مُتَقَارِبَةٌ مُتَدَاخِلَةٌ ، حَتَّى كَأَنَّهَا مُتَرَادِفَاتٌ .

وَفِي صَرْفِ الْكَلَامِ فَإِنَّ "الرقيم" هِيَ : مِنْ وَزْنِ "الْفَعِيلِ" . وَتَجِيءُ الْفَعِيلُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ . وَبِوَضُوحٍ أَعْظَمَ وَأَشْمَلَ ، فَإِنَّهُ بِأَخْذِ الْفِعْلِ "خَطَّ" ، مَعْنَى لِلْفِعْلِ "رَقَمَ" - يَكُونُ الرَّقِيمُ بِمَعْنَى : الْمَخْطُوطِ . وَهَذَا الْمَعْنَى ، هُوَ - بِلَا رَيْبٍ - أَقْوَى مَعَانِي كَلِمَةِ الرَّقِيمِ . وَجَمَعَ الرَّقِيمُ هُوَ : الرَّقْمُ .

عُرِفَتِ الْوُثَائِقُ الَّتِي عُثِرَ عَلَيْهَا فِي قِمْرَانَ بِاسْمِ : "مَخْطُوطَاتِ قِمْرَانَ" ، أَوْ بِاسْمِ : "مَخْطُوطَاتِ الْبَحْرِ الْمَيِّتِ" : The Dead Sea Scrolls . وَهَذَا يُبَيِّنُ وَيُثَبِّتُ الرِّبْطَ بَيْنَ مَعْنَى الرَّقِيمِ ، وَبَيْنَ اسْمِ الْوُثَائِقِ الْقِمْرَانِيَّةِ الْآتِي مِنْ رَسْمِهَا وَصِفَتِهَا .

وَأَهَمُّ مَعَانِي الرَّقِيمِ عِنْدَ ابْنِ مَنْظُورٍ ، وَغَيْرِهِ : الْكِتَابُ ، الدَّوَاةُ ، اللُّوْحُ الْمَكْتُوبُ ، وَاسْمُ مَوْضِعِ الْكَهْفِ .

الرَّقِيمُ وَالْكِتَابُ

وَإِذَا تَمَسَّكْنَا بِحَرْفِيَةِ الْكَلَامِ ، وَاعْتَبَرْنَا أَنَّ الرَّقِيمَ تَعْنِي الْكِتَابَ بِمَفْهُومِهِ الْخَاصِّ الْمُخَصَّصِ ، الْمُتَعَلِّقُ بِالتَّأْلِيفِ ، فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّ مَكْتَشَفَاتِ قِمْرَانَ تُحَقِّقُ هَذَا الْمَعْنَى ؛ إِذْ إِنَّ مُعْظَمَ مَخْطُوطَاتِ قِمْرَانَ هُوَ : كُتُبٌ مَرْقُومَةٌ فِي صُحُفٍ جَلْدِيَّةٍ مَسْطُورَةٍ . وَزَيْدُ الْمَعْنَى تَخْصِيصًا ، فَقِيلَ :

(١) الرقيمُ هو : الكتابُ منَ شرعِ الفتيةِ منَ دينِ قبلِ الرسولِ عيسى ، عليه السلامُ (تفسير الألويسي) . وبالنسبةِ لقمرانَ ، فقدُ وُجِدَ فيها أقدمُ نسخٍ منَ التوراةِ والزبورِ ؛ ومخطوطاتٍ في ملةِ الأسينيينَ .

وأذكرُ أنَ معظمَ مخطوطاتِ قمرانَ قد انتهتِ إلى حوزةِ اليهودِ ، ولم يقوموا بنشرِ محتوياتِ كثيرٍ منها ؛ وذلكَ - على الأغلبِ - مخافةً أن ينكشفَ ما فيها منَ التبشيرِ بالنبيِّ محمدٍ ، عليه السلامُ ؛ وما في أسفارِ العهدِ العتيقِ المتداولةِ - الآنَ - منَ التحريفِ والتزويرِ ؛ ولما فيها منَ المخالفاتِ والمعارضاتِ للفكرِ الصهيونيِّ المتوارثِ في المغضوبِ عليهم ، ولِرَفْضِ كاتبِها الإِعرافَ بهِ . وهذا ما يذكُرنا بجماعةِ حراسِ المدينةِ المسماةِ : "تاطوري كارتا"، اليهوديةِ المعاصرةِ المكفرةِ والمحرمةِ للصهيونيةِ . ولهذه الجماعةِ في العالمِ مركزانِ رئيسيانِ : حيٌّ يعرفُ باسمِ : "مئاه شَعاريم" - مئةُ شَعاريم - أي : حيٌّ مئةِ بوابةٍ ، في القدسِ ؛ والمركزُ الآخرُ في مدينةِ : "بِرُوكْلين" في أمريكا . ويبدو لي أَنَّهُم الورثةُ المعاصرونَ لكثيرٍ منَ تعاليمِ ملةِ الأسينيينَ .

(٢) الرقيمُ هوَ : كتابُ تبيانِ الفتيةِ (تفسير الطبري) .

وبالنسبةِ لقمرانَ فقدُ عثِرَ فيها على مخطوطِ عظيمِ النفعِ والأهميةِ ، يُعرَفُ باسمِ : "مخطوطِ النظام" ؛ لأنَّهُ يبيِّنُ أنظمةَ الأسينيينَ .

(٣) وقيلَ عَنِ الرقيمِ بأنَّهُ كتابُ قَصَصِهِمْ (تفسير الطوسي) .

وفي قمرانَ وُجِدَ مرقومٌ عَن قِصصِ الطائفةِ مَعَ قومِها ؛ ومرقومٌ "سِفَرُ ناحوم" . والمرقومُ الأخيرُ يتحدَّثُ عَن قِصَّةِ الأسينيينَ مَعَ "الكسندر جانيوس" (١٠٣ ق م - ٧٦ ق م) ، الملكِ المَكابِيِّ الشريرِ المقتري الذي اضطَّهَدَهُم بجبروتِ رهيِّبٍ منقطعِ النظرِ .

الرقيم والدواة

الدواة هي : وعاء الحبر ، مداد الكتابة والخط . فالدواة : أداة من أدوات الكتابة والرقم .

وقد عُثِرَ في قمران على ثلاث من المحابر . وكان الأسينيون يستخرجون الحبر من حرق العظام ، ويخطون على الجلود التي يدبغونها بأنفسهم . وكان أفرادهم جميعاً يتقنون النسخ خير إتقان ، ويعنون بالدراسة والحفظ . ويكتمل عندهم ما يجعلهم يستحقون ، بكامل الجدارة ، أن يوصفوا بأصحاب الرقيم .

الرقيم واللوح المكتوب

ذهب بعض المفسرين إلى أن الرقيم لوح مكتوب . وجاء في نوعه : أنه من نحاس ، أو أنه من رصاص ، أو أنه من حجر . ولم يكتف بعضهم بلوح ؛ فذهب "القمي" إلى أن الرقيم لوحان من النحاس المرقوم . ورأى "الألوسي" في "روح المعاني" ، أن اللوحين كانا في فم الكهف . فماذا في قمران ؟

عُثِرَ في قمران على لوحين من النحاس المرقوم - نقرأ بالإزميل - يشكّلان معاً مخطوطاً واحداً يُسمّونه : "مخطوط الكنز" . وكان اللوحان في مدخل الكهف الثالث . وما مدخل الكهف إلّا فمه .

فيا له من توافق عجيب !.. فهل كان المفسرون يطلقون أقوالهم ، في مثل هذه الأمور ، عن علم ، أم عن رجم بالغيب ؟.. ألم يقل القرآن المجيد : "ما يعلمهم إلّا قليل" ؟

الرقيم واسمُ الموضع

ذهبَ بعضُ المفسرينَ إلى احتمالِ أن يكونَ "الرقيمُ" اسماً لكلبِ الفتيةِ ، أو اسماً لمكانِ الكهفِ ، أو القريةِ التي هُمَ مِنْهَا. وبالرَّغْمِ مِنْ ضَعْفِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ ، فَإِنَّهُ لَا يَضِيرُنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ اسماً مِنْ أَسْمَاءِ كَلْبِ الْفَتِيَّةِ هُوَ : حُمْرَانُ . وَإِذِ النَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْ عِلَاقَةٍ مُمْكِنَةٍ بَيْنَ حُمْرَانَ الْكَلْبِ ابْنِ الْكَلْبَةِ ، وَبَيْنَ قُمْرَانَ مَوْضِعِ الْخَرْبَةِ - فَإِنَّ خَشْيَةَ الشُّوْكِ تَنَادِي بِالشُّوْقِ : أَنْ نَحْصَلَ عَلَى تَذَكُّرَةِ ذَهَابِ بِلَا إِيَابٍ . حَقًّا ، فَإِنَّ حُمْرَانَ وَقُمْرَانَ فِي "حَقٍّ" لَا يَشْتَرِكَانِ !

وَقَدْ يَسْأَلُ السَّائِلُونَ : وَبِمَاذَا حَدَّثَ "مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ" عَنْ قُمْرَانَ ؟ وَمَتَى بَدَأَتْ الْمَعْرِفَةُ بِهَذَا الْاسْمِ ؟ .. فَيُسَارِعُ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ إِلَى : "لَا شَيْءَ" ؛ جَوَابًا لِلْسَّائِلِينَ .

وَأَمَّا اسْمُ خَرْبَةِ قُمْرَانَ ، فَأَصْلُهُ فِي نَظَرِ الرَّاصِدِينَ ، هُوَ : قُمْرَانُ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فِي لِيَالِي الصَّفَاءِ ، إِذَا مَا أَطْلُ الْبَدْرُ بَدَأَ قَمْرٌ فِي الْمَاءِ ، وَبَدَأَ قَمْرٌ فِي السَّمَاءِ ! .. وَصَحِيحٌ أَنَّ الظُّنُونَ ذَاتُ شُجُونٍ وَفَنُونَ ، وَلَكِنْ هَذَا هُوَ مَا سَنَرَاهُ يَكُونُ . وَالْمَكَانُ الْمَمْتَلِئُ بِضِيَاءِ الْقَمَرِ ، وَالْمُسْتَتِيرُ بِهِ ، يُقَالُ لَهُ : قُمْرَانُ . وَمِنْ الْمَفَارِقَاتِ أَنَّ الْقُمْرَانَ أَيْضًا ، هُوَ الْمَكَانُ الْخَصْبُ بِالْعَشْبِ ؛ وَلَكِنْ قُمْرَانُ أَرْضٌ جَدْبَاءُ ، وَإِنْ جَارَهَا هُوَ الْبَحْرُ الْمَيِّتُ "الْمَسْجُورُ" . وَهَذَا الْكِتَابُ مُلْتَزِمٌ بِالْأَسْمِ الْمَشْتَهَرِ : "قُمْرَانُ" ؛ رَغْمَ كَامِلِ الثَّقَةِ بِأَنَّهُ : قُمْرَانُ ؛ فَسُورَةُ الْكَهْفِ مَلِيئَةٌ بِالْإِشَارَاتِ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ مَا يَدُلُّ عَلَى قَمَرَيْنِ .

وَمَا دُمْنَا فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْمَوْضِعِ ، فَلَا يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُغْفَلَ رَأْيًا يَرِبُطُ بَيْنَ الرَّقِيمِ ، وَبَيْنَ رَقْمَةِ الْوَادِي . يَقُولُ الطَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : "يُقَالُ رَقِمْتُ كَذَا وَكَذَا إِذَا كَتَبْتُهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّقْمِ فِي الثَّوْبِ : رَقَمْتُ لَأَنَّهُ الْخَطُّ الَّذِي

يُعرفُ بِهِ ثَمَنُهُ ؛ وَقِيلَ لِلْحَيَّةِ : أَرْقَمُ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْخُطُوطِ وَالْآثَارِ .
وَالْعَرَبُ تَقُولُ : عَلَيْكَ بِالرَّقْمَةِ وَدَعِ الضَّفَّةَ الْجَانِيَةَ ؛ وَأَرَى أَنَّ الَّذِي قَالَ :
الرَّقِيمُ هُوَ الْوَادِي ، ذَهَبَ بِهِ إِلَى رَقْمَةِ الْوَادِي ..

وَرَغِمَ أَنَّ مَجِيءَ الرَّقِيمِ مِنْ رَقْمَةِ الْوَادِي ، يَشْكُو مِنْ ضَعْفٍ وَبُعْدٍ ، إِلَّا
أَنَّ وَقَعَ الْكَهْفِ الرَّابِعِ الَّذِي أَرَاهُ "فُنْدُق" أَصْحَابِ الرَّقِيمِ ، يَشْهَدُ أَنَّهُ قَائِمٌ
عَلَى رَقْمَةِ وَادٍ ، هُوَ : وَادِي قَمْرَان .

حَسَنًا ، إِنَّ رَقْمَةَ الْوَادِي هِيَ الْخَطُّ الْمُرْتَسِمُ فِيهِ مِنْ أَثَرِ مَرُورِ الْمَاءِ أَثْنَاءَ
سَيْلِهِ فِي الشِّتَاءِ . وَفِي قَمْرَانٍ يَقَعُ الْكَهْفُ الرَّابِعُ ، وَالْكَهْفُ الْخَامِسُ
الْمُلَاصِقُ لَهُ ، وَهُمَا يُشْكِلَانِ مَعًا ، شَقَّةً سَكْنِيَّةً رَائِعَةً - عَلَى رَقْمَةِ
الْوَادِي ؛ حَيْثُ يَسِيلُ الْمَاءُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ مُتَجَمِّعًا مِنَ الْجِبَالِ الْوَعِرَةِ ،
عَلَى بُعْدِ مِائَةِ الْأَمْتَارِ إِلَى الشَّرْقِ مِنْ مَوْضِعِهِمَا . وَرَغِمَ هَذَا فَإِنَّ مُحِيطَ
الْكَهْفِ الرَّابِعِ : أَرْضٌ جُرْزٌ ؛ فَلَا عَشْبٌ ، وَلَا شَجَرٌ ، وَلَا جَزْرٌ .

وَتَشِيرُ رَوَايَاتٌ عَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَى وَجُودِ الْكَهْفِ
فِي الرُّوحَاءِ ، أَوْ فِي جَوَارِهَا . وَيَبْدُو أَنَّ الرُّوحَاءَ هِيَ أَرِيحَاءُ ، أَوْ
الرَّيْحَاءُ ، فِي فَلَسْطِينَ . فَقَدْ جَاءَ فِي تَذْكِرَةِ الْعَالَمِ الْقُرْطُبِيِّ وَتَفْسِيرِهِ عَنِ
الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ عَيْسَى بْنُ
مَرْيَمَ بِالرُّوحَاءِ حَاجًّا ، أَوْ مُعْتَمِرًا . أَوْ لِيَجْمَعَنَّ اللَّهُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ،
وَيَجْعَلَ حَوَارِيَّهِ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ، فَيَمُرُّونَ حُجَّاجًا فَإِنَّهُمْ لَمْ يَحْجُوا" .
وَبِاخْتِصَارٍ ، كَانَ الْأَسْيَنِيُّونَ يَتَعَاشَرُونَ فِي الْكَهُوفِ مِنْ أَجْلِ
الْمَخْطُوطَاتِ ؛ وَاتَّخَذُوا الْكَهُوفَ لِحَفْظِهَا ؛ وَاشْتَرَكُوا فِي رَقْمِهَا ؛ وَكَانُوا
يَجْتَمِعُونَ لَتَدَارِسِهَا ؛ وَيَسْهَرُونَ لِتَلَاوَةِ الْأَدْعِيَةِ جَمَاعِيًّا مِنْهَا ، فَهُمْ حَقًّا :
أَصْحَابُ الرَّقِيمِ مُلْكِيَّةً وَتَعَاشُرًا .

الرقيم في مخطوطات قمران

رَقَمَ الْأَسِينِيُّونَ مُعْظَمَ مَخْطُوطَاتِهِمْ بِلِسَانٍ عِبْرِيٍّ . فَمَاذَا فِي الْعِبْرِيَّةِ عَنْ الرقيم ؟ وماذا في المخطوطاتِ عَنِ الرقيم ؟

يَأْتِي الْفِعْلُ الثَّلَاثِيُّ الْعِبْرِيُّ : " رَقَمَ " ، وَيُلْفَظُ : " رِقَامٌ " ، وَيَعْنِي : خَطَّطَ أَوْ طَرَّزَ ؛ تَمَاماً مِثْلَمَا هُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ . وَالْمَصْدَرُ مِنْهُ هُوَ : " رَقِيمَةٌ " ، وَيُلْفَظُ هَكَذَا : " رَقِيمَاهُ " ، أَوْ : " رَقِيمٌ " . وَمَعْنَاهُ : الْخَطُّ ، أَوْ التَّطْرِيزُ .

وَقَدْ عَثِرَ عَلَى مَخْطُوطَاتٍ قِمْرَانِيَّةٍ فِي لِفَائِفِ كِتَابَيْنِ سَمَّوْهُمَا : " الْقَلِيم " ؛ لَمَّا عَلَيْهَا مِنْ خُطُوطٍ تُشَكِّلُ شَيْئاً مُطَرَّزاً . وَتُذَكِّرُنَا " الْقَلِيم " الْمُرْتَبِطَةَ بِالْخُطُوطِ بِالتَّقْلِيمِ ؛ فَالْثَوْبُ ذُو الْخُطُوطِ ، يَوْصَفُ بِأَنَّهُ " مُقَلَّمٌ " . وَيُقَالُ لِلْقَلَمِ : " مِرْقَمٌ " ؛ لِأَنَّهُ آلَةُ التَّقْلِيمِ وَالتَّخْطِيطِ .

وَكَلِمَةُ "الرقيم" حَيَّرَتِ الْعُلَمَاءَ طَوِيلًا ؛ حَتَّى إِنَّهُ قَدْ نُسِبَ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا مَعْنًى مُحَدِّدًا .

وَلَمْ يُغْفَلْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ اِحْتِمَالَ صِلَةِ "الرقيم" بِاللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ ؛ وَخَاصَّةً فِي ضَوْءِ قَوْلِهِمْ عَنِ الْفَتْيَةِ بِأَنَّهُمْ مِنْ قَوْمِ يَهُودٍ . فَفِي كِتَابِ : " الْإِتْقَانِ " لِلْعَالِمِ السِّيُوطِيِّ ، أَنَّ الرَّقِيمَ مِنْ غَرِيبِ الْمَفْرَدَاتِ الْآتِيَةِ مِنَ الْعِبْرِيَّةِ ، وَأَنَّ مَعْنَاهَا فِي الْعِبْرِيَّةِ ، هُوَ : الْمَكْتُوبُ .

وَالْأَقْرَبُ مِنْ كُلِّ السَّابِقِ رَشْدًا وَإِثْبَاتًا عَلَى صِلَةِ الرَّقِيمِ بِمَخْطُوطَاتِ خَرِيبَةِ قِمْرَانَ ، هُوَ مَا جَاءَ فِي الْمَخْطُوطَاتِ مِنْ تَسْمِيَةِ الْأَسِينِيِّينَ لَكُتُبِ الشَّرْعِ وَالِدِينِ بِاسْمِ : رُوقْمُوت :

Allegro J. , Discoveries In The Judean Desert Of Jordan , volume 5 ,1968.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ كَلِمَةَ : "رُوقْمُوت" تَعْنِي : الْمَرْقُومَاتِ ؛ وَلَا رَيْبَ أَنَّ "الرقيم" هِيَ أَصْلًا "المرقوم" ، أَوْ لِنَقُلْ : هِيَ الْمَرْقُومَاتُ ؛ هِيَ : "الرُوقْمُوت" .. فَيَا

رقيم الروقموت ما أروعك ! ويا روقموت الرقيم ما أنفعك ! فإذا كنت أنت هي ، فمن هي ؟!

وقد ثبت أن الأسينيين هم أصحاب كهوف قمران ومخطوطاتها ، وقد عُرِفُوا من عهد بعيد بأنهم : "طائفة الكهف" Cave Sect ، وعُرِفُوا أيضاً بأنهم "المغائرّيون" ؛ لأنهم - كما جاء في كتاب : "تاريخ الطوائف اليهودية" للقرّزاني - كانوا يحتفظون بكتبهم في المغائر ، أي : الكهوف .

ومن الواضح جداً أن جميع هذه الأسماء والأوصاف ، يتوافق وينسجم مع قصة : "أصحاب الكهف والرقيم" . ومن الغرابة بمكان أنه لم يخطر ببال المؤلفين والمترجمين العرب ، أن يعثروا باسم للأسينيين في "أهل الكهف" ، أو حتى في : "أصحاب الكهف" .

وإن زبدة كل ما مخضناه ، تستحق أن نقول بأن "رقيم" أصحاب الكهف ، هو : مخطوطات الأسينيين في قمران ؛ هو : "الروقموت" ، "الروقموت" فـ "الروقموت" ؛ هو رُقْمُ هؤلاء الأطهار الأبرار . وما أنا بمسمع من في القبور ! وهذا الأخير وحده ، يُثبت أن أصحاب الكهف أسينيون ! .. وإذا ما ثبت أن رقيم الفتية هو فعلاً : "روقموت" قمران ، فإنه يثبت أن الفتية هم من أصحابها ، أي : أنهم أسينيون ، كانوا يسمعون .

ولا أحسبك ، أخي الكريم ، إلّا مستشيراً عقلك وفهمك ، غير ناظر أن تفهم بعقل هو لغيرك ، وتحيل حكمك إلى حكمه . ولا تحسبن أن العمائم تمدّ الرؤوس بسماد الفهم ، وتُعطي اللحي المملّسات من مداد العلم ما به تلمع ، وتسطع . فما حكّ عقلك مثل فكرك ؛ فتولّ أنت جميع فهمك .

البحر المسجور

يقول علّام الغيوب سبحانه وتعالى : " والطور (١) وكتاب مسطور (٢) في رق منشور (٣) والسقف المرفوع (٤) والبيت المعمور (٥) والبحر المسجور (٦) ..".

هذه آيات كريمة ست ، أراها مرتبطة في صميم قصة أصحاب الكهف والرقيم ، وهي ترسم "خريطة" الموضع ، حيث الكهف الطور ؛ وتعرض الرقيم المسطور في صُحفه الجلدية القابلة للنشر ، أي المحفوظة في لفائف مطويات لفاً لفاً (rolls - scrolls) . ففي الآيات الكريمة المجيدة : "صورة تذكارية" للمنظر العام في قمران ، وتعليق تذكيري مقتضب للتعريف بالمشهد داخل إطار اللقطة الجميلة .

وفي سورة التين تجد في "المفكرة" أن الطور ، حيث الرقيم ، هو طور "سينين" . فهو طور مضاف إلى "سينين" . ولا ريب أن "سينين" هم الذين تطلق عليهم بحوث قمران اسم : "اسينين" Essenes . ومعناها ، عندي ، في التحليل النهائي ذي الأدلة : "النوام" . فطور سينين ، هو طور النوام .

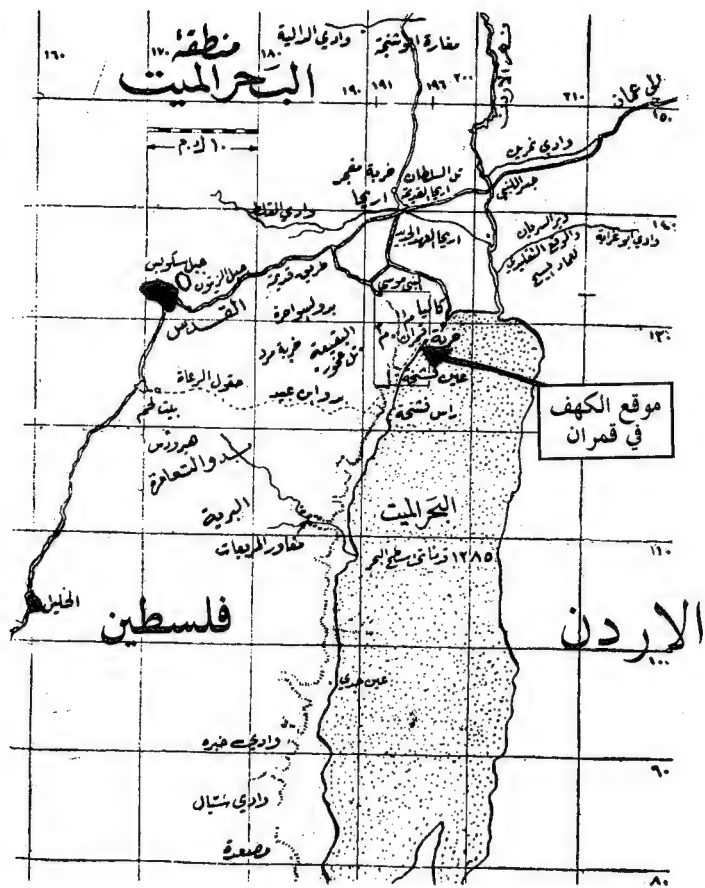
وقبل أن نتواصل مع فصول أخرى ، نذكرك أن النسخة الموسعة ستريك بالبرهان ، إن شاء الله تعالى ، كيف أن سورة الطور تبين أنهم بجوار البحر الميت ؛ فهو : "البحر المسجور" ، وأن رقيمهم هو الكتاب المسطور في الرق المنشور ؛ وكيف يرتبط : "طور سيناء ، أو طور سينين" ، بكلمة "أسينين" ، عبر تحليل لغوي من اللغات السامية : الآرامية ، العبرية ، والعربية . وسترى لكل ذلك أيضاً ، ولأكثر منه ، أدلة قرآنية ، وشواهد ، وبراهين رياضية حسابية ، بعون رب العالمين

سبحانه . ومن سورة الطور ، ترى أيضاً سنة اكتشاف الكهف الرابع (١٩٥٢) ، وعدد الفتية ، وغير ذلك .

حسناً ، أوى الفتية إلى حيث "قمران" . وأصلها هو : "قَمَوان" .
ولسبب من الأسباب غائب ، لست أعرفه ، قرئت خطأ كأنها "قُمران" . فهي
بهذه وزنُها : "فُعْلان" ، ومثلها على هذا الوزن الميزان : "قُرآن" .
ومن لافت النظر ، أن جمل "قمران" يساوي : ٣٩١ ، وإذا جاز أن نكتبها
عثمانياً : "قمرن" ، فتتزاور الألف عن العيون وتستتر ، ويصبح جملاًها =
٣٩٠ ؛ أو إذا جاز أن نأخذ منها فعلاً ، وهو : "قمرن" ، فإن صحب الفتية
قد "قمرن" في الكهف . والرقم الجميل ٣٩٠ ، هو الرقم الذي لبثه الفتية
سنتين في رقود : فقد "قمرن" الفتية ، ما "قمرن" الجمّل . فهل ، سخر
العزيرُ القديرُ سبحانه ، الاسم : "قمران" ، وعثمانية تنزع منه ألفاً ، أو
فعلاً يؤخذ منه ؛ ليشير ذلك إلى اللبث الملبوث ، والرقود المرقود ؟ ..

وقمران حقيقة موجودة في أخفض بقعة من الأرض ، عن سطح
البحر . وانخفاضها عنه يقع في محيط الرقم : ٣٩٠ أمتاراً . وهناك في
محيط "قمران" ، أعظم رقم للضغط الجوي مقداراً . ومن يكن إليها وافداً
من الشواهد الراسيات ، جبال القدس مثلاً ، تتلوها الخليل حالاً جبلاً
طوالاً - يشعُر أن على أذنيه ، على الطبلتين ، ضرباً متصلاً ثقيلاً ،
يكاد يذخله رقوداً متواصلاً طويلاً . وقمران تقع في غور الأردن ، وانظر
كيف يذكرُك به القرآن في قصة الذي يقول لصاحبه : "أَوْ يَصْبِمَ مَاؤُهَا
غُورٌ فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً" .. وبالإشارة قد تتعين المواقع ؛ وفي
الغور يطلب الكهف !

ولا ريب أن اختيار موضع كهف الفتية بجانب البحر المسجور الميّت ،
لهو ذو دلالات كثيرة . وهو - كما سيريك هذا الكتاب - بحر "الخضر" .



خريطة بموضع الكهف

عَدَّةُ الْفَتِيَّةِ

« سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَاِبُهُمْ ، وَيَقُولُونَ خَمْسَةً
سَادِسُهُمْ كَاِبُهُمْ ، رَجْمًا بِالْغَيْبِ ، وَيَقُولُونَ سَبْعَةً
وَأَثَامُنَّهُمْ كَاِبُهُمْ ، قُلْ : رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ، مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا
قَلِيلٌ ، فَلَا تَمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مُرَاءَ ظَاهِرٍ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ
مِنْهُمْ أَحَدًا ».

قُبُورُ الْفَتِيَّةِ

تَمَّ فِي قمرانَ -عامَ ١٩٥٢ م- اِكتِشافُ الكهفِ الرَّابِعِ ، وأَظهرتُ الحفرياتُ وجودَ بُنيانٍ ومعبِدٍ ، واقعينِ فوقَ تَلَّةٍ على بُعْدِ عَشْرَاتِ الأمتارِ إلى الشرقِ مِنْهُ . وعُثِرَ في أرضِ المعبِدِ على مجموعةٍ مِنَ النقودِ الفُضِيَّةِ .

وبجانبِ الجدارِ الشرقيِّ لهذا المعبِدِ ، عُثِرَ على ثمانيةٍ عَشَرَ قَبْرًا مُمِيزَةً ، تحتوي على ثَماني عَشْرَةَ حُتَّةً ، كانت في توابيت خشبيةٍ ؛ وكل القبورِ في سَطْرٍ واحدٍ . وهي متطابقةٌ ، ومحفورةٌ بِمِخْوَرٍ عموديٍّ ، وتتوءُ عندَ الأسفلِ . وأزَقَدَ الدافنونَ جميعَ الجثثِ الثماني عَشْرَةَ ، بِاتِّجاهِ شماليٍّ جنوبيٍّ . ولمزيدٍ مِنَ التَّفصِيلِ ، اِقرأ في كتابِ : (قصة قمران التي لَمْ تَرَوْا بعدُ للمؤلفِ : John Trever ، مِنْ ترجمةِ الدكتور عيسى المَصْوَ ، ط.١ ، ص. : ١٨٦).

وبَيَّنَ الفحصُ أَنَّ جميعَ الجثثِ المَعثورِ عليها ، هي جثثُ رِجالٍ ؛ ماتوا معاً في آنٍ واحدٍ ؛ ولم تكن وفاتهم عن قتلٍ ، أو رِجمٍ ، بَلْ كانت وفاةً عاديةً . والتوابيتُ الخشبيةُ جاءتْ مِنْ خارجِ قمرانَ ، تَكرِماً لِأولئك الرِجالِ . ويعتبرُ العلماءُ أَنَّ قصةَ مَثيرَةِ مُذهِشةٍ ، تدورُ حولَ هؤلاءِ الرِجالِ الذين أُرْقِدَتْ جُثُثُهُم انتظاراً ليومِ الدينِ والحسابِ ؛ وصارتِ الأرضُ حيثُ دُفِنُوا ، مقدسةً لطائفتِهِم ، وغيرِ أبناءِ طائفتِهِم :

(Allegro, J. , The People Of The Scrolls , 1958 ,pp.45-49.)

وهنا يقولُ السائلونَ : هل تلكَ الجثثُ الثماني عَشْرَةَ هي : جثثُ

أَصحابِ الكهفِ والرقيمِ ؟

نعم - بالتأكيد - هي جثثهم . وهذا الحكم يرتفق : إلى إثبات عام ، وإلى إثبات خاص ، وإلى إثبات خاص بالخاص .

أما الإثبات العام فإنما هو متشكّل من مجموع الأدلة ، والبراهين الزاخر بها هذا الكتاب ؛ إذ تجلّي أنّ "أصحاب الكهف والرقيم" كانوا من الأسينيين . وأما الإثبات الخاص المتعلق بأنّ الجثث الثماني عشرة هي : جثث فتية الكهف ، فإنما يتملّ في الوصول إلى التطابق ، والتوافق ، بين ما جاء أعلاه ، عن تلك الجثث أنفسها ، وبين ما جاء في القرآن الكريم . ورغم ثقتي بقدرتك على استنتاج جوانب التطابق والتوافق ، إلّا أنني أودّ أن نبقي صاحبين متعاونين ، فنستعرضها عمّا قليل من السطور .

وأما الإثبات الخاص بالخاص ، فهو المتشكّل من استخراج إشارات ولطائف ، أو حتى نصوص من آيات القصة ، تؤنس القارئ بما تجلّيه من وجود الرقم "١٨" ، إلى أنّ الفتية كانوا : ثمانية عشر . وسترى من كلّ هذه عجباً عجباً . ولا يخفى عليك أنّ الإثبات اليقيني الحاسم ، هو ما في ثنايا الفصل المقبل ، و"طبيخه" ؛ وكلّ ما وراء ذلك وماعداه ، ما هو إلّا بهارات ، وتوابل .

ولا ريب أنّ التوابل ذوات أفعال عجاب ؛ ويكفي الفلفل الأسمر - ولو اسودّ - مثلاً بهاراً . وما أجد كلّ هذا الكتاب ، إلّا من مثل هذا البهار فعالاً . فهو قد يفتح شهيتك ، وكأنّك تتناوله في شواء الكباب باللذّة : "حبة من بعد حبة" ، وبالهناء والعافية . وقد يكون لغيرك غير هذا - حتماً لغيرك - فما وصلت هنا سطرًا من بعد سطر ، إلّا لأنك صرت تزداد وتستزيد . وستريك "الصحائف" القادمات ، إن شاء الله تعالى ، أنّها أركى طعاماً كتاباً . وأما ذلك الذي رأى الكتاب "أسيخاً سفايفد" ، و"فُلفلاً أسود" ، فهي من حقّه مقعداً "وثيراً" ، ونشوقاً ذروراً ، فهنيئاً مريئاً!

بين قبور قمران وسطور القرآن

عمّا قليل من السطور تلج بك عينك في مقابلة ومقارنة بين مجموعة من الحقائق ، تخص الثمانية عشر قبراً المميزة ، المعثور عليها عام ١٩٥٢م ، في جوار معبد قمران ، وبين ما ذكره القرآن الكريم عن فتية الكهف ، أو ما يمكن الوثوق باستنتاجه منها . وذلك من أجل تكوين دعائم مكنية ترتفع منها وعليها ، قواعد بنيان ما أطلقنا عليه : الإثبات الخاص . ونحن نرقمها لك مرقمة . فالأرقام تريح الأفهام .

(١) يوجد معبد قمران ، مع البناء المتصل به ، في جوار الكهف الرابع نفسه ، وليس فوقه . وبالنسبة للمسجد والبنيان اللذين تحدث عنهما القرآن الكريم ، فإنما قد أقيما على الفتية . وحرف الجر " على " ، لا يمنع من الذهاب إلى أن المسجد والبنيان ، لم يكونا فوق أجساد الفتية أنفسها ؛ فلم يقل العائرون على الفتية : (لنتخذن على كهفهم) ، أو : (لنتخذن فوقهم) . وما المانع أن تكون أقوالهم تلك قد جاءت بعد الخلاص من دفنهم ، وأن القصد هو بناء بنيان تخليداً لذكراهم ، وللدلالة على مكانهم كمزار . وبناء مسجد يقوم فيه من يقيم شعائر الصلاة ، هو شهادة بصدق الدين ، وإحياء لملة الفتية .

حسناً ، لم يقل العائرون على الفتية : (ادفنوهم في الكهف) ؛ ولم يقل العائرون عليهم : (ابنوا على الكهف) ، بل إن فريقاً من هؤلاء قد قالوا : "ابنوا عليهم بنياناً" ، وقال الفريق الذين غلبوا على أمرهم - أمرهم هم - أمر القائلين بالمسجد أنفسهم ، على الأقوى - : "لنتخذن عليهم مسجداً" .

(٢) يبين القرآن أن "أصحاب الكهف والرقيم" كانوا فتية آمنوا بربهم . والفتية هم الشباب ، والشباب رجال ؛ بل إن كلمة الفتى تعني الرجل الجزل ، مكتمل الرجولة .

وبالنسبة للجثث المعثور عليها في قمران ، بجوار المعبد ، فإنها كلها لرجال ، غير أطفال ، ولا صبيان .

(٣) يتضح من القرآن الكريم أن فتية الكهف قد ماتوا موتة وفاة عادية ، أي : ماتوا في كامل السلامة الجسدية ؛ فلا الأيدي مفصولة عن الأجسام ، ولا الأرجل ؛ والرقاب بأعمدة الفقار كلها تتصل . وفيما يتعلق بالجثث المعثور عليها في قمران ، وهي الثماني عشرة جثة ، فقد كانت تدل على وفاة عادية ، فلا تقطيع ، ولا تكسيرات .

(٤) يظهر من نبا الفتية أنهم قد ماتوا جميعاً في الوقت نفسه ، وفي الموضوع ذاتي .
وأما أصحاب الجثث الثماني عشرة ، فيرى العلماء أنهم قد ماتوا معاً ، وفي الموضوع نفسه .

(٥) جاء العائرون على الفتية من المدينة ، وهم الذين دفنواهم . ولقد ذكر الطبري أنهم قد جعلوا للفتية توابيت من الخشب .
والحقائق المتوفرة عن الجثث الثماني عشرة ، تظهر أن أكفانها إنما أحضرت من خارج قمران .

(٦) أظهر القرآن أن العائرين على الفتية قد أبدوا الإحترام والتكريم لأمرهم .

وبالنسبة للجثث الثماني عشرة ، فإن دافنيهم قد أبدوا لأصحابها تكريماً جليلاً ، واحتراماً جزيلاً .

(٧) إن العائرين على الفتية قد بنوا عليهم مسجداً ، وأقاموا عليهم بنياناً . ويدل اتخاذ المسجد على أن الموضوع قد صار مقدساً . وأما اتخاذ البنيان فأقل ما يدل عليه هو أن الموضوع قد أصبح مزاراً . وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الفائلين باتخاذ المسجد كانوا بقية على ملة الفتية .

وبالنسبة لموضع الجثث الثماني عشرة ، فإن العلماء يرون أنه صار مقدساً ، ليس فقط لطائفة أصحاب الجثث ، بل ولغيرهم أيضاً .

(٨) قصة "أصحاب الكهف والرقيم" ، هي قصة ذات عجب مثير .

ومن حيث : الجثث الثماني عشرة ، فإن لها قصة عجيبة مدهشة .

(٩) يقول الله تعالى : "وكذلك أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا" - فَمَنْ هُمْ الَّذِينَ يَعُودُ عَلَيْهِمُ الضميرُ "واوِ

الجماعة" في (لِيَعْلَمُوا) ؟ .

قيل : إنهم الفتية . وقيل : إنهم العاثرون عليهم .. وقيل .. وقيل .. وبأي

قول منها أخذنا ، فإن العاثرين على الفتية قد أرقدوهم في القبور انتظاراً ليوم

الدين .. وفيما يرتبط بالجثث الثماني عشرة ، فإن العلماء يرون أنها أُرِفِدَتْ

انتظاراً ليوم الدين . وهذا يعني أن الإيمان ببعث الجسد والروح ، قد كان

حاصلاً في قلوب أصحاب الجثث ، وفي قلوب الذين دفنوهم .

(١٠) رقد فتية الكهف بحيث كانت أيمانهم إلى الشرق ، وثمانهم إلى الغرب ،

أي إنهم ناموا بحيث إن رؤوسهم كانت إلى الجنوب ، وأرجلهم إلى الشمال ..

أما الجثث الثماني عشرة في قمران فكانت صفّاً واحداً : أيمانها جميعاً إلى

الشرق ، والثمانل إلى الغرب . وهذا يعني أن الذين عثروا على الفتية قد

دفنوهم بنفس الإتجاه الذي كانوا عليه راقدين .

وإن مجموع التوافقات السالفة يكفي وحده دليلاً برهاناً على أن

"أصحاب الكهف والرقيم" كانوا في قمران ، وأن الجثث الثماني عشرة هي

جثثهم .

فهل في القرآن المجيد نصٌ يُحَدِّثُنَا - ولو ضمنيّاً - أنهم ثمانية عشر ؟

وهل في النبأ إشاراتٌ إلى أنهم كانوا فقط عشرين إلّا اثنين ؟

نعم ، فثَمَّ نصٌّ . ثَمَّ نعم ، فثَمَّ إشاراتٌ كُثُرٌ . فإلى الفصول التالية ففيها

تفصيل الجوابين .

ثمانية عشر

يقول الله سبحانه وتعالى : "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ، رجماً بالغيب ، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ، قل : ربِّي أعلمُ بِعِدَّتِهِمْ ، ما يعلمهم إِلَّا قليلٌ ، فلا تمار فيهم إِلَّا وراءَ ظاهراً ولا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحداً " .

تُظْهِرُ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَنَّ عِدَّةَ الْفَتْيَةِ لَيْسَتْ أَيًّا مِنَ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ ؛ لِأَنَّهَا كُلُّهَا بِنِثَائِهَا ، جَاءَتْ رَجْماً بِالْغَيْبِ . وما ينسبُهُ البعضُ لابنِ عَبَّاسٍ مِنْ اعتباره "سبعةً" ، فَإِنَّ مَنَاقِشَةَ مَنَافَاتِهِ لِلصَّحَّةِ ، مَتْرُوكَةٌ لِكِتَابِ تَفْسِيرِ الْقِصَّةِ الْمَوْسَعِ ، بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

يُخْبِرُنَا الْفَصْلُ السَّابِقُ أَنَّ الْحَفْرِيَّاتِ فِي جَوَارِ الْكَهْفِ الرَّابِعِ فِي قَمَرَانٍ ، قَدْ كُشِفَتْ عَنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ قَبْرًا ؛ وَفِي كُلِّ قَبْرِ جُثَّةٍ رَجُلٍ فِي كَفَنٍ ، أَوْ تَابُوتٍ مِنْ خَشَبٍ . وَقَدْ أَمَكْنَ - أَعْلَاهُ - الْوَصُولَ إِلَى التَّطَابُقِ بَيْنَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْفَتْيَةِ ، وَبَيْنَ مَا انْكَشَفَ مِنْ حَقَائِقَ عَنْ أَمْرِ الْجُثَثِ الثَّمَانِيَةِ عَشْرَةٍ . فَهَلْ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ ، أَوْ فِي قِصَّةِ الْفَتْيَةِ النُّجُومِ : "أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ" : مَا يَشِيرُ ، أَوْ يُشْعِرُ ، أَوْ يَتَضَمَّنُ أَنَّ عِدَّتَهُمْ : ١٨ ؟ ..

هناك قسمٌ متعلِّقٌ بِنَظْمِ آيَاتِ الْقِصَّةِ فِي عِدَدِ حُرُوفٍ ، أَوْ عِدَدِ كَلِمَاتٍ ، وَنَتْرُكُهُ لِفَصْلِ مُنْفَصِلٍ ؛ وَقِسْمٌ آخَرُ يَتَّخِذُ تَرْتِيبِيَّةً ، أَوْ جَمْعُهُ الْعَدَدَ : ١٨ ، أَوْ يَتَضَمَّنُهُ ، وَمِنْهُ :

(١) أَخَذْتُ السُّورَةَ الَّتِي جَاءَتْ فِيهَا قِصَّةُ الْفَتْيَةِ اسْمَهَا ، مِنْ أَسْمِهِمْ نَفْسِهِ ، وَهُوَ : "سُورَةُ الْكَهْفِ" . وَقَدْ جَاءَ تَرْتِيبُ هَذِهِ السُّورَةِ فِي الْعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَرَ . وَلَا رَيْبَ أَنَّ تَرْتِيبَ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ هُوَ : تَرْتِيبٌ تَوْقِيفِيٌّ بِأَمْرِ الْوَحْيِ ، لَا مِنْ اخْتِيَارِ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَا مِنْ اجْتِهَادِ مَنْ جَمَعُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي الْمَصَاحِفِ .

وقد جاءت سورة يوسف ، عليه السلام ، في العدد الثاني عشر .
وهذا العدد : " ١٢ " ، هو عدد أبناء يعقوب ، عليه السلام ، وهم
الأسباط .

(٢) جاءت القصة في : ١٨ آية كريمة : من الآية ٩ حتى الآية ٢٦ .

(٣) بمجموع الأعداد الترتيبية عن العدة هو : ١٨ .

رابعهم (٤) + سادسهم (٦) + ثامنهم (٨) = ١٨ . فلماذا جاء اختيار
أقوال تجمع أعدادها الترتيبية ثمانية عشر ؟ .. ولماذا لم يجرى قول
مكنّا : (أربعة خامسهم كلبهم) ، ولا قول : (ستة سابعهم
كلبهم) ؟

(٤) جاءت كلمة " بعدّتهم " في ترتيب العدد : الثامن عشر في
الآية عالية الذكر : " سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
قل ربّي أعلم بعدّتهم -- " . من " سيقولون " حتى " بعدّتهم "
يوجد ١٨ كلمة .

ألنّس احتلال " بعدّتهم " لموضع العدد الثامن عشر ، دليلاً على
أنّه حلال لها ؟ .. أليس ذلك دليلاً على أنّ عدد " بعدّتهم " في الآية
الكريمة ، هو نفسه مقدار هذه العدة ؟ .. أليس ضرب " بعدّتهم " في

الموضع صاحب الرقم " الثامن عشر " في الآية الكريمة مقصوداً
ليضرب لك الناقوس فيجلجل بالرقم ١٨ عدداً الكرام الأبرار .. ؟
لماذا التصقت عدّتهم بالموضع : ١٨ ؟

وجميل أن نلاحظ أن عدد الكلمات في آية العدد هو : ٣٣ كلمة ؛ وهذا العدد
هو : مجموع الأعداد المذكورة في الآية نفسها : $٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ = ٣٣$.

وجميل أن نلاحظ أن العدد الصحيح للفتية قد يكون متضمناً في ثلاثة
الأقوال المرجومة بالغيب . فكيف نصل إليه ؟

في الأقوال الثلاثة ثلاثة أعداد عادية هي : ثلاثة ، وخمسة ، وسبعة .
ومجموعها هو ١٥ . ومجموع الأعداد الترتيبية هو ١١ ؛ وبذلك فإن
مجموعهما هو : ٣٣ . ولا ريب أن القرآن الكريم منضود وفق ترتيب
عددي ، لن ينتهي الناس من فك أسرارهِ إلى يوم الدين .

توسعة وتطويل

ذَكَرْنَا أَنَّ عِدَّةَ سُورَةِ الْكَهْفِ هِيَ : ١٨ ، وَأَنَّ كَلِمَةً بَعْدَتْهُمْ جَاءَتْ فِي الْآيَةِ فِي التَّرْتِيبِ ١٨ ، أَيْ : فِي الْعِدَّةِ ١٨ ، وَأَنَّ مَجْمُوعَ الْأَعْدَادِ التَّرْتِيبِيَّةِ فِي الْأَقْوَالِ هِيَ : ١٨ ، وَأَنَّ عِدَّةَ آيَاتِ الْقِصَّةِ الْكَرِيمَةِ هِيَ أَيْضًا : ١٨ . أَفَلَا يَدُلُّ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ هُوَ : عِدَّةُ الْفَتِيَّةِ ؟ ثُمَّ أَلَا يَوْجَدُ نَصٌّ فِي الْقِصَّةِ يَتَضَمَّنُ أَنَّهُمْ : ١٨ ؟

نَعَمْ ، يَوْجَدُ نَصٌّ يَتَضَمَّنُ أَنَّ عِدَّةَ الْفَتِيَّةِ هِيَ : ثَمَانِيَّةٌ عَشْرًا . وَهَذَا النَّصُّ هُوَ : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا " .. فَأَيُّ الْآيَاتِ هِيَ هَذِهِ الْآيَاتُ ؟
إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ هِيَ - بِالتَّأَكِيدِ - آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ؛ وَيُعَزِّزُ ذَلِكَ أَمْرَانِ :

- مَنَاسِبَةُ نَزُولِ سُورَةِ الْكَهْفِ .
 - الرَّأْيُ الْقَائِلُ بِأَنَّ " أَمْ " فِي الْآيَةِ هِيَ الْمَتَّصِلَةُ ، لَا الْمُنْقَطِعَةُ
- أَوَّلًا - كَيْفَ تَدْعُمُ مَنَاسِبَةُ النُّزُولِ أَنَّ الْآيَاتِ الْمَقْصُودَةَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى مِنَ الْقِصَّةِ هِيَ : آيَاتُ الْقُرْآنِ ، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ عِلَامَاتٍ وَدَلَالِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ ؟
- بَعْدَ تَوْجِيهِ الْأَسْئَلَةِ عَنِ الرُّوحِ ، وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ ، وَالْفَتِيَّةِ ، إِلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَدَّ السَّائِلِينَ بِالْإِجَابَةِ فِي الْغَدِ . وَالْقَصْدُ هُوَ : أَنَّ يَأْتِيَهُ الْوَحْيُ فِي الْغَدِ بِآيَاتِ قُرْآنِيَّةٍ تَقْوِدُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ ؛ إِذْ حَسِبَ أَنَّ تِلْكَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ سَتَكُونُ ذَاتَ عَجَبٍ يَجْعَلُهُمْ يَهْتَدُونَ . وَيُؤَيِّدُنَا مَا قَالَهُ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ مِنْ أَنَّ " أَمْ " مُتَّصِلَةٌ .

ثانياً - كيف تؤيد "أم" المتصلة أن الآيات المقصودة في الآية الأولى من القصة هي : آيات القرآن الكريم ؟ .. اعتبر بعض العلماء "أم" في الآية متصلة ، أي : إن الحديث بعدها متصل بالحديث الذي جاء قبلها ، أي : هناك صلة واتصال بين ما قبلها بما جاء بعدها .
جاء بعدها خطاب للرسول ، عليه السلام ، وهو : "أم حسبت" ؛ ومن المنطقي أن يتصل هذا الخطاب بخطاب سبق "أم" . فأين هو هذا الخطاب الذي سبقها ؟

لا ريب أنه الخطاب الوارد في قول الله تعالى : " فَاعْلَمَكَ بِأَخْمِ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا " .

أجل ، إن المقصود من : "هذا الحديث" هو : آيات القرآن الكريم ؛ لذا فإن اتصال ما بعد "أم" بما قبلها يقود إلى أن : "من آياتنا" تقصد آيات القرآن .

نعود إلى قول الله تعالى : " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً " . فمن منطلق ما تقدم يمكن أن نفهم الآية هكذا : (أم حسبت أن الآيات المتحدثة عن نبي أصحاب الكهف والرقيم ستكون آيات ذات عجب من دون سائر آيات القرآن المجيد ، أو أنها ستكون أعجب منها ، وأنها هي وحدها من دونها ، ستجعل قومك يؤمنون ويهتدون ؛ ولا تعود بعد ذلك باخعا نفسك على آثارهم ؟ .

مما سبق نصل إلى أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آيات القرآن المجيد ؛ وآيات القرآن المجيد كلها عجب . فكم آية من آيات القرآن الكريم كانوا ؟

إنهم كانوا ثمانين عشرة آية ؛ وبذلك فإنهم كانوا ثمانية عشر فتى . وقصة هؤلاء الفتية هي : من آيات الله تعالى ، وقد جعلهم آيات في

حديث القرآن الكريم ؛ فهذه الآيات هي " هُمْ " ؛ فهم آيات من القرآن الكريم . كانوا آيات من آياته العجب ، فَعِدَّتُهُمْ هي : عدد هذه الآيات ، وعدد هذه الآيات هو : " ١٨ " ، فَعِدَّتُهُمْ إذاً : ١٨ .

ويجدرُ أن نتذكرَ قصةَ الذي أماته الله مائة عام ، وجعله آيةً للعبرة ، وهذه الآية صارت هذه " الآية " الكريمة : " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ : أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ : كَمْ لَبِثْتَ ؟ قَالَ : لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . قَالَ : بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ؛ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ، وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ؛ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ، وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " - (البقرة - ٢٥٩) .

إن " العزيز " آية على قدرة الله تعالى على الإحياء ، وجاء الحديث عنها في آية واحدة ، أي جعله الله تعالى آية قرآنية . والفتية أيضاً هُمْ : آيات على قدرة الله تعالى على الإحياء ، وهُمْ متساوون ، فكلُّ مِنْهُمْ في ذلك هو وحده : " آية " . ولَمَّا كان العزيز " آية " ، وجاء ذكره في آية واحدة فقط ، وكان أمرُ الفتية في الدلالة النهائية أيضاً مماثلاً لأمره ، فإنَّ عدد الآيات التي ذكَّرتُهُمْ ، هو : على قَدَرِ عِدَّتِهِمْ ؛ كَمَا ذَكَرَ العزيزُ في آية واحدة على مثل قَدَرِهِ . وعدد الآيات التي قد قَصَّتُهُمْ هو " ١٨ " ؛ فَعِدَّتُهُمْ إذاً تساوي " ١٨ " ، أي : إنَّ آياتِ قَصَّتِهِمْ ، آيات النبأ الحق ، قد جاءت في عدد من الآيات يساويهم .

وفتية الكهف - في معرفتنا - هُمْ آيات قرآنية ؛ فنحن نعرفُهُمْ آيات في القرآن المجيد ، لا أشخاصاً . فَكَمْ آيةً مِنْ الآيات هُمْ ؟ ..

أصحاب الكهف هم : آيات قرآنية . فمن هم في علمنا ؟ هم تلك الآيات القرآنية المجيدة .

هم آيات نبئهم : تحوّلوا من شُخوص إلى آيات ، صاروا آيات قرآنية فالسؤال : كم هم ؟ - هو : سؤال مساو لهذا السؤال : كم هي آيات نبئهم ؟ .. هم آيات قصتهم ، وآيات قصتهم هي : هم . فالسؤال : كم هي عدّتهم ؟ .. هو في الحقيقة نصّ آخر للسؤال القائل : كم هو عدد آيات قصتهم ؟

وأقول مختصراً - مُعْتَذِراً عَنِ التَّكْرِيرِ وَالتَّطْوِيلِ ، وَعَنِ التَّدْوِيرِ وَالتَّحْوِيلِ - أقول : كان "أصحاب الكهف والرقيم" آيات قرآنية ، وهذه الآيات : ثمانِي عشرة آية ؛ فَهُمْ إِذَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ .

ومما يؤكدُ أَنَّ القصدَ مِنَ الآياتِ فِي : "كانوا مِنْ آياتِنَا عَجَباً" ، هُوَ آياتُ القرآنِ الكريمِ ، هُوَ : أَنَّ مجموعَ جُمْلِ كُلِّ الآيَةِ : "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً" . هُوَ : ١٨٩٢ (وَفَقَّ الرسمُ العُثمانيُّ) . والنظرةُ إلى : ١٨٩٢ ، تُرينا ١٨ ، وترينا ٩٢ ؛ والمجموعُ منهما ، هُوَ : $١٨ + ٩٢ = ١١٠$. وأل "١١٠" ، هي عددُ آياتِ سورةِ الكهفِ ، فقصةُ الفتيةِ الكرامِ : ١٨ آيةً ، والبقيةُ الكريمةُ عددها ٩٢ آيةً .

ونقرأ في : ١٨٩٢ ، تقسيماتٍ أخرى في السورةِ الكريمةِ ، ومن ذلك : ١٢ ؛ وهو عددُ الآياتِ من أولِ السورةِ حتّى نهايةِ الإجمالِ . وأيضاً : ٩٨ ، وهو بقيةُ السورةِ ، من أولِ التفصيلِ حتّى آخرِ السورةِ . وهناك الرقمُ : ٨ ، وهو عددُ الآياتِ ما قبلَ القصةِ . والعددُ كُلُّهُ من أربعةِ أرقامٍ ، وهذا هو عددُ آياتِ الإجمالِ . وأمّا الرقمُ : ١ فيدلُّ على الكلبِ ، والرقمُ : ٢ ، يشيرُ إلى ذراعَيْهِ .

سيادة العدد : ١٨

أثبتنا أن فتية الكهف كانوا ثمانية عشر . وهناك إنباسات معززة ، متمثلة في أن معظم القصصة مؤلف من نصوص كل منها ذو ثماني عشرة كلمة ، أو ثمانية عشر حرفاً . وقد تظهر نصوص من ١٩ كلمة ، أو ١٩ حرفاً ، حينما يتعلق الحديث بالفتية وكلبهم . وهناك نصوص من ١٧ كلمة تخص الحديث عن الفتية باستثناء المبعوث منهم ، إضافة إلى أخرى . ويجب التنبيه إلى :

- ١- لا يقوم تحديد النصوص على مجرد تقسيم حديث القرآن عن الفتية إلى ثماني عشريات ؛ فالعملية غير قائمة على ترقيم كلمات القصصة بالتسلسل بدءاً من الكلمة الأولى ، ثم بتعيين الكلمات التي تقسم أرقامها على ١٨ بدون باق ، وأخذها نهايات للنصوص المختارة .
- ٢- كل نص مختار يجب أن يكون مكتملاً غير مبتور ، ومُعطياً لمعنى تام ، أو لمعان مرتبطة .
- ٣- قد يكون النص المختار من آيتين .
- ٤- قد تخرج أنت نفسك من القصصة بنصوص أخرى ، أو وجوه أخرى .
- ٥- يمكن أن يكون هناك تسويغات تبرر كل اختيار ، ولكن قد أتركها للقارئ الكريم .

٦- يمكن أن تتداخل النصوص في بعضها البعض .

نصوص كل من ١٨ كلمة

- ١- "فقالوا ربنا آتينا من لدنك رحمةً وهبنا لنا من أمرنا رشداً فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدداً" . (١٨ كلمة) .
- ٢- "ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمْدأ . نحن نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ" . (١٨ كلمة) .

٣- "هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً". (١٨ كلمة).

٤- "وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه". (١٨ كلمة).

٥- "وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهدي الله فهو المهتد". (١٨ كلمة).

٦- "ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعنا عليهم لرأيتهم فراراً ولملئنا منهم رعباً". (١٨ كلمة).

٧- من البديهي أنه لا مجال لعدّ الفتية إلّا بالإطلاع عليهم ، وفي الآية "١٨" من سورة الكهف الكريمة - وهي التي نتحدث عن حسبان يتعلق بالفتية ، وهذا الحسبان مرتبط بالإطلاع - نجد ١٨ كلمة تخص الفتية ، وأربع كلمات تخص الكلب ، وكأن هذه الكلمات الأربع قد جاءت في وضع اعتراض : "كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد". وبقراءة الآية "١٨" ، بدون الحديث عن الكلب نجد ١٨ كلمة في : "وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال.... لو اطلعنا عليهم لرأيتهم فراراً ولملئنا منهم رعباً".

فِعْلاً ، فإن فعل الكلب الحارس هو : الاعتراض ، أو حتى الإنقضاء . والذي يلفت الانتباه في الآية الكريمة ، هو أن كلمة "منهم" ، مكررة مرتين ضمن خمس كلمات متتابعة : "لولايتهم فراراً ولملئنا منهم رعباً" .. ورقم "منهم" الأولى يتبوأ من الآية الرقم : ١٨ . والرقم ١٨ ، هو رقم الفتية . فلماذا جاءت "منهم" الثانية بعد كلمتين فقط من المحتلة للرقم : ١٨ ، في الوقت الذي

يشير فيه ظاهر النص إلى عدم ضرورة مجيئها ؟ لماذا إذا جاءت إذا كان الضمير "هم" الذي فيها ، يعود إلى ما يعود إليه الضمير

"هم" في : "منهم" الأولى وخاصة أنه قد سبقها الضمير : "هم" منفصلاً مرة واحدة في : "وهم" ، ومتصلاً خمس مرات في الآية :

تحسبهم ، نقلبهم ، كلبهم ، عليهم ، وفي منهم الأولى ؟ فلماذا إذا جاءت "منهم" الثانية ، إذا كان المقصود منها الفتية أنفسهم ؟

دَقَّقَ فِي الْآيَةِ ، وَسَتَدْرِكُ أَنَّ الضَّمِيرَ "هَمْ" فِي "مَنْهُمْ" الثَّانِيَةِ ، لَا يَعُودُ إِلَى الْفَتْيَةِ وَحْدَهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ (١٨) ، وَعَلَى الْكَلْبِ وَذِرَاعِيهِ (٣) [٢١=٣+١٨] . وَالرَّقْمُ الَّذِي تَبَوَّأَتْهُ "مَنْهُمْ" الْأَخِيرَةُ فِي الْآيَةِ ، مِنْ الْآيَةِ نَفْسِهَا ، هُوَ : الرَّقْمُ الْجَمِيلُ ٢١ .. فَقَدْ كَانَ لِلْكَلْبِ ، وَلِتِلْكَمَا الذَّرَاعَيْنِ "نَصِيبُ الْأَسَدِ" فِي الْإِرْعَابِ ؛ إِذْ يَظْهَرُ لِي أَنَّ مَنْظَرَ الْفَتْيَةِ لَمْ يَكُنْ يَمَلَأُ الْمَطْلِعَ لَوْ اطَّلَعَ رَعْبًا ، بَرِغْمَ مَسَاهِمَتِهِ فِي التَّسَبُّبِ بِفِرَارِهِ وَإِرْعَابِهِ . وَلَكِنَّ الْوَصُولَ بِالرَّعْبِ إِلَى حَدِّ الْإِمْتِلَافِ الثَّامِ ، أَمْرٌ مُرْتَبِطٌ بِالْكَلْبِ وَذِرَاعِيهِ .. وَانْظُرْ إِلَى أَنَّ عِدَّةَ الْحُرُوفِ فِي : " كَلْبُهُمْ بِسَطْرَ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ " ، هُوَ ٢١ ؛ وَكَيْفَ أَنَّ كَفَّ الْكَلْبِ الْمَذْكُورِ مِنْ أَرْبَعِ .

وَيَجِبُ أَنْ نَلَاظِحَ أَنَّ جَمَلَ "هَمْ" = ٤٥ ، وَقَدْ وَرَدَ الضَّمِيرُ "هَمْ" الْخَاصُّ بِالْفَتْيَةِ ، فِي الْآيَةِ سِتَّ مَرَّاتٍ فَقَطْ - (قُلْنَا : إِنَّ "مَنْهُمْ" الْأَخِيرَةَ لَا تُخَصُّ الْفَتْيَةَ وَحْدَهُمْ) - إِذَا : $٤٥ \times ٦ = ٢٧٠$. وَالْعَدَدُ ٢٧٠ يَقْسَمُ عَلَى : ١٨ مُعْطِيًا ١٥ : [١٥ \times ١٨ = ٢٧٠] .

وَقَدْ يُسْأَلُ سَائِلٌ : وَمَا دَلَالَةُ أَنَّ عِدَّةَ كَلِمَاتِ الْآيَةِ ، هُوَ : ٢٢ ؟ .. وَالْجَوَابُ بَسِيطٌ ؛ لِأَنَّ الْمَذْكُورَيْنِ فِيهَا : مُخَاطَبٌ وَاحِدٌ فَقَطْ : "وَتَحْسَبُونَهُمْ" ، فَلَمْ تَكُنْ هَكَذَا : (وَتَحْسَبُونَهُمْ) ؛ وَهُوَ فِي الْآيَةِ الَّتِي سَبَقَتْ كَانَ يَرَى : "وَتَرَى الشَّمْسَ" .. فَهُوَ إِذَا هُنَاكَ يُحْسَبُ وَقَدْ يُحْسَبُ ، وَلَكِنَّهُ فِي الْعَدِّ مُحْسُوبٌ .. وَهُنَاكَ ١٨ فَتًى ، وَكَلْبٌ .. أَوْ مِنْ ذِرَاعِيهِ كَيْفَ جَعَلْتَ الْمَطْلِعَ يَكَاذُ أَنْ لَا يُحْسِبُهُ الْحَاسِبُونَ ! .. وَلَكِنْ أَلَمْ تَكُنْ أَثَرُهُ وَمَآثِرُهُ لِيَتَدُلَّ عَلَيْهِ ، حَتَّى لَوْ ابْتَلَعْنَاهُ حَيْثَانُ الْبَحْرِ الْمَيِّتِ الضَّخَامِ وَقُرُوشُهُ الْعِظَامُ ؟! ..

أَوْ ثُمَّ أَوْ مِنْ حَيْثَانِهِ وَقُرُوشِهِ ! قُلْ مَا تَقُولُ ، فَقَدْ :

٨- "قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَيْثَنُكُمْ ؟ قَالُوا لَيْثَنَانَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْثَنُكُمْ فَأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ" . (١٨ كَلِمَةً) .

هَذِهِ الْأَقْوَالُ تَخْصُهُمْ جَمِيعًا ، وَإِذَا بَدَأْنَا بَعْدَ الْكَلِمَاتِ مِنْ "قَالَ" - فَإِنَّ "أَحَدَكُمْ" تَأْخُذُ الرَّقْمَ ١٨ . فَأَيُّ مَبْعُوثٍ مِنْهُمْ لَا يَتَجَاوَزُ رَقْمَهُ بَيْنَهُمُ الرَّقْمَ ١٨ ؛ وَكَأَنَّ الْمُقْتَرَحَ بَعَثَ أَحَدَهُمْ كَانَ يُجِيلُ عَيْنَيْهِ ، وَيَعُدُّهُمْ ، فَانْتَهَى عَدُّهُ إِلَى الرَّقْمِ ١٨ إِذْ كَانَ يَتَكَّرُ : "أَحَدَكُمْ" .

أجل ، لابد أن القائل مرّ بنظراته متنعماً برؤيته جميع أصحابيه ، مؤيساً لهم مستأنساً بهم ومستبشراً ، ومبشراً متذكراً لهم بأنهم في أكناف رحمة الله تعالى ، وفي نسائم رفرقة أجنحة هداة ، ومشعراً لهم أنهم سواسية ؛ فكان رقم آخر واحد منه ومنهم هو : ١٨ ، فأوقف النظر .

٩- " قالوا ربكم أعلم بما لئنتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه " (١٨ كلمة) .

١٠- " فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً " . (١٨ كلمة) .

١١- " وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعبدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبداً " . (١٨ كلمة) .

١٢- " ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً . سيقولون ثلاثة رايهم كلبهم " . (١٨ كلمة) .

١٣- " قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً . سيقولون ثلاثة رايهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب " . (١٨ كلمة) .

١٤- " سيقولون ثلاثة رايهم كلبهم . ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم " . (١٨ كلمة) .

١٥- " ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل " . (١٨ كلمة) .

١٦- " ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم . قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً " . (١٨ كلمة) .

١٧- " فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفتي فيهم منهم أحداً . ولا تقولن شياً إني فاعل ذلك غداً " . (١٨ كلمة) .

١٨- " له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً " . (١٨ كلمة) .

وهناك ثماني عشريات أخرى في نصوص تجميعية مرتبطة ، منها :

- ٤- "فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا . سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ."
 ٥- "رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا . سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ."
 ٦- "قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ."
 وهناك نصوصٌ من : ١٩ حرفاً ، مثل : "إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ . (وفق الرسم العثماني) ، فلا بُدَّ أَنْ التَّنَازَعُ شَمَلَ أَمْرَ الْكَلْبِ .

نصوص كل ١٨ حرفاً

وكما قامت نصوصٌ كثيرةٌ في القصةِ على نظامٍ عدديٍّ مِنْ ١٨ كلمةً ، كذلك فإنَّ فيها نصوصاً كثيرةً تقومُ على نظامٍ مِنْ ١٨ حرفاً ، ومنها :

- "رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً" (١٨ حرفاً).
- "وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً" (١٨ حرفاً).
- "رَبَّنَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" (١٨ حرفاً).
- "يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ" (١٨ حرفاً).
- "مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ" (١٨ حرفاً).
- "قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ" (١٨ حرفاً).
- "فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ" (١٨ حرفاً).
- "وَلَبِئْسَ لَطْفٌ وَلَا يُشْعِرَنَّ بَكُمْ" (١٨ حرفاً).
- "لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ" (١٨ حرفاً).
- "وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا" (١٨ حرفاً).
- "الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ" (١٨ حرفاً).
- "قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ" (١٨ حرفاً).

ومن اللافتِ للنظرِ أَنَّ قولَ اللهِ تعالى : " وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ .. - " ، يحتوي على ٣٦ حرفاً .

فالشَّمْسُ عندما تُشْرِقُ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفٍ فِيهِ : ٣٦ يميناً من الأيدي والأرجل البشرية ، أي عن أيدي إيمان ، وأرجل إيمانٍ لثماتيةٍ عشرٍ شخصاً .

١ - " مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ " : ففيه خمس كلمات : " واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربِّي لأقرب من هذا رشداً " : فيه ثلاث عشرة كلمة . إذا $18 = 13 + 5$. وواضح أن في كل من القولين السابقين حديثاً عن الهدى . ألا تظن أن الفتية هم المقصودون بالهدى ، أو على الأقل داخلون فيه ؟ .. لا ريب أنهم في معرض الحديث عنهم ، أول وأولى المقصودين بذلك الهدى في : " مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ " ، ففيه : ١٨ حرفاً من نور الهدى .

٢ - " قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ؟ " : ففيه خمس كلمات . ولقد جاء الجواب الحق في : " وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا " ؛ ففيه ثلاث عشرة كلمة . إذا : $18 = 13 + 5$.

وقد يكون جليلاً أن نلاحظ أن عدد الكلمات من : " ذات اليمين " الأولى ، إلى نهاية : " ذات الشمال " الآخرة هو : ست وثلاثون كلمة . وكان ذلك إشارة إلى أن من يبدأ بيمين أحد الفتية ، ثم يعود إلى شماله - مروراً ببقية أيمان وشمال الفتية - يكون قد مرّ بست وثلاثين يداً ، أي : بثمانية عشر فتى .

نصوص على نظام ١٩

نجد في قصة أصحاب الكهف نصوصاً على نظام ١٩ كلمة ، أو ١٩ حرفاً ، وهذه النصوص تشمل الكلب ، ولو ضمناً . وأعجب وأجمل ما في الأمر أن نفس آية العدة ، الآية ٢٢ ، تحتوي على نصوص على النظامين : ١٨ / و ١٩ بشكل متداخل متفاصل في آن واحد .

١ - " إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا " .

٢ - " وَإِذْ أَعَزَّلْنَاهُمْ مَا يَعْبدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا " .

٣ - " إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا " .

حسناً ، إذا كان الفتية ثمانية عشر ، وفي سلامة جسمية ، فإن لهم من الأيمان ثمانى عشرة ، ومن الشمائل مثلها عدداً . فهل ذكرت قصتهم ما يتضمن ١٨ يمينا ، وما يتضمن ١٨ شمالاً ؟

أما الثمانى عشرة يميناً ، فيتضمنها مرتان من : "ذات اليمين" ؛ ففيهما معاً ثمانية عشر حرفاً ؛ كأنما وردَ عَنْ كُلِّ يمين حرف واحد . وأما الشمائل الثمانى عشرة فيتضمنها تكرارُ "ذات الشمال" مرتين ؛ ففي كل مرة تسعة أحرف . وأما الكلبُ الذي كان معهم ، فقد ذكرت ذراعاه . وهما تناظران اليدين في الإنسان .

أليس إذا كان أهل الكهف : ١٨ فتى ، يكون لهم ٣٦ عيناً ؟

بلى ، فكل واحد عينان . فأين جاء الحديث - ولو ضمناً - عن عيونهم ؟

جاء ذلك ضمناً : "وتحسبهم أيقاظاً وهم رقودٌ ونقلبهم ذات اليمين ..".

إنَّ انفتاح العيون هو الإشارة الأولى إلى اليقظة ، وتكادُ بعض الحركات أن تشير إلى اليقظة ، وقد يتداخل الأمران ، ولكن الغلبة هي لانفتاح العيون . وبالنسبة لحسبان الفتية أيقاظاً في حين هم رقودٌ - فقد عزاه المفسرون إلى انفتاح عيونهم . فكم عيناً كان يمكن للرأي أن يرى وهم يتقلبون ؟

إنَّ من يريد أن يعدَّ عيونهم يكفيه أن يعدّها إما من جهة ذات اليمين ، وإما من جهة ذات الشمال ، والبدء باليمين هو الأولى . وها هي عيونهم وهم ذات اليمين : "وتحسبهم أيقاظاً وهم رقودٌ ونقلبهم ذات اليمين .." ، وهذا الحديث يشملهم جميعاً ، فهو يمثلهم كلهم ؛ فقد جاء عنهم أجمعين متساوين ، فرداً فرداً . فكم حرفاً فيه ؟

فيه من الحروف ما إن أحصيناه عدداً ، كان أربعين إلّا أربعة . ولا ريب أن ستاً وثلاثين عيناً ، هي عيون ثمانية عشر فتى .

وضروري أن نتذكر أن "الواو" في : "ونقلبهم" ، يمكن أن تكون بمعنى : إذ .

وهناك ٧٢ حرفاً في قول الله تعالى : "قل ربّي أعلمُ بعدتهم ما يعلمهم إلّا

قليلٌ ، فلا تمار فيهم إلّا مرأً ظهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً" .

ونجد أن قول الله سبحانه وتعالى : "ليعلموا أن وعد الله حقٌّ وأن الساعة لا ريب فيها" مؤلف من ٣٦ حرفاً . وهذا العدد نفسه موجود في الآية المجيدة

٢٥ : "وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا" . وَإِنَّ فِي الْقِصَّةِ نَصُوصاً
أُخْرَى كَثِيرَةً تَتطَابَقُ عِدَدَ كَلِمَاتٍ ، أَوْ عِدَدَ حُرُوفٍ . وَهَذَا الْكِتَابُ لَيْسَ مَجَالَهَا .
وَقَدْ لَا تَخَالِفُنَا الرَّأْيَ إِذَا قُلْنَا : إِنَّهُ مِنَ الْمَفِيدِ ، أَنْ نَلَاظَ أَنْ :

[[رابعهم)+(سادسهم)+(وثامنهم)]] - وجمئها جميعاً = ١١٣٠ - تحتوي
على ١٩ حرفاً ؛ فبحرف الواو بلغ الجمعُ تسعةَ عشرَ .

والضربُ على الآذانِ ، أَيْضاً كَانَ مَعْنَاهُ ، قَدْ شَمَلَ الْكَلْبَ ، وَقَدْ اسْتَمَرَ إِلَى أَنْ تَمَّ
الْبَيْعُ . أَلَيْسَ لِلْفَتْيَةِ وَكَلْبِهِمْ : ٣٨ أَذْناً ؟ .. : "فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ
عِدْداً . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ" - فَقَدْ أَوْقَفَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الضَّرْبُ عَلَيْهَا .. فَهَذَا ٣٨ حرفاً
عَنْ ٣٨ أَذْناً .

وَأَخْرُ قَائِلُ خَاطِبِ ١٧ مِنْ أَصْحَابِهِ : "فَلْيَأْتِكُمْ رِزْقٌ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا .
إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ" - (١٧ كلمة) . وَالْمَبْعُوثُ قَدْ
جَعَلَ النَّاسَ تَعَثُّرُ عَلَى سَبْعَةِ عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِهِ : "وَكَذَلِكَ أَتَتْهُمْ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ .." - وَهَذَا النَّصُّ أَيْضاً مِنْ
١٧ كَلِمَةً .

وَلَا يَخْلُو مِنَ الْفَائِدَةِ أَنْ نَلَاظَ أَنَّ عِدَدَ الْحُرُوفِ فِي : "قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ
لَبِثْتُمْ؟" - هُوَ تَمَاماً : ١٨ حرفاً . وَهَذَا السَّائِلُ يَأْتِيهِ الْجَوَابُ الْأَوَّلُ مِنْ
وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ السَّبْعَةِ عَشَرَ : "لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ" ؛ ففِيهِ مِنْ
الْحُرُوفِ : سَبْعَةُ عَشَرَ . وَأَمَّا : "رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ" ، فَمِنْ ١٦ ، عَنْ ١٦ فَتًى .
وْغَيْرُ ضَارٍ بِأَحَدٍ أَنْ نَتَذَكَّرَ مَرَّةً أُخْرَى أَنَّ الْقَوْلَ الْكَرِيمَ : "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا
طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ .." يَنْتَهِي بِالْيَمِينِ ، وَفِيهِ : ٣٦ حرفاً .
وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ الْكَرِيمُ : "وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلَّ بِهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ .." ،
يَنْتَهِي بِالْيَمِينِ ، وَفِيهِ أَيْضاً : ٣٦ حرفاً . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَوْلَيْنِ يَشِيرَانِ إِلَى الْعَدَدِ
نَفْسِهِ : مِنَ الْأَيْدِي الْأَيْمَانِ ، وَالْأَرْجُلِ الْأَيْمَانِ لَثَمَانِيَّةٍ عَشَرَ فَتًى .

وَنَظَرُ إِلَى كَفِّ الْيَمَنِ ، ففِيهَا الرَّقْمُ : ١٨ . أَلَيْسَ الْفَتْيَةُ مِنْ أَصْحَابِ الْمِيْمَةِ؟
بَلَى .. وَأَصْحَابُ الْمِيْمَةِ مَذْكُورُونَ فِي الْآيَةِ : ١٨ ، مِنْ سُورَةِ الْبَلَدِ صَاحِبِيَّةٍ
الترتيب : ٩٠ ، وَالْآيَاتِ الْعَشْرِينَ . وَ ٩٠ + ٢٠ = ١١٠ ، وَهُوَ عِدَدُ آيَاتِ سُورَةِ
الْكَهْفِ . وَالرَّقْمُ : ٩٠ ، هُوَ - وَفْقَ إِثْبَاتِ هَذَا الْكِتَابِ - اللَّبْثُ الْمَزْدَادُ .

تذكير : يوجد جدول جمل الحروف في الصفحة : ١٠٣ .

لَطَائِفُ ثِقَالٍ

القرآن نضّاحٌ بالعجائب . ومهما علّ الناسُ منه ، أو انتهلوا فما هو
بناضب . ولا ريبَ أن في القصة لطائفَ عديدةً - ما أظنُّ أننا سنُخصّصها
عدداً - تؤنسُ وتطمئنُ أن الفتية ثمانية عشر .

الألفُ واحدٌ

من المعروف في حسابِ الجُمَلِ أن حرفَ الألفِ يأخذُ قيمةَ الواحدِ ، أي
إن : ١ = أ . والسؤالُ عن عددِ أصحابِ الكهفِ قد يكونُ هكذا : كم واحداً
كانَ الفتية ؟

إن الجوابَ يأتي من الآيةِ المتحدّثةِ عن عدَّتِهِم : فكم ألفاً جاءَ فيها ؟ أي
كم "واحداً" جاءَ في الآيةِ وفُقَّ الرسمِ العُثمانيُّ ؟

في الآيةِ الكريمةِ ، آيةِ العدةِ : ١٨ ألفاً ، ففيها إذا ثمانية عشر
"واحداً" :- "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم
بعدتهم ما يعلمهم إلّا قليل فلا تمار فيهم إلّا مرأً ظهراً ولا
تستفت فيهم منهم أحداً" -- - [تذكرُ أن الرسمَ العُثمانيَّ لـ (ثلاثة)
هكذا : ثلثة ، وأنَّ الرسمَ العُثمانيَّ لـ (ظاهراً) هكذا : ظهراً] .

ويمكنُ أن تجدَ نصوصاً أخرى يُظهِرُ كلُّ منها : ١٨ ألفاً ، فمنها قولُ
الله تعالى : "وكذلك بعثنهم لينساءلوا بينهم قال قائلٌ منهم كم
لبثتم ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعضَ يومٍ قالوا ربُّكم أعلمُ بما لبثتم
فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ .." (كلمةُ بعثتهم لا ألف لها
في الرسمِ العُثمانيِّ للمصحفِ الكريمِ . فالفتيةُ هم في الكهفِ المأويُّ إليه :
١٨ ؛ قبل أن يخرجَ أحدهم إلى المدينة) .

كَذَلِكَ وَيَلْفَتُ النَّظَرَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ مَجِيءُ جَمِيعِ رُؤُوسِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ أَلْفَاتٍ مَنَوْتَةٌ : (عَجَبًا ، رَشَدًا ، عَدَدًا ، أَمَدًا ، هَدًى ، شَطْطًا ، كَذِبًا ، مَرْفَقًا ، مَرَشَدًا ، رَعْبًا ، أَحَدًا ، أَبَدًا ، مَسْجَدًا ، أَحَدًا ، غَدًا ، رَشَدًا ، تَسْعًا ، أَحَدًا) .

وَمَنْ الْوَاضِحُ أَنَّ عَدَدَ تِلْكَ الْأَلْفَاتِ هُوَ : ١٨ . فَهَلْ جَاءَتْ رُؤُوسُ الْآيَاتِ إِشَارَةً إِلَى احْتِسَابِ كُلِّ آيَةٍ : "وَاحِدًا" ؟

إِنْ أَحَقَّ مَا يَشِيرُ إِلَيْهِ : "أَيُّ وَاحِدٍ" فِي آيَاتِ قِصَّتِهِمْ ، هُوَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ . فَكَمْ "وَاحِدًا" فِي رُؤُوسِ الْآيَاتِ فِي قِصَّتِهِمْ ؟

فِيهَا : ١٨ وَاحِدًا . وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا هُوَ : وَاحِدٌ مِنْهُمْ . فَالْفَتْيَةُ إِذَا هُمْ : ١٨ وَاحِدًا .

وَلَسْتُ أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أَوَاخِرَ الْآيَاتِ رُؤُوسًا ، بَلْ هِيَ مَسْمَاةٌ بِالرُّؤُوسِ مِنْذُ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ؛ وَقَدْ تَكُونُ تَسْمِيَّتُهَا تَوْقِيفِيَّةً .

إِذَا سَأَلْنَا : كَمْ رَأْسًا فِي قِصَّتِهِمْ ؟ فَإِنَّ الْجَوَابَ هُوَ : ١٨ رَأْسًا . وَآيَاتُ قِصَّتِهِمْ هِيَ هُمْ ؛ فَالرُّؤُوسُ إِذَا هِيَ : رُؤُوسُهُمْ . أَوْ لَيْسَتْ ثَمَانِي عَشْرَةَ رَأْسًا مِنَ الرُّؤُوسِ ، رُؤُوسًا لِمِثْلِ هَذَا الْعَدَدِ أَشْخَاصًا ؟

بَلَى ، فِي قِصَّتِهِمْ : ١٨ "رَأْسًا" . وَقِيَمَةُ الرَّأْسِ مِنْهَا فِي حِسَابِ الْجُمْلِ هِيَ فَقَطْ : وَاحِدٌ . فِعْلًا ، إِنَّهَا "رُؤُوسٌ" ثَمَانِيَةٌ عَشْرٌ وَاحِدًا .

وَنَلَاظُ أَنْ ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ الْجَمَاعِيِّ قَدْ جَاءَ فِي الْإِجْمَالِ ، أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فِي كَلِمَةٍ : "آتَيْنَا" ، وَرَقْمُهَا مِنْ بَدَايَةِ الْقِصَّةِ : ١٨ . وَنَلَاظُ أَنْ أَوَّلَ ضَمِيرٍ لِلْغَائِبِ الْجَمَاعِيِّ ظَهَرَ فِي "آذَانِهِمْ" فِي التَّرْتِيبِ : ١٩ ، بِدْءًا مِنْ : "إِذْ" . فَالضَّرْبُ عَلَى آذَانِهِمْ ، ارْتَبَطَ بِالْأَوَّلِيِّ ، وَدَخَلَ فِيهِ كَلْبُهُمْ .

لَا نَفَرَقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ

(١) كان الفتية سواسية ، فهم أصحاب الكهف مع المساواة . وقد جاء ذكر الكهف في القصة ست مرات ؛ وعدد الحروف في "كهف" ، هو ثلاثة . وحاصل ضرب ست في ثلاثة هو : ١٨ . وما دام الفتية متساوين ، فكل منهم ذو حصة في الكهف في الكهف مساوية لحصة أي آخر ، أي : لكل منهم حصة كاملة . فجاء عن كل واحد منهم حرف كامل .

(٢) أنام الله الفتية معا في الوقت نفسه ، وقد بعثهم سبحانه ، معا في نفس الوقت ؛ فلبث كل منهم كل المدة التي لبثها كل من أصحابه : عددا صحيحا من السنين ؛ فحق لكل واحد منهم من "اللبث" حرف صحيح .

(٣) الفتية متساوون في حقوق القول والتصويت : "قال قائل منهم"....."فابعثوا أحدكم"..

جاء فعل القول المرتبط بهم ، في القصة ست مرات ، والفعل : "قال" - وأصله قول - ثلاثي الحروف ، وحاصل ضرب هذين العددين هو : ١٨ . وكان حق كل فتى في القول مساويا لحق أي آخر من أصحابه ، وهو حق كامل ؛ فهم أعضاء في الصُّحبة ، كاملو العضوية ، ومكتملو الإنتساب إليها . فها هي القصة تُظهر أمرهم في ثمانية عشر حرفاً تخص القول .

وبالنسبة للأسنينيين ، فقد كان فتيتهم سواسية ، وليس بينهم سيّد ، أو رئيس . وأمّا "معلم الحق" ، فهو مرشد عام لطائفة الأسنينيين . ويظهر أنه قد أوتي علماً لدنياً ، مما يذكرنا بالخضر ، عليه السلام .

إحدى الكبر

سبعة = ١٨؟! .. "إنها لإحدى الكبر . نذيراً للبشر".

جاء في إخبار القرآن الكريم عن الأقوال بالعدة : "ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم". وقد اختلف المفسرون في الواو في : "وثامنهم" ، ولسنا هنا بصدد الإخراط في هذا الاختلاف . ولكنها بالفعل لافتة للنظر .

وأياً كان الأمر ، فإنَّ واو : "وثامنهم" تفيد العطف . والعطف يذكر أنَّ المعطوف عليه ، قد يشترك مع المعطوف في الحال التي هو فيها . ونلاحظ أنَّ : "ثامنهم" هي عدد ترتيبي . فهل من حق : "سبعة" أن تتضمن حرفاً ، ترتيبه في الأبجدية مساو لقيمتها الظاهرة نفسها ؟.. هل "سبعة" حالة محل الحرف السابع من الأبجدية ؟.. هل السبعة الظاهرة هي قيمة ترتيب الحرف الذي إذا ما قرئ ، وحسب حسب حساب الجمل ، أعطى عدة الفتية على حقيقتها وصحيحها ؟

أرى أنه من حقها . فأی الحروف هو الحرف الذي ترتيبه في الأبجدية سبعة ؟

هو حرف "زاي". ونستخلص مما سبق أنَّ : "سبعة" هي قيمة ترتيبية ظاهرة لحرف "زاي" (ز) وأما القيمة الباطنة الحقيقية ، فهي مقدار "زاي" في حساب الجمل . وهذا المقدار هو :

$$٧(ز) + ١(أ) + ١٠(ي) = ١٨$$

فإبدال "سبعة" بالحرف السابع في الأبجدية ، يوصلنا إلى حرف "ز" الذي نقرؤه : "زاي". وقيمة "زاي" في حساب الجمل

تساوي ١٨ . وكل ما فعلناه هو إبدال ، وإعادة احتساب .
 فظاهر "سبعة" لا يعطي عدتهم ، وأما باطنها فيظهرها .
 أجل ، نضع حرف : "ز" مكان : "سبعة" ، نقرأه : "زاي" ، ثم
 نحسب قيمة : "زاي" من حساب الجمل ، فتكون هذه القيمة
 هي عدة الفتية . وهنا ينتقل الكلب إلى الترتيب التاسع عشر .
 فهل في جملة قولهم : "وثامنهم" ، ما يذكره بالانتقال ؟

(١) أبجدياً : الحرف المتبوء الترتيب الثامن ، هو : حرف "ح" ،
 ونقرأه : "حا" ؛ كما في : "حم" ، وكما في : "حم.عسق" .

(٢) جُملياً (في حساب الجمل) : قيمة : "حاء" تساوي ٩ ، أي :

[٨(ح) + ١(أ) = ٩] . وهذا ما يشير إلى الكلب : أن لا يكلب بمكان
 هو به ثامن ، بل أن يقوم على ذراعيه ، فقد كفاهما بسطاً بالوصيد ،
 ليتحرك بهما وبرجليه ، إلى رتبة أعلى في الرصيد : رتبة فيها التاسع
 يزداد عشراً .. أجل ، رحل أصحابه من خانة الآحاد حيث كان فيها
 معهم ، فوجب عليه أن يرحل برُفقتهم وصُحبَتهم . وخير المرافقة
 الموافقة !

ومن المفيد جداً ، والدقيق جداً ، أن نلاحظ أن القول الثالث : "ويقولون
 سبعة وثامنهم كلبهم" - هو من المرجومات بالغيب . ولكن مجيء
 الواو مع ثامنهم في : "وثامنهم" ، وتقديم : "رجماً بالغيب" عليه ، ومجيء
 "قل : وببي أعلم بعدتهم" ، تالياً له - قد جعلت عدداً من المفسرين
 يظنون أن عدة الصحيحة للفتية ، هي : سبعة .

وأرى أن ما قد سبق يمكن أن يدل على الحكمة من مجيء الواو ، مع
 مجيء العدد : "سبعة" ، وتقديم : "رجماً بالغيب" ، قبل القول الأخير . فمن
 "ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم" ، نخرج بضمنيات عديدة تفيد أن
 عدة الفتية : ١٨ .

طَرَحُ مَرْجُومَاتٍ

أخبرنا الله تعالى إخباراً صادقاً عَنْ ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ تَتَحَدَّثُ عَنْ عِدَّةِ الْفَتِيَةِ حَدِيثاً رَجماً بِالْغَيْبِ . حَقّاً ، تِلْكَ الْأَقْوَالُ لَا تَتَحَدَّثُ "بِالْحَقِّ" ، أَيُ : لَا تَقْصُ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ مَعَ أَنَّهَا مَقْصُوصَةٌ بِالْحَقِّ ؛ فَعِنْدَ بَحْثِ عِدَّتِهِمْ فِي إِطَارِ الْقِصَّةِ كُلِّهَا ، يَجِبُ طَرَحُ الْأَخْذِ بِهَا .

يُوجَدُ فِي الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ كَلِمَةً : "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامَنُهُمْ كَلْبُهُمْ" . فَإِذَا رَجَمْنَا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْإِثْنَتَيْنِ عَشْرَةَ بَعِيداً عَنْ الْحِسَابِ ، أَيُ طَرَحْنَاهَا مِنْ عَدَدِ كَلِمَاتِ الْقِصَّةِ ، وَهُوَ : ٣٣٦ ، فَإِنَّ الْبَاقِيَ يَسَاوِي ٣٢٤ ، وَهُوَ : مُرَبَّعُ الْعَدَدِ ١٨ ، أَيُ : $١٨ \times ١٨ = ٣٢٤$. حَقّاً ، قِصَّ اللَّهِ نَبَأُ الْفَتِيَةِ بِالْحَقِّ فِي كَلِمَاتٍ عَدَدُهَا : ٣٢٤ ، فَكَانَ نَصِيبُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِيهِ : ١٨ كَلِمَةً .

أَجَلْ ، كَانَ الْأَسِينِيُّونَ يَعِيشُونَ لِلطَّائِفَةِ ، فَالْفَرْدِيَّةُ مَلْغَاةٌ ، فِي الْمَحْصَلَةِ النَّهَائِيَّةِ هُمْ : هَكَذَا : كُلُّهُمْ أَحَدُهُمْ ، وَأَحَدُهُمْ كُلُّهُمْ ؛ فَالْوَاحِدُ مِنْهُمْ مُكَرَّرٌ فِي كُلِّ أَصْحَابِهِ ، فَكُلُّ عَدَدٍ مِنْهُمْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ هُوَ عَدَدٌ مُكَرَّرٌ بِنَفْسِ عَدَدِهَا ، أَيُ : كَأَنَّ كُلَّ جَمْعٍ مِنْهُمْ بَعْدَ مَعْيْنٍ ، هُوَ الْمُرَبَّعُ الرِّيَاضِيُّ لِهَذَا الْعَدَدِ نَفْسِهِ ؛ فَمَثَلًا إِذَا كَانَ مِنْهُمْ ١٨ فَكَأَنَّهُمْ : ١٨×١٨ ؛ فَكَأَنَّهُمْ : ٣٢٤ .

وَقَدْ يَكُونُ مُفِيداً أَنْ نَنْتَبِهَ إِلَى أَنَّ سَرِيرَ الْقِصَّةِ أَوْ قِصْرَهَا ، شَأْنُهُ شَأْنُ سَائِرِ نُورِ الْقُرْآنِ ، مُوضَوْنٌ بِهَنْدَسَةِ تَنْضِيدٍ عَدَدِيٍّ ، وَمُوزَوْنٌ بِالنُّورَاتِ وَالْفُوتُونَاتِ ، أَوْ مَا هُوَ أَدَقُّ مِنْهَا . وَإِذَا تَلَوْتَ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ : "وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (٢٣) . وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤)" ، ثُمَّ اسْتَفْتَيْتَهَا سَائِلاً مُتَسَائِلاً عَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ، فَقَدْ لَا تَعْثُرُ

فيهما على أحدٍ منهم ، ولو كانت تُبْرِقُ الورقُ في يديه ، وتُشْرِقُ أنوارُ الهدى بينَ عينيهِ . وهما ترتبطانِ بمناسبةِ نزولِ القصةِ ، ولكنهما لا تحدثانِ بشيءٍ عن الفتيةِ ، وإن كانوا يسIRON على مثل هداهما . ولا ريبَ أنهما تَظْهَرانِ مع ما قبلهما ، ومع ما بعدهما ، مناسبةً وثيقةً دقيقةً .

وأشعرُ كأنهما جاءتا تهديانِ إلى عدّةِ الفتيةِ ، من خلالِ الذهابِ إلى فهم "هذا" في قولِ الله سبحانه : "وَقُلْ عسى أَن يَهْدِيَنِي ربيِّ لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا" - من خلالِ فهمهِ - على أَنَّهُ إشارةٌ إلى القولِ الواردِ في الآيةِ السابقةِ مباشرةً ، وهو : "وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ". والمعنى هوَ : وإن كنتَ أيُّها الرسولُ الكريمُ ، أو أنتَ أيُّها المؤمنُ ، قد يتراءى لكَ أَن مجيءَ هاتينِ الآيتينِ ، حيثُ أولاهما استدعتُ الأخرى - ليسَ حديثاً عن الفتيةِ في العمقِ والصميمِ ، إلّا أَنهما ، بدخولهما في عدادِ آياتِ القصةِ ، تهديانِ إلى رشدٍ قريبٍ يتعلقُ بعدّةِ الفتيةِ ، وبما سيأتي عن المدّةِ . والسؤالُ المتولدُ من هذا الفهمِ : هل دخلتِ الآيتانِ (٢٣ و ٢٤) ، بعدَ الحديثِ عن العدّةِ ، وقبلَ الحديثِ عن اللبثِ ، من أجلِ توصيلِ عددِ آياتِ قصةِ الفتيةِ إلى عددِ يساوي عدَّتَهُم ؟ ..

هكذا يبدو لي أحدُ الوجوهِ المشتركةِ لهاتينِ الآيتينِ الكريمتينِ . وهاتانِ الآيتانِ تفيضانِ بالأسرارِ العدديةِ .

وحتى لو أرجعنا اسمَ الإشارةِ "هذا" آنفِ الذكرِ ، على نبيّهم ، فإنَّ المعنى السابقَ يجدُ له من هذا العودِ رشداً ، يُهدينا منه ومضةً ، تهدينا إلى معرفةِ عدّةِ الفتيةِ من عددِ آياتِ القصةِ .

أجلُ ، دخلتِ الآيتانِ (٢٣ و ٢٤) في ثنايا الحديثِ عن العدّةِ ، فكانتا رشداً في وصولِ عددِ آياتِ القصةِ إلى ما يساوي هذهِ العدّةِ . وسنعرفُ حينَ التعرُّضِ للحديثِ عن لبثِ الفتيةِ ، كيفَ أَنَّهُ بدخولِ كلماتِ هاتينِ الآيتينِ في عدادِ كلماتِ القصةِ ، تأخذُ كلمةَ " سنين " الرقمَ : ٣٩٠ في سورةِ الكهفِ .

الإحياء من ١٨ عنصراً

ولا ريب أن قصة الفتية آية مذكّرة بالإحياء ، وفي ذلك إشعار بأن الله تعالى "حي". وقدره الله سبحانه على الإحياء تذكّرنا بيوم الحساب . وفي كل ذلك تذكير لنا بأن الله تعالى : "حي". وجمل كلمة حي = ١٨ :

[٨(ح) + ١٠(ي) = ١٨] .

ولا ريب أيضاً أن خلق الإنسان في النشأة الأولى ، والنشأة الآخرة ، هو خلق من عناصر التراب . ومن المعروف فيزيائياً وكيمياوياً ، أن عدد العناصر في الطبيعة محدود .

وإذا نظرنا إلى عدد الآيات في سورة الكهف نجده : ١١٠ . وأرى أن هذا العدد قد يكون إشارة إلى عدد العناصر في الطبيعة . وأرى أن العدد النهائي الذي سيستقر عليه عدد العناصر ، أي العناصر ذات الوجود اليقيني المتحقق منه ، وغير العابر على ذمة العلماء في تفاعلات المفاعلات النووية لمجرد لحظ لا يستغرق من الثانية إلّا واحداً في المليون ، أو أقل كثيراً . وبذلك فإن جدول الترتيب الدوري يجري لمستقر له إلى الرقم : ١١٠ .

وأما بالنسبة لعدد العناصر التي تدخل جسم الإنسان فقد أحصيتها عدداً فرداً فرداً ، فكانت : ١٨ جرداً ، لا تظهر عنها نقصاً ولا زياداً ، وهو ما أراه عدّة الفتية هجداً . وعلى افتراض أنني نسيت عنصراً ، فإن عددها يكون : ١٩ ، وهو عدد الفتية وقلب لهم باسط ذراعيه بالوصيد ، ظنه البعض من الأسود . والكلب هو مخلوق من التراب التراب ، مثله مثل الأسد مثلي ومثلك ، أو مثلك ومثلي ، ولا تبتئس أبداً بالترتيب في مقامنا هذا ؛ ما دُمنا في : مثلينا بعيدين عن الرفع ، ملتصقين بالكسر . وفي هكذا عصر مثل عصرنا هذا ، ما نحن إلّا من شعوب "ترابية غرابية" ؛ فكُنّا في التراب و"العالم النائم" سواء .

آيَةُ الْعِدَّةِ

جاء في القرآن المجيد: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم؛ رجماً بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، قل: ربّي أعلمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، فلا تمار فيهم إِلَّا مِرَاءً ظَهراً، ولا تستفتن فيهم منهم أحداً" (٢٢).

حول هذه الآية العالية الكريمة، نسوق تالياً مجموعة من الملاحظات. ومنها ما هو مكرر:

- (١) رقم الآية من السورة: ٢٢؛ ورقمها في القصة: ١٤، فالمجموع هو: $٣٦ / ٣٦ = ١٨ \times ٢$.
- (٢) ومجموع جميع الأعداد في الآية الكريمة = ٣٣، وهو عدد الكلمات فيها. وهو مجموع أبجدية: "كهف".
- (٣) ترتيب كلمة بعدتهم، هو: ١٨.
- (٤) مجموع الأعداد الترتيبية الثلاثة: (رابعهم+سادسهم+ثامنهم) = ١٨. ومجموع ما في القولين الأولين: $٣ + ٤ + ٥ + ٦ = ١٨$.
- (٥) مجموع: $٣ + ٥ + ٧ = ١٥$. وهي أعداد أولية، والعامل الأولي لكل منها هو الواحد، فالمجموع للجميع: $٣ + ١٥ = ١٨$.
- (٦) وبالنسبة للواو في: "وثامنهم"، يمكن أن نلاحظ كيف تشير إلى أن الكلب تاسع عشرتهم، فعَدَّ الحروف التاليات عدداً:
- (رابعهم + سادسهم + وثامنهم). وكيف أن هذه الواو تجعل الكلب يقف بعد العدد لثمانية عشر، فالعدُّ من أول حرف فيه، يوصل إلى الرقم العجيب ١٩: "ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم" .. فحرف "ك" من الكلب يتبوأ الترتيب التاسع عشر .. وأمّا في القول الأول،

وفي القول الثاني ، فإن ترتيبَ الكافِ في : "كلبهم" ، هو الثامن عشر .

(٧) جاءَ ضميرُ : "هم" في الآية ١١ مرةً ، منها : ٩ ، تعودُ على الفتية وحدهم ، و"هم" ، هي حرفان ؛ $٩ \times ٢ = ١٨$. والذي يقرأ آية العدة ستضربُ "هم" سمعهُ ؛ وكأنها تقولُ له : قُمْ إلى "هم" ، فهمُ في "هم" . فأينَ هو موضعُ "هم" مما فيه ترتيبٌ وعددٌ ؟ .. "هم" : مكونةٌ من الهاءِ ومن الميمِ . أمّا الهاءُ فترتيبُها في الأبجدية هو الخامسُ ؛ وأمّا الميمُ فترتيبُها هو الثالث عشر .. فإنَّ "هم" من هذا تساوي : $١٨ = ١٣ + ٥$. فما هي : عدةُ "هم" ؟ .. عدةُ : "هم" ، هي : ١٨ . ومطلوبٌ من الرسولِ الكريمِ أن لا يماريَ في "هم" . وهل يماري الرسولُ الكريمُ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، في حقٍ مبينٍ ؟ حقاً ، فهو لا يماري في "هم" : لا يماري في أن : "هم" هي : ثمانية عشر . فلا يماري في أنهم ، في أن الفتية : ١٨ . فما كان يعلمُ "هم" إلّا قليلٌ !

ألم يقصَّ الله تعالى عدةَ الفتية بالحق ؟ .. والقصُّ هو تتبعُ الشيء ، أو تتبعُ آثاره . فانظرُ إلى كلمة : "عدة" ففيها : "هم" ، فيها : ١٨ . وهكذا يلتصقُ العددُ "١٨" بكلمةِ الفتية ، فهو : "كلبُ ١٨" . والشمسُ كانتُ "تقرضهم" ، كانتُ : "تقرضُ ١٨" . وإنَّ "هم" : إنَّ "١٨" فتية آمنوا برَبِّهم ، ربَّ السماوات والأرض .

ولاحظْ أن الآيةَ الكريمةَ كانتُ تتحدّثُ عن العدة : قل : ربِّي أعلمُ بعدتهم .. فمنَ هذا السياقِ ، كانَ المتوقعُ هو أن يجيءَ : (ما يعلمُ عدتهم) ؛ ولكن الذي جاءَ هو : "هم" ، جاءَ في مكانِ عدتهم ؛ أي إنَّ "هم" = العدة . فمكانُ : "هم" ، لا بدُّ أنَّهُ هم ، لا بدُّ أنَّهُم فيه .. فعدةُ

الفتية هي : "هم". وانظر إلى القرآن الكريم كيف يذكرُك بالعدد الترتيبي : "رابعهم" ، "سادسهم" ، "وثامنهم" . فلم يقل : (ثلاثة وقلب) .. الخ.

وما دامت الآية تذكرنا بالعدد الترتيبي ؛ وأخذاً بأن عدّتهم : ١٨ . وافترضاً بأننا رقمناهم : ١ ، ٢ ، ٣ ... ١٨ ؛ وانطلاقاً من احتفاظ كل واحدٍ منهم بموضعه في الفجوة ، فيكون لهم ترقيمٌ ترتيبيٌ معرّفٌ لكل واحدٍ منهم ، هكذا : الأول ، الثاني ، الثالث ، .. والثامن عشر . وإذا أردت أن تعرف الرقم التراكمي لترتيب آخر هؤلاء الثمانية عشر ، فهو : ١٧١ . فلو كنت تراهم وتعدّهم بالترتيب ، وتقول الأرقام عوضاً عن الترتيب : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ..

وكان أحدهم يجمع هذه الأرقام وأنت تذكرها، فإن نتيجة الجمع ، هي ١٧١ . إذاً لو كنت تراهم ، وتسميهم بالأرقام ، أو تعدّهم ، فإنك تخلّص من عدّتهم ، وقد تراكم لديك : ١٧١ . فمن الرؤية وبدء العدّ تنتهي من أمرِ العدة عند الرقم التراكمي : ١٧١ . وهكذا فإنك تجد من "وترى" إلى آخر كلمة في آية العدة : ١٧١ كلمة .. فمن الرؤية التي لا بدّ منها من أجل عدّهم ، إلى الخلاص من أمرِ عدّتهم ، تكون قد ذكرت ما مجموعهُ : ١٧١ . وهو : مجموع الأرقام من : ١ إلى ١٨ . وإن "هم" : ١٨ . والرقم : ١٧١ ، هو أيضاً مجموع أرقام السور من الفاتحة حتى الكهف .

ومن الممكن العثور على عدّة الفتية من عدد الضمائر العائدة عليهم، وذلك بعدّ مرات مجيء "هم" التي تخصّهم من ذكر الإعرار عليهم إلى الخلاص منهم ، فهي : ١٨ .

(٨) عدد الحروف في الآية الكريمة من أولها إلى باء : "بالغيب"، هو ٥٤ ؛ $٥٤ = ٣ \times ١٨$. وهذه الكلمة : "غيب" ، من ٣ أحرف . فهم في أي جزء من الغيب : ١٨ . وهو عددهم ، فكانوا يرجمون عدّة الفتية ؛ كانوا يرجمون : أل "١٨" رجماً بأقوالهم . وثلاثة أقوال ترجّم ١٨ ، تكون قد رجمت : $١٨ \times ٣ = ٥٤$.

(٩) عدد الحروف في الآية : ١٤٩ ، ولكن عند الإحتساب جملياً تصبح : ١٤٨ ؛ فهمزة : "مرء" ، لا تحسب ، كما لا يحسب الكلب في عدّة الفتية . وبهذا فإن الرقم : ١٤٨ ، يذكرنا بعدّة الفتية ١٨ . والرقم : $١٤٨ = ١٨ + ١٣٠$. وإذا نظرنا إلى الجدول الآتي ، متذكرين أن حسابنا حساب جمليّ ، وأن الأمر : جملة لا مفرق ، وأن أقلّ جمع هو الثلاث ، ووجدنا أن حرف الجيم جاء مرة واحدة فقط ، وأنه أقلّ الحروف حظاً من القيمة - إذا لاحظنا كل ذلك جملة وتفصيلاً - فإن الآية تظهر اللبث : $٣٩٠ = ٣ \times ١٣٠$.

(١٠) مجموع كلمات الأقوال الثلاثة : ١٢ كلمة .. وما كان التعقيب "رجماً بالغيب" ، سيأتي ، لو لم تأت . فكم يبقى بحسمها ، هو العدد للفتية وللكلب : $٣٣ - ١٤ = ١٩$: " قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ، فلا تمار فيهم إلا مراء ظهرا ، ولا تستفت فيهم منهم أحداً " . وبدون كلمة : "قل" ، يبقى الكلام مكتملاً ؛ فيبقى : ١٨ كلمة .

(١١) يمكن إخراج مجموعة من الثماني عشريات المتداخلة :
"سيقولون ثلاثة رايهم كلبهم . ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم" (١٨ كلمة) .

"ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل" (١٨ كلمة).
 "ويقولون سبعة وثامنهم كلهم . قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا" (١٨ كلمة).
 "فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا. ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا (١٨ كلمة).

ويوجد نص متكامل من ١٩ كلمة ، يتضمن الإشارة للكلب : "قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا" .. وبدون : "قل" ، هو ١٨ كلمة .

(١٢) والجدول التالي يدل على أن عدة "أصحاب" الكهف : ١٨ . ننظر إلى الحروف في : "أصحاب" في الجدول ؛ فما دامت الآية تتحدث عن عدة : "أصحاب" الكهف ، فإن أولى ما ترتبط به أعداد الحروف :

أ ، ب ، ح ، ص - هو عدد هؤلاء الأصحاب .
 حرف الألف : جاء : ١٨ مرة ؛ $18 = 1 \times 18$. حرف الباء : جاء : ٩ مرات ؛ $18 = 2 \times 9$. حرف الحاء : جاء مرة واحدة ؛ $8 = 8 \times 1$.
 حرف الصاد : ولا مرة ؛ واللافت بالنسبة لحرف الصاد أن جملة يقسم على ١٨ ؛ $ص = 90$ ؛ $90 = 5 \times 18$.. فلماذا لم يأت ؟ .. وكذلك فإنه لو عوضنا حروف : "أصحاب" بقيمها الأبجدية تكون هكذا :

[أ(١) ، ص(١٨) ، ح(٨) ، ب(٢)] ، فالصاد مرتبط عجا بالعدد : ١٨ ، فهو رقمه في الأبجدية ؛ وجملة : ٩٠ . وقد جاء الصاد في القصة خمس مرات : $90 = 18 \times 5$.

ومن الجميل هنا أن نتذكر أن أبجدية : "كهف" هي : [ك(١١) ، هـ(٥) ، ف(١٧)] .. وكأن نفس الأرقام نقول : الكهف هو : ١ من : ١١ : وهو في موضع ، في اسمه قمر (٥) ، أو قمران (٥×١١) ، أو : $55 = 5 \times 11$. والفعل أصل أصحاب هو "صحب" ، وأبجديته تبدأ بالرقم

١٨ . وكلمة "صحبة" ، وهي تأتي بمعنى : "أصحاب" ، لها أبجدية تساوي ٣٣ ، وهو عدد الكلمات في آية العدة ، أو عدد الكلمات في الآيات الثلاث الأولى من الإجمال .

وحسب الأعداد السابقة نكتب : "أصحاب" أرقاماً ، هكذا :

(١٨/١/٠) (١٨/١/٠) .. فماذا عن هؤلاء الأصحاب الأطهار ؟ .. هم سواسية أولهم : ١٨ ، وآخرهم ١٨ ؛ لأنهم يتقلبون . ومن عمليات الضرب لهذه الأعداد ببعضها البعض ، وجمع ما فيها من الأرقام .. الخ ، ستخرج بقائمة غير قصيرة من الثماني عشريات .. جربها واحصها عدداً .. واستعمل الثمانية في عملياتك ، رغم أن وضعه هكذا : (٨)(٠) يقول : لا تعتبر أن الثامن كلهم ؛ فهو قول قيمته بجانب الحق (١٨) ، وبين الحق الذي عن يمينه ، وعن شماله ، هي الصفر .

حرف	تكرار	مجموع	حرف	تكرار	مجموع	حرف	تكرار	مجموع
ا	١٨	١٨	ي	٩	٩٠	ق	٥	٥٠٠
ب	٩	١٨	ك	٣	٦٠	ر	٦	١٢٠٠
ج	١	٣	ل	١٧	٥١٠	ش	-	-
د	٣	١٢	م	٢٠	٨٠٠	ت	٥	٢٠٠٠
هـ	١٢	٦٠	ن	٥	٢٥٠	ث	٣	١٥٠٠
و	١٠	٦٠	س	٦	٣٦٠	خ	١	٦٠٠
ز	-	-	ع	٥	٣٥٠	ذ	-	-
ح	١	٨	ف	٤	٣٢٠	ض	-	-
ط	-	-	ص	-	-	ظ	١	٩٠٠
ق	٣	١٥				غ	١	١٠٠٠

المجموع الكلي : ١٠٦٣٤

ملاحظات

١- تكررت التاء المربوطة ثلاث مرات ، وهي في الجمل مثل الهاء .

٢- الهمزة لا تحتسب فيصبح عدد الحروف المحتسب جملياً في الآية ، هو : ١٤٨ .

وما دمننا نبحت عن الإشارات إلى الرقم "١٨" ، فمن المنطقي إخراج جمل ما يرتبط بالكلب : " رابعهم كلبهم ، سادسهم كلبهم ، وثامنهم كلبهم" . وجمل هذه كلها = ١١٣٠ . ونطرح : ١١٣٠ من ١٠٦٣٤ ، فيخرج : ٩٥٠٤ . والرقم : $٩٥٠٤ = ١٨ \times ٥٢٨$.

والبحث كله هو عن العدة .. فهل جمل حروف "بعديهم" في الجدول يقسم على : ١٨ بدون باق ؟ ..
 $١٨ (ب) + ٣٥٠ (ع) + ١٢ (د) + ٢٠٠ (ت) + ٦٠ (هـ) + ٨٠٠ (م) = ٣٢٤٠$. إن الرقم : $٣٢٤٠ = ١٠ \times ٣٢٤ = ١٠ \times ١٨ \times ١٨$.

ونلاحظ أن مجموع تكرار حروف "بعديهم" هو :
 $٩ (ب) + ٥ (ع) + ٣ (د) + ٥ (ت) + ١٢ (هـ) + ٢٠ (م) = ٥٤$. والرقم $٥٤ = ٣ \times ١٨$.
 وإذا جمعنا : $٥٢٨ + ١٨٠ + ٣$ فإنها = ٧١١ والرقم "٧١١" يظهر من "شكله" ومن "عقله" أنه يعلن أن : ١١ ، هي عدد كهوف قمران ، وأن عدة الفتية ، هي : $١١ + ٧ = ١٨$. ولو تذكرنا أن التاء المربوطة ، قد بقيت مربوطة ؛ فهي لم تدخل في الحساب المعتبر ، لأنها في نهاية الكلمة : هاء ، وفي داخلها : تاء .. فتركنا أمرها وشأنها للنهاية ، لنحسب بها ما جاءت له . فكلمة "بعديهم" ، إذا فُصمت وأُقصيت عن الضمير ، عادت إلى : "عدة" . فتراجع قيمتها الجمليّة من رقم : ٤٠٠ إلى ٥ ، أي تفقد : ٣٩٥ .. فرجع التاء من مفتوحة إلى مربوطة ، يفقدُها : ٣٩٥ من جمّلها ، ولكنها تكسب التحرر من الخماسية ، فيكون مجموع ما خسرتُه = ٣٩٠ .. وهو ما خسره الزمن من "عمره" ، والفتية راقدون . وأما مجموع تكرار أحرف : "عدة" في الآية ، فهو $٥ (ع) + ٣ (د) + ٣ (ة) = ١١$.. أليست عدة كهوف : ١١ ؟ ..

ونلاحظُ أنَّ التَّالِيَةَ مِنَ الْأَحْرَفِ لَمْ تَدْخُلْ فِي الْآيَةِ : (ز، ط، ص، ش، ذ، ض).
ومجموعُ جَمَلِهَا = $7 + 9 + 9 + 30 + 70 + 80 = 1906$.. وهذا الرقمُ
يُذَكِّرُ بِالْفَتِيَةِ وَالْكَلْبِ ، وَيُخْبِرُكَ أَنَّ الْكَلْبَ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَهْفِ ، وَإِنَّمَا فِي
جزءٍ ملحقٍ بهِ ، فانظرُ الرقمَ : 106 من داخل 1906 ! ألا تذكرُ أنَّ جَمَلَ
كَلِمَةِ "كهف" ، هوَ : 105 ، وَأَنَّ الْكَهْفَ ذُكِرَ فِي الْقِصَّةِ : 6 مرات .

وحتى ترى الوصيدَ فاقسمْ : 1906 على 18 ؛ فالخارجُ مِنَ الْقِسْمَةِ
هوَ : 105, 8888 (8 دوري) .. فالحروفُ التي خرجتْ مِنَ الْآيَةِ ، قَدْ
أُظْهِرَتْ أَنَّ الْكَهْفَ بِوُجُودِ : 19 ، يَزِيدُ قِسْماً خَارِجَهُ .. وما ذلكَ إِلَّا إِشَارَةٌ
لِلْوَصِيدِ . وإذا قسمنا الرقمَ : 1906 على 19 ، يخرجُ الرقمُ :

13578, 100 هذا الرقمُ أَقَلُّ مِنْ جَمَلِ "كهف" ، مما يعني أنَّ تاسعَ
عشرتهم لَمْ يَكُنْ فِي دَاخِلِ الْكَهْفِ .

ونعودُ إِلَى الْمَجَامِيعِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْجَدُولِ : 10634 ، 9504 ،
3240 .. فماذا نلاحظُ مِنْهَا ؟

مجموعُ الأرقامِ فِي : 10634 ، هوَ : $4 + 3 + 6 + 1 = 14$ ، وَ : 14
هوَ إِشَارَةٌ إِلَى عَدَدِ الْآيَاتِ فِي التَّفْصِيلِ (13-26) .. وَقَدْ ذَكَرَ الْإِجْمَالُ
الْوَصِيدَ ، فَظَهَرَ رَقْمٌ أَكْبَرُ مِنْ : — — 105 .

وَأَمَّا الْعَدَدُ : 9504 ، فمجموعُ أَعْدَادِهِ ، هوَ : $4 + 5 + 9 = 18$ ، وَالْعَدَدُ
9504 ، لَا يَدْخُلُ فِيهِ حِسَابُ الْحُرُوفِ الذَّاكِرَةِ لِلْكَلْبِ .

وإذا عدنا إِلَى الْمَجْمُوعِ الْخَاصِ بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي تُخَصُّ الْكَلْبَ :
1130- نجدُ مَجْمُوعَ أَرْقَامِهِ ، هوَ : $1 + 1 + 3 = 5$.. وَتَذَكَّرُ أَنَّ
الْكَلْبَ ذُكِرَ فِي الْآيَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : "كَلْبُهُمْ" .. فِي خَمْسَةِ أَحْرَفٍ . وَلَا
نَنْسَى أَنَّ $18 = 4 + 11 + 3$.

مزید بزداد ویزید

من المفيد أن ننتبه إلى أن عدد الكلمات من أول القصة إلى نهاية الآية الرابعة عشرة ، هو : ٧٢ . وكذلك فعدد الكلمات من أول القصة إلى نهاية الآية "١٥" هو : ٩٠ . وكل منهما يقسم على ١٨ .

ونلاحظ أن الآية "١٥" هي الآية الوحيدة المشتملة على "١٨" كلمة : "هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا" - فإذا سألنا : من هم الذين يمثلهم هذا الحديث ، أي : باسم من صدر هذا القول ؟ قال الذين يجيبون : إنه قد صدر باسم جميع الفتية .

اجتمع الفتية ، وانفصلوا عن قومهم ، مجمعين على أمر واحد ، وعلى قول واحد . وإن القول السابق هو : قولهم جميعا ، وهم فيه متساوون ؛ هو يشمل ويحوي "كلمة" كل منهم ، لكل واحد منهم فيه : "كلمة" ؛ فهو "كلمة" عن كل واحد منهم ، فكل واحد منهم هو في ذلك القول : "كلمة" .

أجل ، إن الآية هي قول من كل واحد منهم ؛ هي "كلمة" من كل واحد منهم ؛ إذا لكل واحد منهم فيها كلمة . ومن هنا فالسؤال الذي يقول : "كم كلمة" فيه ؟ هو : بديل مساو للسؤال القائل : "كم واحدا من الفتية فيه" ؟ فيه ١٨ كلمة ؛ إذا فعدد قائله هو : ١٨ .

ومن المفيد في سياق ما قد سلف أن نذكر أن مجيء "الكلمة" في موضع : "القول" ، قد ورد في سورة الكهف نفسها ، قبل الحديث عن الفتية : "وينذروا الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا" .. (قالوا كلمة) .

وهناك إشارات أخرى لا نحصى لها عدا ، تدعم أن عدد الفتية ١٨ فردا ؛ فإحصاء الضمائر وترتيبها هو الآخر : ذو دلالة . ومن يذهب إلى آيات القصة الكريمة ، يحسب ويعد ويحصى ، ويطبق حساب الجمل ، ويتدبر فيها ، ويخرج ارتباطاتها وعلاقاتها - من يذهب هذا المذهب - يجد في النتيجة عجا ذهابا .

لطائفُ خفاف

ما أظنُّ أن تنقضيَ عجائبُ القرآن في ظهورِ أعدادٍ تدلُّ على أنَّ
الفتيةَ الأطهارَ : ثمانيةَ عشرَ ؛ وأنَّ اللَّبثَ : ثلاثمائةٍ وتسعونَ عاماً ؛
ولو تجمَّعَ المفسرونَ لبداً .

(١) إذا كانَ الفتيةُ ثمانيةَ عشرَ ، فإنَّ لهم أكفًّا ستاً وثلاثينَ . وقد
وردَ في السورةِ ذكرُ كَفَيْنٍ يَقْلِبُهُما صاحِبُهُما ندماً على جنتِهِ التي
كانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ . فهل في القصةِ ما يشيرُ إلى : ٣٦ كَفًّا ؟ ..
نعم هناك . أليسَ الفاءُ الحرفُ الأخيرُ في الكهفِ ، والكفِّ ؟ .. بلى ،
هو كذلك . فكَمْ من الفاءاتِ في القصةِ ؟ .. قد أحصيتها عدداً
فكانتْ : عددَ أكفٍّ لثمانيةَ عشرَ فتىً .

ألم يرفعَ أولئكَ الفتيةَ الكرامُ أكفَّهُم إلى السماءِ يدعونَ ربَّهُم
بالرحمةِ والرشادِ ؟ .. بلى . وكلُّها بستٍ وثلاثينِها ، قد رفَعَتْ إلى ربِّها
دعاءَ الضراعةِ . فمن دعائِهِم نَعْدُ أكفَّهُم : "وَبَنَّا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً" {٣٦ حرفاً} .. أليسَ في كلِّ كفٍّ عشرٌ من
الأصابعِ ؟ ..

وقد خرجتَ كلماتُ الدعاءِ إذْ هي مفتوحةٌ . ألا تعدُّ كلماتِ الدعاءِ ؟
لا تخفْ ، مُدَّ مِنْ يَمِينِكَ إصبعاً سبَّابةً وعدَّها ، ثُمَّ ارفعْ يديكَ
بالعددِ الجميلِ : ١٠ .

وقد يذهبُ بك الأمرُ أن تعدَّ الكافاتِ في القصةِ ، وتجدها : ٣٨ .
ولا أراكَ إلَّا تَفْطِنُ لكلبِ الفتيةِ . أليسَ له ذراعانِ بكفَّينِ ؟ .. بلى ،
ولكن كانتا بالوصيدِ ، كانتا في أولِ كهفِ الفتيةِ . أليسَ أولُ الكهفِ

كافاً حرفاً ؟ .. أليسَ أولُ الكلبِ كافاً ؟ .. بلى ، ثم بلى .. فعُدَّ كَفَيْهِ
في الكافاتِ لا في الفاءاتِ ، فلم يكنْ في الفجوةِ ، وما كانَ منَ
الفتيةِ . وانظرْ هل للكلبِ المذكورِ في كَفِّهِ : أربعٌ ؟ ..

ويجبُ أن ننتبهَ إلى أن الفتيةَ كانوا في الفجوةِ .. فماذا في فجوةِ
"كهفٍ" ؟ .. إنه حرفُ الهاءِ ، والهاءُ في حسابِ الجُمْلِ = ٥ ، أليسَ
في الكفِّ خمسٌ من الأصابعِ ؟ ..

بلى ، إن كانتِ بلا بلاءٍ ، وما أصابها البلى بفناءٍ .

(٢) القصةُ : ١٨ آيةً كريمةً . وضربُ : ١٨ في : ١٠٥ ، وهو
جُمْلُ "كهفٍ" ، يُنتجُ : ١٨٩٠ . (المدة غيرُ الصريحةِ ، والعدة) .
نلاحظُ أن : "كهفٍ" = هـ + كف = ٥ + ١٠٠ . وأن :

$$. ١٨٩٠ = ١٨٠٠ + ٩٠ = ١٨ \times ٥ + ١٠٠ \times ١٨ = ١٨هـ + ١٨كف .$$

والهاءُ في الجُمْلِ تساوي : ٥ ، واليدُ هي أمُ الخمسِ ؛ إذاً ، يمكنُ
كتابةَ : ١٨هـ + ١٨كف ، بشكلٍ آخرَ هوَ : ١٨ يد + ١٨ كف .

أليسَ لثمانيةَ عشرَ فتىً : ١٨ يداً ، و ١٨ كفاً ؟

(٣) تحليلُ الرقمِ : ١٨ إلى عواملهِ الأوليةِ يعطي : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ؛
ومجموعُ هذهِ العواملِ أو المشتقاتِ هو : ٢١ ؛ وجمعُ ١٨ إلى ٢١ ،
يوصلنا إلى الرقمِ : ٣٩ ؛ وهذهِ أل "٣٩" ، تدخلُ في عددِ السنينِ التي
لبثها الفتيةُ ، وهو ٣٩٠ عدداً .

والآيةُ ١٨ في السورةِ ، هي نفسها الآيةُ : ١٠ في القصةِ . إذاً
فإنَّ رقمَ الآيةِ : ١٨ ، مجموعاً إلى مجموعِ عواملهِ الأوليةِ : ٢١ ،

يعطي : ٣٩ ، وبضرب : ٣٩ في ١٠ - (وهو رقم الآية ١٠ في ترتيب آيات القصة ، وهي الآية : ١٨ في السورة) - ينتج : ٣٩٠ .

(٤) جاءت السورة في ١١٠ من الآيات . وبجمع الأرقام من : ١ إلى : ١١٠ ، فالنتج هو : ٦١٠٥ . ويمكن أن نراها ، أو أن نقول عنها : ٦ مع ١٠٥ . فقد جاء الكهف في مجموع الآيات المائة والعشر كلها : ٦ مرات ، وجمل "كهف" يساوي : ١٠٥ .

(٥) كلمة : "عدد" يدخلها حرفان : العين ، والدال . أمّا حرف العين ، فقد ورد في قصة الفتية : ٤٦ مرة ؛ وأمّا حرف الدال ، فقد تكرر فيها ٣٥ مرة . ونلاحظ أن مجموع الأرقام في الجهتين $٦+٤+٣+٥=١٨$. وأمّا مجموع : $٤٦+٣٥$ فيساوي ٨١ ، وهذا العدد هو مربع الرقم : ٩ ، أي : $٩ \times ٩ = ٨١$. وواضح أن : $٩ + ٩ = ١٨$.

وفي آية العدة جاء حرف العين في الأعداد المذكورة مرتين : "رابعهم ؛ سبعة" . وجاء حرف الدال مرة واحدة في "سادسهم" . ومجموع الجمل للجميع هو : $٧ \times ٢ + ٤ \times ١ = ١٤٤$. وهذا العدد ١٨×٨ . وإن آية العدد تأخذ الرقم : ١٤ في القصة الكريمة ، وبعدها أربع آيات أخرى (١٤ و ٤) .

(٦) جمل جملة : "وثامنهم كلبهم" يساوي : ٧٣٩ . ومجموع الأرقام فيه هو : $٩+٣+٧=١٩$. والجملة تدخل الكلب في العدة ؛ فالفتية وكتبهم ١٩ مخلوقاً .

وإذا حوّلنا الأرقام في : "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ، رجماً بالغيب .." ، إلى الحروف المناظرة لها في حساب الجمل ، تخرج معنا جملة تقول : "جـدّ هو" ؛ ونلاحظ أنها تأتي بدلاً عن الرقم : ١٨ . وهاكم تفصيل ذلك :

ثلاثة = ج ، رابعهم = د . إذا : "ثلاثة رابعهم" = جد .
 خمسة = هـ ، سادسهم = و . إذا : "خمس سادسهم" = هو .
 والأرقام : $3+4+5+6 = 18$. إذا العدد ١٨ : "هو جد" .

الآية تقصُّ العدة ؛ وما دامت الأعداد الترتيبية الثلاثة قد قصت الآية بالحق عدداً : في مبلغٍ وقدرٍ كلماتها ، ورقمٍ ترتيبها في سورتها ؛ إذاً فإنَّ أولى ما تقصُّه هذه الأعداد الثلاثة في مجموعها هو : عدة الفتية . وعلى هذا فإنَّ مجموع تلك الأعداد الترتيبية الثلاثة ، وهو : $8+6+4 = 18$ ، هو نفسه عدة الفتية . ونلاحظ من آية العدة أنَّها تخصُّ الحديث عن العدة نفسها بثمانية عشرة كلمة ، آخرها كلمة : "بعديهم" ، ورقم ترتيبها في الآية ، هو : ١٨ .

(١) حسناً ، إنَّ مجيء الواو في القول الثالث دون القولين سابقين ، هو لفظة انتباه . وحتى إنَّ وجوده في القول الثالث فقط ، يجعل نبرة التلاوة إذ تصل إليه تتغيرُ بشكلٍ منبه . وإذا تذكرنا من العدد الترتيبي أنَّ للحروف أيضاً ترتيباً أبجدياً ، يعطي لكلٍّ منها رقماً ، وهي هكذا : الألف ، الباء ، الجيم ، الدال ، الهاء ، وسادسهم واوهم .. الخ - إذا تذكرنا - فإنَّ ذلك يجعلنا نرتب عند واو : "وئامنهم" من أجل الأمر الذي هي نفسها واردة فيه . والترتُّب يعني وقفةً وتمهلاً . ونعود إلى القول الثالث نفسه نقرأه لناخذ عند الواو وقفةً المتمهل : "ويقولون سبعة و..." ، فقد يستمرُّ التوقف ؛ وقد يعاود المسير ويستأنف : "ويقولون سبعة و ... ئامنهم كلبهم" . وعلى فرض أنَّك كنت تستمع إلى القائلين وهم يتصاعدون عدداً : ثلاثة رابعهم كلبهم .. خمسة سادسهم كلبهم .. وأردت أن توقفهم عن المواصلات .. فما الذي تفعله إذا أردت أن ينهوا أقوالهم ، إذ هم مستمرُّون يواصلون ، إذ عندما يصلون قولهم : سبعة .. لا بد أن تتدخل فوراً

قولهم : "سبعة" ، فتقول : "و ٠٠٠" ، وقد لا تقول : "ثامنهم" ؛ إذ كما نقول في دارج الكلام : قد أصبحت مكشوفة ! أو : ابحث لك عن غيرها ! وبهذا يمكن أن نسميها ببساطة : "واو التسكيت" .

وعلى فرض قبولنا بهذا معنى للواو في : "وثامنهم" ، فإن هذه الواو تكون قد دخلت في القول الثالث ليس من القائلين ، وإنما من الحق سبحانه . وهل حدثنا الحق سبحانه عن قصة الفتية إلا بالحق ؟ .. إذا ، في ضوء هذه الإعتبارات ، فإن : "و .." ، قد دخلت بالحق ؛ فحاشى لله أن تشترك كلماته في إبلاغ وإخبار أقوال كاذبة ، أو مرجومة بالغيب .

وهنا يطرح سؤال نفسه : فهل : "و ..." ، وهي بالطبع ما تخلت عن إفادة العطف والجمع - هل - تشعر أن عدة الفتية الكرام : ١٨ ؟ .. هكذا أرى .. فكيف يكون ذلك ؟ .. إن قيمة لفظ "واو" في حساب الجمل هي : ١٣ [$٦(و) + ١(أ) + ٦(و) = ١٣$] . وأما جمل حرف الواو ، فهو ٦ ؛ وبجمع ٦ الى ١٣ يكون المجموع ١٩ . وهذا هو عدد الفتية وكلبهم . فالقول الثالث في الظاهر مرجوم بالغيب ، وفي الباطن عند التدبر ، هو مشعر بالحق .

(٩) وقد لا يكون ثقيلا أن نلاحظ أن آخر كلمة في آية العدة نفسها ، هي كلمة "أحدا" ، تأخذ الرقم : ٣١٨ ، والرقم : ٣٦٠ . أما الرقم : ٣٦٠ ، فهو ترتيب كلمة : "أحدا" في السورة . وأما الرقم ٣١٨ ، فهو ترتيب : "أحدا" في السورة بطرح مجموع كلمات الإجمال : $٣٦٠ - ٤٢ = ٣١٨$. وإذا تذكرنا أن : رقم آية العدة في السورة هو : ٢٢ ، وأضربنا عن النظر في الإجمال ، فإننا نجد أن رقم آية العدة يكون : ١٨ . ونجد بين كلمة : "أحدا" في آخر آية العدة ، وبين "أحدا" في آخر القصة ٥٤ كلمة .. $١٨ \times ٣ = ٥٤$.

مُدَّةُ اللَّبَثِ

١ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا
تِسْعًا (25) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26)

كَمْ نَامُوا ؟

ألا ما ألدُّ وأهنا الغفوة لِمَنْ يَحْضُرُهُ الْخَوْفُ ! وإذا كان مُجَرَّدُ
النُّعَاسِ جرعةَ أمانٍ للخائفِ ، فما بالُ نومٍ تتفاوتُ عليه القرونُ : "
فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ
أَيَّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا " ؟

جاءَ في الْحِزْبَيْنِ عشرونَ قولاً أو تزيدُ ، ويندرجُ فيها أنهما الْفِتْيَةُ
وَالْعَاثِرُونَ عليهم . وسواءُ كانتْ "أحصى فعلاً" ، أو "أفعلَ تفضيلاً" -
فإنَّ الْحَقَّ يتجلى في قولِ الْحَقِّ سبحانه وتعالى : "وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ
ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا" .

إنَّ مدةَ النُّومِ هي جوهرُ القصةِ ، وَمِنَ اليقينِ أنها تَزْدَادُ عَنْ ثَلَاثَةِ
مِنَ القرونِ بتسعٍ ، فأَيُّ تسعٍ هي ؟ ..

ظهرَ لنا ، بالبراهين والأدلة ، أَنَّ الرقيمَ هو : مخطوطاتُ قمرانَ ،
وَأَنَّ الْفِتْيَةَ : ١٨ . فَهَلْ تَفْضَحُ لنا مُكْتَشَفَاتُ قمرانَ نبأَ هذهِ التسعِ ؟
تُشيرُ المخطوطاتُ إلى أَنَّ " معلمَ الْحَقِّ " ، و مجموعةٌ مِنَ الشَّبابِ
بِرُفْقَتِهِ ، سيظهرُونَ جميعاً ، ويبعثونَ مِنْ جَدِيدٍ ، بعدَ غِيَابِ ثَلَاثِمِائَةٍ
وتسعينَ سنةً في إقامةٍ مجهولةٍ في قمرانَ ، ليجدوا أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
قريبٌ ، وَأَنَّ ما وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الرسلَ حَقٌّ . فارجعْ إلى المصادرِ جميعاً
فهِيَ تفصلُ الأمرَ :

1-Bruce, F.F, On The Dead Sea Scrolls ,1964 , p. 93 .

2- Burrows , M. , The Dead Sea Scrolls , 14th edition , 1961, p.196 .

3- Rowley H.H , The Zadokite Fragments & The Dead Sea Scrolls , 1956 ,p. 6.

٤-العابدي ، محمود ، مخطوطات البحر الميت ، ص.: ١٥٦

أجل ، ما أرى نومَ الفتيةِ إلّا أربعةَ قرونٍ إلّا عشرَ سنينَ ، وما هي إلّا بالتقويم الشمسيّ ؛ حيثُ إنّ الآياتِ تحدثتُ عنَ تزاوُرِ الشمسِ وقرضِها . ومنَ المفيدِ أنَ تتذكَّرَ أنَّ الأسينيينَ كانوا يعتمدونَ التقويمَ الشمسيّ ، وأنَّ قومَهُم قد انحرفوا إلى التقويمِ القمريِّ المتَّبَعِ عندَ اليونانِ الكفرةِ ؛ فالإحصاءُ بالتقويمِ الشمسيِّ يُشعِرُ بمُناصرةِ الفتيةِ .

اعتبرَ المفسرونَ ، إلّا قليلاً منهم ، أنَّ نومَ الفتيةِ كانَ ثلاثمائةَ بالسنينِ الشمسيةِ ، وأنَّ نومَهُم بالسنينِ القمريةِ هو : ثلاثمائةٌ وتسعُ سنواتٌ ؛ ممّا يعني أنَّ تسعاً هي - عندهم - : فرقٌ عدديٌّ بينَ التقويمينِ . ولا ريبَ أنَّ هذا الرأيَ يشكو منَ ضعفٍ ؛ أصابه به عواملُ مُعلاتٌ ، ومُعلاتٌ فعلٌ ما جنته أيديها ، وأظهرها :

(١) ما تبيَّنهُ الآياتُ مِن أنَّ لِبَثَّهُم في الكهفِ كانَ عدداً صحيحاً مِنَ السنينِ : "فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِم فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا" . ولا ريبَ أنَّ (٣٠٠) سنةً شمسيةً لا تساوي بتاتاً (٣٠٩) مِنَ السنواتِ القمريةِ ؛ إذ إنَّ الحسابَ يُظهرُ بينهما فرقاً أياماً عدداً ، تزدادُ ساعاتُ بضعا ، ودقائقُ كثيراً ، وثوانيٌ مُدداً ، تقاربُ الشهرينِ والنصفَ عوضاً .

(٢) يَظُنُّ البعضُ أنَّ القرآنَ إذا قصدَ السنينَ القمريةَ ذكرها أعواماً ، وهؤلاءِ الظانُّونَ هم - على الأغلبِ - أنفسهم القائلونَ بتساويِ (٣٠٠) سنةً شمسيةً معَ (٣٠٩) مِنَ السنواتِ القمريةِ .

(٣) أجل ، لو جاءَ في الآيةِ : "وازدادوا تسعةً" ، بدلاً مِنِ "وازدادوا تسعاً" ، وأرغمنا الصِّحَّةَ على زيارةِ ظنِّهم ، ولمْ نأخذْ بِضرورةِ التساويِ مائةً في المائةِ ، فإنَّ قولَهُم قد يوشيكُ أنَ ينالَ قِسْطاً مِنَ السَّلامَةِ .

يوسفُ الصديقُ ينفي

والدليلُ القاطعُ على أنَّ القرآنَ يستعملُ السنةَ ، والعامَ أيضاً ، في الدلالةِ على الدورةِ الكاملةِ للأرضِ حولَ الشمسِ ، المزعومةِ أمّا لها ، هو : تأويلُ يوسفَ ، عليه السلامُ ، لرؤيا الملكِ : " قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُّ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) " .

حقاً ، إنَّ سبعاً في سبعٍ هي في الحسابِ (٤٩) . تحدَّثَ التأويلُ عَنْ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً شَمْسِيَّةً ؛ فَقَدْ كَانَ تَقْوِيمُ الْفَرَاغَةِ شَمْسِيًّا ، وَجَاءَ ذِكْرُ زِرَاعَةِ حُبُوبِ مِصْرَ ، وَتَجَرِي فِيهَا شَتَاءٌ ، وَذِكْرُ حَصَادِ السَّنَابِلِ ، وَيَكُونُ صَيْفًا . وَغَيْرُ خَافٍ أَنَّ الْمَوَاسِمَ تَرْتَبِطُ بِالشَّمْسِ ، لَا بِالْقَمَرِ . وَفِي التَّأْوِيلِ نَفْسِهِ جَاءَ : " ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُّ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ " . وَلَا يَنْسَجُمُ بَتَاتًا أَنْ يَجِيءَ ذَلِكَ "الْعَامُ" قَمَرِيًّا فِي حِينَ إِنَّ الْمَذْكُورَ قَبْلَهُ سَنُونَ شَمْسِيَّةٌ . وَهُوَ عَامٌ غِيثَ النَّاسِ فِيهِ فِي الشِّتَاءِ بِالْمَطَرِ ، وَهُوَ - يَوْمئِذٍ - الْأَعْمُ وَالْأَهَمُّ ، وَفِيهِ فِي صَيْفِهِ عَصَرُوا مِنَ الثَّمَارِ زَيْتًا ، وَخُمُورًا مُسْكِرَاتٍ ، وَأَشْرِبَةً مُبْرَأَةً مِنَ السَّكْرِ . وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمَوَاسِمَ وَالْفُصُولَ مُرْتَبِطَةٌ بِالشَّمْسِ ، لَا بِالْقَمَرِ .

بيان غير وارد

إن إخبار القرآن الكريم هو إخبار عن إحصاء واحد فقط : "...أي الحزبين أحصى ... " ؛ فكلمة : "أي" تفيد الأفراد . وإذا اعتبرنا أن أحصى هي : "أفعل تفضيل" ، فإنها هي الأخرى استدلال بالضرورة على الأفراد ، أي تشير إلى واحد (one) من الحزبين هو الأضبط والأدق إحصاء . ومن البديهي أن الإحصاء الواحد لا يقوم إلا على تقويم واحد . وليس منطقياً بتاتا أن يتم في جملة واحدة ذكر مدة معينة وفق تقويمين ؛ فالتعبير في نفس الجملة عن كمية محصاة من خلال وحدة نظام قياس متعارف عليه ، مع تحويل تلك الكمية من خلال وحدة نظام قياس آخر مختلف عنه ، هو : تعبير غير مألوف في البيان .

وعلى الفرض جدلاً بصحة القول بأن قصد القرآن من : "تسعا" ، هو أن الثلاثمائة السنين التي لبثها الفتية - حين تحويلها من شمسية إلى قمرية - يزداد عددها تسعا ، أو أن الفتية بهذا التحويل يزدادون من السنين تسعا عدداً - على فرض ذلك - ، فإن الآية يجب أن تفهم على هذا النحو : "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين (في التقويم الشمسي) وازدادوا (بها في التقويم القمري) تسعا (عدداً)" ، وهذه التقديرات مستثقلة ، وغير مستجملة . ومن يحبذ الثقال فقدن الجمال ؟!

وإن الذهاب إلى قبول التقديرات السالفة ، أو بديل عنها يقوم مقامها ، يسمح أن نفهم جملة : "وازدادوا تسعا" ، بشكل معكوس ، أي نفهمها على هذا النحو : "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين - (وانتقصوا تسعا)" ، أي لبثوا ثلاثمائة سنين عدداً شمسياً ، انتقصت تسعا سنين عن عددها قمرياً . ولكنهم فهم بالإستشعار عن بُعد ؛ وبذلك لا نقيم له وزناً ، وينتج عن هذا خطأ القائلين بأن الآية تتحدث بالتقويمين معاً ، دون التصريح بهما . وذلك من خلال ذكرها إحصاء مدة اللبث بكامل العدد حسب أحدهما (٣٠٠) ، وبالإشارة إلى الآخر من خلال الذكر لزيادة العدد فيه عن الأول (٩) .

نَسَمُ تَرِيدُ أَنْ تَبْلَغَ التَّسْعِينَ

ونعودُ إلى "تسعا" حيث لا يمكن لأحد أن يُنكرَ أن مَجِيئَهَا عَارِيَةً مِنْ الإِضَافَةِ ، أو البَدَل ، أو التَّمْيِيزِ ، هو : مَجِيءٌ يُوَجِّبُ وُجُودَ حَذْفِ . وقد تبادرَ للمفسرين أن هناك محذوفاً واحداً بعد "تسعا" هو : كَلِمَةُ "سَنِينَ" . وهم في ذلك على نصفِ الحقِّ ، وأما الحقُّ فَيَكْتَمِلُ بِوُجُودِ محذوفَيْنِ . فما هو المحذوفُ الآخرُ ؟

أليسَ مِنْ حقِّ "تسعا" ، وَمِنْ حَقِّنا ، أن نعاملها على شاكلةٍ وكيفيةٍ ما عليه جذرها الذي سبقها وهو : "ثلاث" ؟
نعم ، مِنْ حَقِّها وَحَقِّنا أن نُقدِّرَ بَعْدَهَا مَحذُوفَيْنِ لأنَّ بَعْدَ "ثلاث" مذكورين ؛ فقد جاءت "ثلاث" مضافةً إلى مائةٍ ، وجاءت "مائة" مضافةً إلى سنين ؛ وَفَقِ قِرَاءَةُ : "ثلاث مائة سنين" ، أي : بقراءة : "مائة" (بِكسْرِ التاء لا بتنوين الكسر) .

إنَّ القرآنَ يحدِّثُ العربَ وَفَقَ أنْظِمَةَ البَيانِ ، وأنْظِمَةَ الحِسابِ التي تواضعوا عليها ، وَمِنْ ذَلِكَ : النِّظامُ العَشْرِيُّ . ففي بيانِ الحِسابِ يَنْتَقِلُ الناسُ مِنَ الآحادِ إلى العَشْرَاتِ إلى الألوْفِ وهكذا .

أجل ، فإنَّ مَعامِلَةَ "تسعا" ، على غرارِ مَعامِلَةِ "ثلاث" ، وَحَسَبَ النِّظْمِ العَشْرِيِّ - تقودنا إلى أنَّ المحذوفَيْنِ هما : كَلِمَةُ "عَشْرَاتِ" ، أو "عشرة" ، أو "عشرة" ؛ وكَلِمَةُ : "سَنِينَ" أي : تَقْدِيرُهُما مَعاً مِنْ هَذِهِ :

(١) "وازدادوا تسعا- عشرات سنين"- . وتسع عشرات هي : ٩٠ .

(٢) "وازدادوا تسع عشرة سنين" - نَقَرَأُ : "عشرة" بتنوين الكسْرِ ، أي "عشرة" - فتكون الزيادة بذلك مُساويةً للتسعين .

(٣) "وازدادوا تسع عشرة سنين" - نَقَرَأُ كَلِمَةَ "عشرة" بكسْرِ التاء

المربوطة - فتكون الزيادة ثلاثة ثلاثين (٣٠×٣) . ولا نَقَرُوها : "تسع عشرة" - بفتح الكلمتين - لأنها بذلك تعني عشرين إلّا واحدة .

(٤) "وازدادوا تسعاً عشرة سنين" - تاء "عشرة" بالفتح الْمَوْن - .. وهذا التقديرُ للمحذوفين يُبقي "تسعاً" على حالها من وجود الألفِ المنوثة في آخرها ، ويظهرها بقيمة : $10 \times 9 = 90$. فهو أقربُّها رشداً .

ولا أجدُ في التفسيرِ الوجهية اعتباراً لتسعٍ بغيرِ السنين ؛ فالتسعُ تَتَطَلَّبُ معدوداً مفردهُ مؤنثٌ ، وهذا المفردُ هو : السنة ؛ لأنَّ اللَّبْثَ كانَ عدداً صحيحاً مِنَ السنين . فلمَ يعتبروها : " تسع ليالٍ " ، ولا " تسع ساعات " . أجل ، عند العدِّ بالمئات ، وَفَقَ النظامِ العشريِّ ، فإننا في حالةِ التصاعدِ ننتقلُ منها إلى الألوف ؛ وفي حالةِ التنازلِ ننتقلُ منها إلى العشرات . وبما أنَّ الزيادةَ فوقَ الثلاثمائةِ هي - حتماً - : أقلُّ منِ المائةِ ، فإننا نعتبرُ العدَّ في حالةِ تنازلٍ ، أي : إننا نمرُّ أولاً بخانةِ العشرات ، لا قفزاً منِ المئاتِ إلى الأحادِ مباشرةً ؛ فالأولويةُ هي : اعتبارُ أنَّ "تسعاً" تحتلُّ مكاناً في خانةِ العشرات . وفي سورةِ الأنفالِ دليلٌ واضحٌ على أنَّ التنازلَ في النظامِ العشريِّ ينتقلُ منِ خانةِ المئاتِ إلى خانةِ العشرات . يقولُ الله تعالى : **"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ : إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَائِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ"** (الأنفال/٦٥) .

فالنظامُ العشريُّ واضحٌ في الآية ؛ فقد تمَّ التصاعدُ منِ خانةِ العشراتِ إلى خانةِ المئاتِ ، ومنِ المئاتِ إلى الألوف ؛ فالتصاعدُ منِ عشرين إلى مائتين هو : عكسُ التنازلِ منِ عشرة إلى مائة ، ولكنَّهُ مثلهُ نظاماً . ونجدُ المفرداتِ المعبرةَ عَنْ عددِ جمعيٍّ مِنَ السنين - تسيرُ وَفَقَ النظامِ العشريِّ . فالقرنُ ، والجمعُ القرونُ ، وهو : مائةُ سنةٍ ، يسبقُهُ العقدُ الذي هو : عشرُ سنين . والحديثُ عَنْ السنينِ في حالةِ التنازلِ مِنْ المئاتِ المعبرةَ عَنْ القرونِ ، لا بدُّ أن يمرَّ أولاً بالعشراتِ المعبرةَ عَنْ العقودِ ؛ فالأولويةُ في تقديرنا "تسعاً" ، هي إذاً أن نعتبرها تسعاً مِنَ العشرات .

ونجد في الآية "٢٥٩" من سورة البقرة قصة الذي أماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه ؛ مما يعني أن زمن لبثه كان وفق النظام العشري. وعن مقدار اليوم عند الله جاء أنه كالف سنة ، وأيضاً خمسين ألف سنة . فالمائة والألف والخمسون ألفاً كلها من مضاعفات العدد "عشرة". وعدد الملائكة الكرام الذين بعثهم الله تعالى نصرة للمسلمين ، هو : ٣٠٠٠ . فلماذا لا يكون لبث أهل الكهف أيضاً عدداً صحيحاً من العشرات ؟ .. إن الأولى بالتسع أن تكون تسع عشرات ، فيكون الفتية قد لبثوا في كهفهم ٣٩٠ سنة ، أي : (١٠×٣٩) من السنين ، وبالكلمات : لبث الفتية تسعاً وثلاثين عشرة سنين .

وحدثنا القرآن الكريم أن نوحاً ، عليه السلام ، قد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً . فالألف والخمسون ، وحاصل طرح الخمسين من الألف ، وهو : تسعمائة وخمسون - كلها من مضاعفات العدد : عشرة .

التعشير والتعاشير في الطبع مغروران

ويظهر أن في النفوس طبعاً من حب العشرة ومضاعفاتها ؛ كأنها من مألوفات وداعيات العشرة . ويبدو الإنسان دائب السعي لجعل مقتنياته تتصاعد من العشرات المعشرة ، فالمئات الممأة ، فالآلاف المؤلفة . وقد قص القرآن الكريم نبأ الذي كان له تسع وتسعون نعجة ، فطلب نعجة أخيه الوحيدة ؛ وغلبه حجة ؛ إذ بها يصير بحوزته مائة من النعاج : تسع وتسعون نعجة ونعجة ! فأتى له أن يرعاها بعصاه لو أن أخاه ما عصاه ؟ أتحمي مائة النعاج إذا ما مرة جاءها "الذيب" عصاه ؟ ..!

فما دام من طبع النفس أن تختار العشرات ، ثم خيرت أن تزداد "تسعاً" عدداً مما هو من دون "المائة" ، ومما هو خير ، ورحمة من لدن الله تعالى - أفتختار زيادتها من العشرات ، أم من الآحاد ؟

إِشَارَاتٍ إِلَى : ٣٩٠

بينت مكتشفات قمران نومة من ثلاثمائة وتسعين سنة . وبين الفصل السابق أن نص القرآن يسمح أن يكون اللبث ثلاثمائة وتسعين سنة . وفي ضوء الإثبات أن الفتية هم من الأسينيين ، فإن القول بلبثهم ثلاثمائة وتسعين سنة ، هو مما لا حرج فيه . وإن كل ما نسوقه تالياً من المؤنسات بأن اللبث ، هو ثلاثمائة وتسعون سنة ، ما هو إلا من قبيل نافلة الإثبات .

ولا ريب أنك مدركٌ أن غير المذكور صريحاً في اللبث هو : تسع ، ومدار البحث كله ، هو : هل تسع هذه : تسع من الآحاد ، أم تسع من العشرات . ويجري البحث وفق ثلاثة ضوابط :

١- عدد السنين أقل من : ٤٠٠ ، وأكبر من : ٣٠٠

٢- اللبث عدد صحيح من السنين .

٣- لا يوجد في العدد إلا رقمان ، وهما : ثلاث ، وتسع . والثلاث هي مئات .

وبناءً على هذه الضوابط ، هناك احتمالان لتحقيقها ، وهما : ٣٠٩ ، و ٣٩٠ . وكل ما نفعله هو مناصرة العدد : ٣٩٠ ، بالأدلة والبراهين .

٣٩٠ : رَقْمُ سَنِينَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ

ضرب الله تعالى على آذان الفتية في الكهف "سنين عدداً" ، فما هو العدد الذي ضربته الله تعالى لـ "سنين" ، أو عليها ، في سورة الكهف ؟ في أي "عدد" ضرب الله "سنين" في سورة الكهف ؟ ما هو رقم الترتيب المضروب على كلمة "سنين" في سورة الكهف ؟ ما هو : "عدد" سنين في القصة ؟ ..

طبعاً ، نأخذ "سنين" التي جاءت في التفصيل : "ولبثوا في كهفهم ثلاثاً مائة سنين وازدادوا تسعا" . نبدأ بالعد من أول السورة فإذا وصلنا كلمة "سنين" تجدنا نقول : ثلاثمائة وتسعين ، أي : إن كلمة "سنين" في السورة ضربت في موضع عدده ثلاثمائة وتسعون .

ونعود إلى : "فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا" ، ونسأل : فما هو عدد كلمة "سنين" ؟ ما هو رقم ترتيب "سنين" ؟ .. كم هي كلمة "سنين" عدداً في سورة الكهف ؟

نعم ، إن "سنين" من حيث عددها ، أو رقم ترتيبها ، هي : ٣٩٠ . واختصاراً ، لبث الفتية في الكهف من السنين عدد "سنين" في سورة الكهف ؛ وعدد "سنين" في السورة ثلاثمائة وتسعون . والعرب تسمي رقم الترتيب عدداً .

وبعبارة أخرى ، مع المَعْذَرَةُ على الإضراب عن التكرير والتطويل ، ضوب الله تعالى على آذان الفتية سنين "عدداً" ، وضرب نفس هذا العدد "عدداً" لكلمة "سنين" الواردة في سورة الكهف ، في تفصيل قصتهم . وهذا العدد هو ٣٩٠ . حسناً ، إن "سنين" تقول بملء فيها ؛ عبر "مايكروفون" مربوط إلى "٣٩٠" مكبراً صوتياً : أنا ، "سنين" ، أنا قد بلغتُ في الكهف : ٣٩٠ .. أنا رقمي : ٣٩٠ . أنا عددي : ٣٩٠ . أنا قد لبثتُ في الكهف يقظانَةً ساهرةً : ٣٩٠ . أنا ، "سنين" ، واردةً من الشمس ، كالشمس في النهار ، لا في الليل ، أنا عددي "هنا" في موضعي : ٣٩٠ ؛ هو رقمي في العالمين ، هو مكاني في الراقمين ؛ فأنا من الشمس ، كالشمس ، لا أحتاجُ إلى دليل . فقد عشتُ عمري من : ثلاثمائة وتسعين ، أجاور بساتين أريحاء في أرض فلسطين ، فما خيمتُ ، ولا تَزَيَّنتُ في جنانِ "جنين" ، ولا مسَّني الزيتُ ، ولا تَزَيَّتُ من حرارة "الياسمين" : أنا ، أنا .. ألا ، يا ليت "الشباب" تعيدُ نوماً ، فأخبرها بما فعل الغريبُ ! ..

أجل ، إن : "سنين" في قول الله سبحانه وتعالى : "فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا" ، قد تبوأَتْ في "الكهف" الرقم : "١١١" .. وكان الرقمُ

"١١٠" ، رقماً للكهف ، وهما فيها ميزان ، طبعاً ! فماذا عند "سنين" من لغة الإشارات ؟

تقول لك : أنا موجودة بعدي في سورة الكهف ، وهي السورة التي عدد آياتها : "١١٠" ..! أنا سرٌ عمري في "الكهف" ؛ داخل أسوار سورتي ؛ وهناك تجدني جمعاً . وأنا لا أتكبرُ على أقلِّ الجموع (١،١،١) ؛ فقد كان يوماً من عمري ، فلستُ كصاحب الجنة ، نسي وهو يحاور صاحبه ، صاحب "السلة" والقلة - أنه كان نطفةً ، فقد رأى نفسه من القنار قد صار "بصلة مدورة" ! فيا حسرة ، و ٣٨٩ حسرة .. "قتل الإنسان ما أكفره" !. "لكننا هو الله ربّي ولا أشركُ ربّي أحداً" .

فأنا حيثما كنتُ ، لا أنسى أولَ ما بلغتُ "جمعاً" ، أنا كنت بنتَ ثلاث : ٣ ، فما نسيتُ مروري بها : (١١١) .. وما هربتُ منها ، فهي مني ، فخذها جمعاً (١+١+١) . فقد بقيتُ (١+١+١) ، في عمري . وضربتها ضرباً ، كلّا في كلِّ (٩=٣×٣) .. وهكذا صرتُ تراني : ٣٩٠ . وإن لم تصدّقني ، فلا تلحقني ، فأنا أرقمُ عددي في كلّ سيرة حياتي ، وإنها قصتي ، ولو في "الكهف" . وأنا لا أنسى وقد بلغتُ من الكبر عتياً ، أن أدعو ربَّ العالمين أن يعين ، من كان له أربع من الرياحين ؛ فقد أراه إذ يمشي ، مثل "الفتية" ، ولكن تحسبه من الأيقاظ ، وهو من الراقدين . وانظر في صفري ، فكلنا في هذه الدنيا إلى الصفر ، وفي الآخرة : كلُّ الخير .

وإذا ربطنا بين قول الله تعالى : "نحن نقص عليك نبأهم بالحق" ، وبين : "فارتدّا على آثارهما قصصاً" ، ورجعنا إلى سورة القصص ، فإن كلمة "القصص" في الآية : "٢٥" من هذه السورة الكريمة ، تقع في الترتيب : ٣٩٠ من السورة ، وفي الترتيب التاسع عشر من الآية ، مما يشير إلى أن التي جاءت تسدّده كانت قد اصطحبت معها كلباً : "فجاءته إحداهما تمشي على استحياء" ، قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فلما جاءه وقصَّ عليه القصص قال : لا تخف ؛ نجوت من القوم الظالمين " (٢٥) .

٣٩٠ : من الشمس والضمير

ما كانت الشمس ، ولا كان ابن بنتها الجميل ، جمال التي أحبها "جميل" ، ومثله "كثير" وكثير ، وكل أمثالهم كسير ، إلا لنعلم عدد السنين والحساب : "الشمس والقمر بحسبان" .

وما أظنك نسيت أن الأسينيين الذين منهم فتية الكهف ، كانوا يسиров وفق التقويم الشمسي .. وقد غاب القمر من القصة ، وتسلمت أضواء الآيات على الشمس إذ تتجلى في السماء عروسا في ثياب الزفاف .. وتعرف أن الفتية عن العرائس عازفون ، وأنهم أشد حياء من العروس العذراء ليلة الدخول ، فيأخذها الحياء منهم .

ولقد كان قمر العاشقين أيضا يصيبه الإستحياء منهم فلا يظهر لك ، " وتروى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال .. " .. فقد تحول حبها العذري لهم ، إلى الحياء منهم ، فصار تزاورا عنهم ، فلا تزاورات ولا زيارات ..

وأهل الفلك يحصون السنين من عدهم الأيام .. ومن طلوع الشمس والغروب ، تحصى الأيام . وتتطاول الأيام فيجمعونها سنين وأعواما ، ويرقمونها عددا ، ويرقمونها تاريخا وتقويما .. فتصير أرقاما حسابا . وكأن الشمس جدول أرقام .. وكأنها ما جاءت إلا لتضرب في بيان النلس أرقاما .. فهل ضربت في قصة الكهف أرقاما تذكر الأحبة الفتية إذا ما خرجوا يحيونها يوما ، من خلف الستار ، قبل الشروق ، أو بعد الغروب - تذكرهم - بعدد التزاورات ؟ ..

وإذا كانت الشمس جاءت لعد وترقيم السنوات، فإننا نرقم ما في الآية من الكلمات : "وتروى (١٨٩) الشمس (____) إذا (١٩١) طلعت (١٩٢) تزاور (١٩٣) عن

(١٩٤) كهفهم (١٩٥) ذات (١٩٦) اليمين (١٩٧) وإذا (١٩٨) غربت (١٩٩)
تقرضهم () ذات الشمال .. "فما أجملها ! وهل عاشق الشمس يحب
لغيرها مثلما يحب لها ؟ .. لا ، و ٣٨٩ لا . والحبیب بالأرقام مأثور ، والمرء
بالعود إلى رؤياه دوما مأمور : "وترى () الشمس () إذا () طلعت () تزاور
() عن () كهفهم () ذات () اليمين () وإذا () غربت () تقرضهم () ذات
الشمال .. " غربت أرقام العوائل ، وأشرقت أرقام الحبيب . جمعك الله تعالى
بها جامعا $(190) + (200) = (390)$.

حسنا ، امتد رقود الفتية في عد السنين من لدن أول طلوع للشمس على
الكهف ، وهم فيه في معزل عن أنوارها ، إلى حين آخر غروب .. أوليس
الضمير المستتر المذكر بالغياب ، والعائد إلى الشمس وعليها ، أنسب للغروب
من ظهور اسمها مع ما فعلته عند آخر غروب ؟ .. هو كذلك .

رويدك ، طلوعا وغروبا ..!! فقد طلعت الشمس في سورة الكهف ، في
القصة لا قبلها ، في الرقم : (١٩٠) ، وقد غربت في الرقم (٢٠٠) غروبا
قارضا .. فتركت في القرض ضميرا مستترا يعود على غائب ! وما ظهر لها
ذكر ، ولا انكشف عنها ستر ، بعد هذا الضمير ، إلى آخر القصة . ومن حسن
أخلاق المرء إذا أقرض أخاه أن يكون صاحب ضمير ، وأن يستتر عنه ، ويغيب
طويلا طويلا : ثلاثمائة سنين ويزداد تسعا .. ولا أظنك تنسى أن الشمس
تجمع سنتها من ١٢ شهرا ؛ فعد شهورها معي : "وترى (١) الشمس (٢)
إذا (٣) طلعت (٤) تزاور (٥) عن (٦) كهفهم (٧) ذات (٨) اليمين (٩)
وإذا (١٠) غربت (١١) تقرضهم (١٢) " .. وما عد الشهور بمرتبط ، لا
بذات اليمين ، ولا بذات الشمال .. وانظر إلى كلمة "تزاور" .. كيف هي
طالعة وظاهرة ، وتجعلك تفتح فاك ، ويرتخي فكاك ؛ ثم انظر إلى "تقرضهم"
كيف تكاد تقرض لسانك ، كأنك تريد له قطعا وبلعا .. فالشروق انفتاح
وظهور . والغروب .. دعنا من الغروب !

٣٩٠ : مِنَ الْفَوَاتِحِ الْمُقْطَعَةِ

إِنَّهُ لِأَمْرٍ مُبِينٌ أَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا وَيُرْتَبِطُ بِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ، عِلْمُهُ مِنْ عِلْمِهِ، وَجَهْلُهُ مِنْ جَهْلِهِ ؛ فَالْقُرْآنُ رُوحٌ وَحْيَةٌ ..
ذَهَبَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ إِلَى أَنَّ فَوَاتِحَ السُّورِ الْكَرِيمَةِ ، ذَاتِ الْخُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ مِثْلُ : " كَهَيْعَص " ، " حَم " ، وَ " أَلَم " ، قَدْ تُشِيرُ بِتَحْوِيلِهَا إِلَى أَعْدَادٍ ، وَفَقَّ حِسَابِ " الْجُمْلِ " ، إِلَى تَوَارِيخٍ وَأَجَالٍ .
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الرَّأْيُ يُنْطَبِقُ عَلَى نَوْمِ الْفَتْيَةِ ، فَإِنَّ " اللَّبْثَ " الْبَادِئَةَ بِحَرْفِ اللَّامِ ، هِيَ مَوْضُوعُ الْحِسَابِ . وَ الْمَعْتَادُ هُوَ اخْتِصَارُ الْكَلِمَةِ بِالْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنْهَا . فَكَمْ عَدَدُ الْأَلَامَاتِ فِي الْفَوَاتِحِ ؟ .. إِنَّهَا : ١٣ .
وَحَاصِلُ ضَرْبِ عَدَدِ الْأَلَامَاتِ مِنَ الْفَوَاتِحِ فِي قِيَمَةِ اللَّامِ فِي حِسَابِ الْجُمْلِ : $390 = 30 \times 13$.

وَإِذَا سَأَلْنَا : مَتَى انْقَطَعَ اللَّبْثُ فِي الْقِصَّةِ ؟ .. كَانَ الْجَوَابُ : انْقَطَعَ اللَّبْثُ فِي نَهَايَةِ الْآيَةِ : ١٨ ، عِنْدَ كَلِمَةِ " رُعْبًا " ؛ إِذْ جَاءَ بَعْدَهَا الْحَدِيثُ عَنْ الْبَعْثِ : " وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ " . وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْآيَةَ : ١٨ ، تَتَحَدَّثُ عَنْ حِسَابِ شَيْءٍ يَشْمَلُ وَيَسْتَعْرِقُ اللَّبْثَ كُلَّهُ ؛ وَالْحِسَابُ الَّذِي بِمَعْنَى الظَّنِّ ، يَذْكَرُ بِالْحُسْبَانِ الَّذِي هُوَ الْحِسَابُ ، وَمَا ارْتَبَطَ بِالْإِحْصَاءِ . فَكَمْ لَامًا وَرَدَ فِي الْآيَةِ ١٨ مِنَ السُّورَةِ : " وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَأْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا " ؟

إِنَّهَا : ١٣ لَامًا . وَيَكُونُ اللَّبْثُ : $390 = 30 \times 13$ عَامًا شَمْسِيًّا .
وَفِي الْآيَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ الْمُتَحَدَّثَتَيْنِ عَنِ اللَّبْثِ بِالْحَقِّ ، نَجْدُ ١٣ لَامًا :
وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا (٣٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا

بشركُ في حكمه أحداً" (٢٦) : $٣٩٠ = ٣٠ \times ١٣$. وبلغت النظر أن رقم
"لبثوا" الأخيرة ، بالنسبة لسابقتها ، هو : ١٣ .

وإذا رجعنا إلى إجمال القصة وجدنا أن حرف اللام جاء خمس مرات
في الآية الأخيرة المتحدثة عن اللبث : "ثم بعثهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى
لما لبثوا أمداً (١٢)".

فما هو المضروب في النهاية على آذان الفتية ؟ .. الجواب : هو
اللبث ؛ وحرف اللام هو أولى الحروف بتمثيل اللبث . وقد ورد في الآية
خمس مرات ، وقد تمّ ضربها على آذانهم في الكهف .. وبما أن ناتج
الضرب المذكور ، هو العدد : "سنتين عدداً" ، فالعملية إذاً هي ضرب
حسابي ، والشئ المضروب يدخل عملية الضرب عدداً ، أي يدخل
عملية الضرب بعدده ، فكم عدد الكهف في القصة ؟ .. عدده في القصة ،
هو ٦ : (الكهف ، الكهف ، الكهف ، الكهف ، الكهف ، كهفهم ، كهفهم) .. نعم ،
فالمضروب هو اللبث ، والناتج هو عدد السنين .. فالعدد الناتج من هذا
ضرب ، هو : $٣٩٠ = ٦ \times ١٣ \times ٥$.

وإذا أحصينا عدد اللامات في الإجمال قبل الحديث عن الضرب على
آذانهم ، نجد : ١٠ . وقيمة اللام في حساب الجمل : ٣٠ . وحاصل
الضرب لهما ، هو : $٣٠٠ = ١٠ \times ٣٠$.. وقد لبث الفتية في الكهف من قبل
الازدياد : ٣٠٠ سنين : "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين ، وازدادوا
تسعيناً" . فإذا كان اللبث : ٣٩٠ سنة صحيحة ، وكان قبل ذلك الضرب
المزداد - كان - قد ضرب بلبث من : ٣٠٠ سنة ، فأين التسعون في
الضرب المزداد وحده ؟

اقرأ — في — التي في : " فضربنا على آذانهم في الكهف
سنتين عدداً " ، ففيها التسعون كامنات ، يبكين من الضرب بصوت من
الخفوت ، على استحياء ، ما يكاد يُسمَعُ .. فإن "في" التي في الضرب

تعني المضاعفة . فهي مضاعفٌ مضروبٌ ، يعينُ المضروبُ الثاني عددَ تضاعفه . فافقراً ، واقطعَ الضربَ : "فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ "في" .." ألا ترى أن "في" قد جَرَّتْ الكهفَ معها للضرب ، فَضَرَبَهَا فَضَرَبَتُهُ ، فانكسرَ بانكسارها من الضربِ ؟ .. ألا تُحَسُّ أن "في" قد تُفِيدُ في معانيها ، معنى المفعول به ، جرّاً بالرضا وبالغضبِ ؟ .. ألا ترى كيفَ قد يَقَعُ جارٌّ ، وما يَجُرُّهُ ، ومن يَجُرُّهُ معه ، في تجويرٍ من الأرضِ ؟ .. هذا جزاؤها أن تذوقَ ما أذاقت من الفعل الجريّ ! فأعطها "الراتب" مجموعاً في "تسعين" ، فذلك تقديرُها في الحسابِ الجمليّ .. ولا تحسبْ ، أخي الكريم ، أن أمرَ الله تعالى يعتريه في إيمانِ المسلم غيرُ : "كُنْ فيكون" . فما يدريكُ أيُّ الحزبينِ أحصى لما لبثَ الفتيةُ أمداً ؟ .. أهوَ الحزبُ الذي ازدادوه ، أم الحزبُ الذي من قبل ، أو من بعد ، قد رقدوه ؟ فأيهما الأكبرُ ، والأقربُ ؟ .. ثم أيُّ الحزبينِ أحصى للأمد : هل إجمالُ القصة ، أم تفصيلُها ؟ .. وأيُّ الحزبينِ من القرآنِ أحصى للثب : هل هوَ الحزبُ الذي فيه القصةُ ، أم غيره ؟ .. وهذا الإحتمالُ ، يشيرُ إلى أن الإشاراتِ والدلائلَ على العدةِ والمدةِ ، منثورةٌ في القرآنِ كُلِّه ، نثرَ اللَّائِي والماساتِ على الياقوتِ .

وبما أن التفصيلَ قد بينَ أن اللبثَ من ثلاثمائة وازدياد من تسع ، فإنَّ أَخَذَ ٣ التي في : ٣٩ مساويةً : ٣٠٠ ، يجعلُ : ٩ تصبحُ تلقائياً : ٩٠ .
ومن الماساتِ البيّناتِ :

(١) "لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" {الأنبياء / ١٠} .

جُمْلُها : ٢٦٤٠ . والرقمُ ٢٦٤٠ = ١٢٥ × ١٨ + ١ × ٣٩٠ .

(٢) "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا {الفرقان / ١} .

جُمْلُها : ٣٤٣٢ . والرقمُ ٣٤٣٢ = ١٦٩ × ١٨ + ١ × ٣٩٠ .

(٣) "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ " {القمر / ١٧} .

جُمْلُها : ٢٢٩٢ . والرقمُ ٢٢٩٢ = ٨٤ × ١٨ + ٢ × ٣٩٠ .

(٤) "وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي

هَذَا بِصَافِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ

فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) " . وَجَمَلُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ

الكريمَتَيْنِ هوَ : ٩٧٧٤ . والرقمُ ٩٧٧٤ = ٤٧٨ × ١٨ + ٣ × ٣٩٠ .

٣٩٠ سنين : من سنة الأسينيين

وفي مسير الحديث عن الرقم ٣٩٠ ، يلفت انتباهنا أن مجموع أرقامه هو : $3+9=12$ ، والعدد : ١٢ ، في مجال إحصاء الزمن ، والحديث عنه ، يذكرنا بعدة الشهور . وكأن مجيء الرقمين بحيث يجمعان عدة الشهور ، هو تأكيد أن اللبث كان عددا صحيحا من السنين . وأما الرقم : ٣ وحده ، بجانب : ٩ ، فكأنه يشير إلى حصة الفصل من شهور السنة .

وإن رقم آخر سنة لبثوها هو نهاية اللبث . وفي نهاية هذه النهاية نهاية قصتهم ، ونهاية آخر يوم في نهاية آخر سنة من رقودهم . وفي السنة النهائية تجتمع نهاية قصتهم مع اليوم النهائي من سنتهم .. نهايات منهيات .

فإذا علمنا أن السنة عند الأسينيين من : ٣٦٤ يوما ، وأن نهاية السنة يوما ، تقع في اليوم الذي رقمه : ٣٦٤ . وإذا لاحظنا أن آخر الآيات ، أو نهايتها ، في قصتهم هي الآية : ٢٦ من سورة الكهف . وهاتان النهايتان هما على التوالي : ٣٦٤ ، و : ٢٦ ، ومن اجتماعهما يكون المجموع هو بالتمام والكمال : $364 + 26 = 390$. فماذا تستنتج ؟

إنها كانت تذكرة . فتذكر أن في القرآن الكريم سورة الشمس . فهل في السورة ما يضيء لنا برهاننا على أن الأسينيين على هدى من التقويم ؟

يقول العزيز العليم سبحانه وتعالى : **"والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها .."** . وتجد أن رقم ترتيب سورة الشمس في المصحف الشريف ، هو : ٩١ . فكيف تصير السنة منها : ٣٦٤ يوما ؟ .. واضح من الآيات أن اليوم مذكور (النهار والليل) .. والسنة هي من العود والتكرار للنهار ، وتغيب الشمس ليلا وتنستر ، ولولا هذه الخلفة ، لما صار للإنسان علم بالسنين . فانظر كيف جاء من الضمائر في ذكرها أربعة ، ساخنات حاميات مدفئات ، لا تقتل أسير خالد ، ولا تقيل قائد الفاروق : $91 \times 4 = 364$. وطبعا ، فإنه لا يناسب السنة ، عدد أيام ، أن نأخذ الشمس وضمائرها الأربعة ؛ فيصبح العام من الأيام هكذا : $91 \times 5 = 455$ مما

يعدون .. فالعدل هو أن ندع الشمس سيدة سيدات العرائس ، تتجلى وتتعالى ،
ونأخذ - جبرا للخواطر - "الضرائر" ، فما لنا منهن وما تخفي الضمائر ..
فنضربهن أربعا ضرب واعظ ضارب ، وما ضميرنا بغائب ؛ فضرب الضرائر
ضربا سويا ، هو الضمير لمن أراد أن يعدل بين الحرائر ، فطورا وعشيا .
وقبل الفاصل الواصل ، فإن السنة فصولا ، كف منقوصة إصبعًا .. فاضرب
بها أربعا معا .. فالشمس في السماء تتعالى ، والناس في هذه الأرض
هكذا : لا بد أن تتسلى ! .. $91 \times 4 = 364$.

ودعنا من التسلية ، فما كانت الشمس إلّا للحساب : "الشمس والقمر
بحسبان". وما كانت إلّا لنعلم عدد السنين والحساب . فهل في نص الآية
حساب وعدد السنين التي لبثها الفتية الكرام ؟ .. هل هذه الآية الكريمة تحسب
لآية أخرى ؟ .. هل فيها - على الأقل - تذكرة بما يشير إلى أمد اللبث ؟
ومن أجل الحساب ، نتذكر حساب الجمل . وجمل : "الشمس والقمر
بحسبان" ، هو ، بلا زيادة ، أو نقصان - "٩٣١" . فأين أل : "٣٩٠" ؟ ..
انتظر واصطبر ، ولا تكن كموسى في صحبة الخضر ؟ ..

أولا : ما معنى : ٩٣١ ؟ .. معناها من الآيتين : "لتعلموا عدد السنين
والحساب". فرقم "١" : سنة ! والسنة من : ١٢ شهرا (٣+٩=١٢) : "إن عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا" .. ولكن : أين أل "٣٩٠" ؟ .. تأتيك ، وقد ترضيك .
قد أخبرنا الله تعالى عن اللبث : "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين
وازدادوا تسعا" .. فهل التسع تسع آحاد ، أم تسع عشرات ؟ .. قد خرج
حسبان الآية : ٩٣١ .. والقرآن يخبرنا أن منها : ٣٠٠ . وحتى يكون في
الرقم : ٩٣١ : ثلاث مائة (٣٠٠) ، يجب أن نعيدها إلى الرتبة العشرية
التالية ، أي نعيد إليها الصفر ، فتظهر هكذا : "٩٣١٠" .. فإذا أخذنا منها :
٣٠٠ ، تصبح "٩٠١٠" (٩٠١٠=٣٠٠-٩٣١٠) ! .. انظر ، إن "تسعا" ،
تقول لك : أنا معي : "عشرة" ! فاطرد الصفر عني ترني : "٩٠١" . واقرأ
أنني : تسعون سنة : (١ يعني سنة) . وكل عام وأنت في سنة خير جديد
مديد سعيد .

اللهُ رَبِّي

وَمِنْ الْجَمِيلِ وَالضَّرُورِيِّ أَنْ نَنْتَبِهَ إِلَى وَجُودِ فَرْقٍ بَيْنَ التَّعْقِيبِ عَلَى الْإِخْبَارِ بِاللَّبْثِ : " قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا " ، وَبَيْنَ التَّعْقِيبِ عَلَى الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ بِالْعِدَّةِ : " قُلِ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ " ؛ ففِي الْأَوَّلِ جَاءَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ " اللهُ " ، وَفِي الْآخِرِ : " رَبِّي " . حَقًّا ، هُوَ اللهُ رَبِّي . وَاللَّفْظَانِ هُمَا هُوَ الْأَحَدُ الْوَاحِدُ . فَهَلُ السَّرُّ فِي اخْتِلَافِ مَوْضِعِهِمَا هُوَ مَجِيءُ رَسْمِ أَحَدِهِمَا مَحْتَوِيًّا عَلَى حَرْفٍ يَشْبَهُ فِي رَسْمِهِ ، رَسْمَ رَقْمٍ مِنَ الْأَرْقَامِ ؟ نَعَمْ ، فَعَلَى فَرَضٍ أَنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ : " اللهُ " ، قَدْ جَاءَ بَدَلًا مِنْ لَفْظِ : " رَبِّي " ، فَإِنَّ عِدَّةَ : " الْأَلْفَاتِ " فِي آيَةِ الْعِدَّةِ لَمْ يَكُنْ لِيَكُونَ :

١٨

وَجَمِيلٌ أَيْضًا أَنْ نَلَاظِحَ أَنَّ فِعْلَ الْأَمْرِ فِي التَّعْقِيبِ عَلَى الْأَقْوَالِ بِالْعِدَّةِ قَدْ جَاءَ بِسَكُونِ اللَّامِ : " قُلْ " مَعَ الْوَقْفِ ، وَمَعَ الْقَطْعِ عَنْ مَوْجِبِ الْوَصْلِ . وَأَمَّا فِي التَّعْقِيبِ عَلَى الْإِخْبَارِ بِاللَّبْثِ فَقَدْ جَاءَ فِعْلُ الْأَمْرِ : (قُلْ) مُتَحَرِّكًا حَرَكَةَ الْكَسْرِ ، وَهِيَ الْأَقْوَى بَيْنَ أَخَوَاتِهَا ، مَعَ مَوْجِبِ وَصْلٍ وَمَدٍّ . فَهَلْ مِنْ قَصْدٍ ؟

نَقَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَقْوَالَ عَنْ الْعِدَّةِ غَيْرَ صَحِيحَةٍ ، وَكَانَ الْأَوَّلَى بِقَائِلِيهَا أَنْ يَسْكُتُوا عَنْهَا ، وَأَنْ يَلْتَزِمُوا "السُّكُونُ" ؛ فَجَاءَتْ "قُلْ" سَاكِنَةً كَأَنَّهَا تَأْمُرُهُمْ ، أَوْ تُوْحِي إِلَيْهِمْ ، بِالسُّكُوتِ عَنْ أَقْوَالِهِمْ ، فَالسُّكُونُ أَنْسَبُ لَهَا ، لِأَنَّهُ مِنْ طَبْعِ الْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ ؛ وَمَا هِيَ مِمَّا يَسْتَحِقُّ حَيَاةً وَلَا ذِكْرًا .

وَأَمَّا مَجِيءُ : (قُلْ) ، فِي التَّعْقِيبِ عَلَى الْإِخْبَارِ عَنِ اللَّبْثِ ، مَعَ مَوْجِبِ الْوَصْلِ وَالْمَدِّ ، فَمَا أَرَاهُ إِلَّا إِشْعَارًا بِأَنَّهُ هُوَ الْقَوْلُ الصَّحِيحُ ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَتَّصَلَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ وَيُوصِلُوهُ إِلَى النَّاسِ قَوْلًا مَمْدُودًا بِالْحَيَاةِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ، وَأَنْ يَمْدُودُوا أَصْوَاتَهُمْ وَيُعْلُوْهَا عِنْدَ الْحَدِيثِ

به ؛ فهو موصول بالصحة أخذ منها " نفساً " غير منقطع ، وهل ينقطع النفس إلا بالمريب !

وينقلك القرآن الكريم في سورة الكهف من قوم كافرين مستقوين مستكثرين ، متربصين بقله مؤمنة ربها - ينقلك من جماعة كثيرة كافرة مقاومة لجماعة قليلة مؤمنة - إلى فرد كافر مستكثر بأمواله ورجاله يتجبر بمؤمن أقل مالا وولداً . فهو هو المجتمع في معاييرهِ واعتباراته وموازينه ، سواءً على المستوى الجماعي ، أو على المستوى الفردي .

ويلفت النظر في قصة الصاحبين قول المؤمن: "لكنّا هو الله ربّي ولا أشركُ ربّي أحداً" .. فالألف مزدادة ، إذ الأصل أن يأتي القول هكذا : (لكن أنا ؛ فالذي كفرت به هو الله ربّي) .. فجاءت الألف مزدادة .. ألا يذكرُ المزدادُ بالمزداد ؟ .. ألا ينبّه ما ازداده المؤمنُ في قوله إلى صاحبه ، إلى ما ازداده الأصحابُ الكرامُ من اللبث ؟ .. فالكافرُ يعتدُّ بما عنده من الإزدياد ؛ وأمّا المؤمنُ فمن الله وحده يطلبُ الإزدياد ، وعليه سبحانه الإعتداد ، وبه الإعتداد . فهذه هي المعاني الكامنة في الألف المزدادة ، علاوة على إشعارها بتوحيد الله تعالى ، وأن المؤمن يقف ويقوم عزيزاً من عزة ربّه الواحد الأحد .. "لكنّا" : إنها زارة مؤمن عزيز ، واستغاثة مرتفعة إلى السماء ، إلى الواحد الأحد ، وإنها وقفة سكيّنة : (أ) راسخة ، لا يزلزلها ولا يرهبها ما يجمعون ، وما يتناسلون : "واضربْ لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعنابٍ وحففناهما بنخلٍ وجعلنا بينهما زرعاً (٣٢) كلنا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً (٣٣) وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره : أنا أكثرُ منك مالاً وأعزُّ نفراً (٣٤) ودخل جنته وهو ظالمٌ لنفسه قال : ما أظنُّ أن

تبيد هذه أبداً (٣٥) وما أظن الساعة قائمة ولئن رُويَ إلى ربِّي لأجدنَّ خيراً منها منقلباً (٣٦) قال له صاحبه وهو يحاوره : أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ ثمَّ من نطفةٍ ثمَّ سواك رجلاً (٣٧) لكنَّا هوَ الله ربِّي ولا أشركُ برَبِّي أحداً (٣٨).
ويبدو لي أن مسرح هذه القصة كان في أريحا ، فبارضها يمرُّ نهر الأردن ، والقصة مذكورة في جوار قصة الكهف . وبالنسبة لأريحا فإنها أرضٌ ينبت فيها النخيل والأعناب ؛ وفيها يباع ثرة ثرثرة ؛ وبسبب دفنها يمكن أن تزرع في موسم الشتاء أيضاً : "وجعلنا بينهما زرعاً" ، فهو بين مكاني ، وبين زمني .
وقول المؤمن : "أو يصيِّم ماؤها غوراً .." يذكرُّ بغور نهر الأردن !.. إنها إشارة !
لقد جاء في تعقيب الله تعالى على العدة : "قل ربِّي أعلمُ بعدتِهم" ، وعلى اللبث : "قل الله أعلمُ بما لبثوا" .

هو الله ربِّي أعلمُ بعدتِهم ، وبما لبثوا .. فهل هذا العلمُ منزلٌ في : "لكنَّا هوَ الله ربِّي" ؟... بلى .. أرأيت جملاً غير : ٣٩٠ ؟ .. ففيه ثلاث مائة ، وفيه الإزداد : ٩٠ . وما ازدادوه كان استجابةً للدعاء ، أو تحقيقاً لوعده وعدوه . والله سبحانه يضاعف للمحسنين بعشر . وفي الدعاء ، تنفتح الكفُّ بخمسها ، والوعدُ كان بإشارة بالكف إلى الكهف ، وهو إشارة سير عالمية . وبقسمة : ٩٠ على : ٥ ، يكون خارجُ القسمة ١٨ . وأما جملُ الآية الكريمة : "لكنَّا هوَ الله ربِّي ولا أشركُ برَبِّي أحداً" ، فهو يساوي : ١١٧٦ . و $١١٧٦ = ٢ \times ٣٩٠ + ٢٢ \times ١٨$.

حسناً ، إن الثنائية ٣٩٠/١٨ ، تظهرُ في وحدات من النصوص القرآنية ذات المعنى المكتمل المترابط ، وغالباً ما تكون تلك الوحدة آية . وقد يترابط المعنى في أكثر من آية غير متصلة ، ضمن نفس الموضوع . ولا ريب أن أولى ما تظهرُ فيه الثنائية : ٣٩٠/١٨ ، هو حديث قصة الفنية عن العدة .

ففي قول الله سبحانه وتعالى : "قل ربِّي أعلمُ بعدتِهم ما يعلمهم إلا قليلٌ فلا تمار فيهم إلا مراءً ظهراً .." ، يكون مجموعُ الجمل هو ٣٧٠٨ . والرقم ٣٧٠٨ يساوي : $٣ \times ٣٩٠ + ١٤١ \times ١٨$.

وأما اللبث فقد اكتمل المعنى وترابط في قولين ، أحدهما في إجمال القصة : "ثم بعثتهم لنعلم أيَّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً" ، والآخر في تفصيلها : "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً" . قل الله أعلمُ بما لبثوا له غيبُ السموات والأرض أبصرُ به وأسمع .. . فجمعهما يساوي ٨٩٢٢ . والرقم : ٨٩٢٢ يساوي : $٣٩٠ + ٤٧٤ \times ١٨$.

ما لبثوا فيما : "لبثوا"

أَلَمْ يَدْخُلْ لَبَثُ الْفَتِيَةِ فيما : "لبثوا" ؟ .. لا ريبَ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ .

حَسَنًا ، إِنَّ مَا تَسَاوَاهِ "لبثوا" فِي حِسَابِ الْجَمَلِ هُوَ : ٥٣٩ . وَمِنْ قَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ عَدْدُ السَّنِينَ فِي آنٍ وَاحِدٍ أَكْبَرَ مِنْ ٣٠٠ ، وَأَصْغَرَ مِنْ ٤٠٠ ، وَلَا يَحْتَوِي إِلَّا ثَلَاثًا مِنَ الْمِائَةِ ، وَتَسْعًا . فَكَمْ عَدَدٌ يَقَعُ بَيْنَ رَقْمِ ٣٠٠ ، وَبَيْنَ رَقْمِ ٤٠٠ ، وَيُحَقِّقُ الشَّرْطَيْنِ السَّابِقَيْنِ ؟

يُوجَدُ عِدَدَانِ فَقَطْ ، وَهُمَا : ٣٠٩ ، وَ ٣٩٠ .. فَأَيُّهُمَا أَحْصَى لَمَّا لَبَثُوا أَمَدًا ؟ .. أَيُّهُمَا أَقْرَبُ رَشْدًا ؟ .. أَيُّهُمَا أَجْدَرُ أَنْ يُذَكِّرَنَا بِمَا "لبثوا" عَدَدًا ؟ .. فَانْظُرْ إِلَى جُمْلِ "لبثوا" : ٥٣٩ ، وَانْظُرْ إِلَى : ٣٩٠ ، وَ : ٣٠٩ .. فَأَيُّهُمَا تَخْتَارُ ؟ ..

لَا أُحْتَارُ فِيمَا تَخْتَارُ ، فَإِنَّهُ : ٣٩٠ . وَتَذَكَّرْ أَنَّ "لبثوا" جَاءَتْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . أَلَيْسَ جَمْلٌ : ["لبثوا" "لبثوا" "لبثوا"] هُوَ : ["٥٣٩" "٥٣٩" "٥٣٩"] ؟ .. بَلَى ؛ فَأَبْصُرْ بِهَا وَأَسْمِعْ وَأَشْهَدْ مَنْ لَا يَبْصُرُ ، بِأَنَّهَا تَذَكَّرَةٌ ؛ فَتَكُنْ عَلَيْهَا شَهِيدًا .

وَإِذَا أَخَذْنَا أَرْقَامَ الْآيَاتِ الَّتِي جَاءَتْ فِيهَا "لبثوا" نَجِدُ لَهَا تَرْتِيبًا فِي الرِّقْمِ : ٣٩ ، وَهُوَ مَجْمُوعٌ : رَقْمِ الْآيَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا فِي الْإِجْمَالِ بِالنِّسْبَةِ لِلسُّورَةِ ، وَهُوَ ١٢ ، وَرَقْمَي الْآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَرَدَتْ فِيهِمَا فِي التَّفْصِيلِ ، بِالنِّسْبَةِ لِلتَّفْصِيلِ نَفْسِهِ ، وَهُمَا : ١٣ ، وَ ١٤ . وَسَهْلٌ سَهْلٌ جَدًّا أَنْ نَجِدَ أَنَّ : $١٢ + ١٣ + ١٤ = ٣٩$. فَلَمَّاذَا تَأْتِي ٩ لَصِيقَةً مُلْتَزِمَةً بِـ ٣ ؟ .. أَلَيْسَ لَتَدُلَّ عَلَى أَنَّ تَسْعًا فِي : "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا" ، سَتَكُونُ لَصِيقَةً بِالثَّلَاثِ أَيْضًا ؟ .. فَأَيُّهُمَا يَحَقِّقُ لَهَا هَذَا اللَّصُوقَ الْمُلْتَزِمَ بِالْحَقِّ اللَّازِبِ بِهِ ، هَلِ الرِّقْمُ : ٣٠٩ ، أَمْ الرِّقْمُ : ٣٩٠ ؟ .. وَلَوْ جَمَعْنَا الْأَرْقَامَ الدَّاخِلَةَ فِي الْمُتَوَالِيَةِ : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، نَجِدُهَا تَسَاوِي ١٢ .. أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا الرِّقْمَ هُوَ عِدَّةُ الشُّهُورِ فِي

كتاب الله تعالى ؟ .. وإذا أردنا عند تلاوتنا للآية : "وكذلك بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً" (١٢) ، أن نعرف مدة اللبث ، ألا ترى أننا نتجاوز فوراً إلى حيث تفصيل اللبث في الآية الكريمة : "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا" (٢٥) قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً" (٢٦) ؟ .. ألا ترى أنه بهذا التجاوز يصبح الرقمان : ٢٥ ،

و ٢٦ - يصبحان مؤقتاً لحظياً - على التوالي : ١٣ ، ١٤ ؟

حسناً ، إن مجرد رؤية العدد "٥٣٩" ، مكرراً ثلاثاً يُشعرنا أن إحصاء اللبث عدداً ، سيظهر فيها "تسعا" ، تالية مباشرة لثلاث . وإذا تذكرنا أن : "لبثوا" ، قد جاءت مرتين في الآيتين الأخيرتين ، وخططنا جمعهما هكذا : ٥٣٩ .. ٥٣٩ ، فهل ترى فيهما : ٣٩٠ ؟

اللبث وفق القرآن الكريم يجب أن يتوفر فيه : أن العدد المقصود يجب أن يكون أقل من ٤٠٠ ، وأنه لا يظهر فيه إلا الرقمان : ٣ و ٩ ؛ بحيث تكون الثلاث في خانة المئات . ولا ريب أن التدقيق في هذه الضوابط الثلاثة ، وأن مجيء التسع في الذكر تالياً بدون فاصل للثلاث - يجعل عدد السنين مأخوذاً من ٥٣٩ و ٥٣٩ ، هو هكذا : $39 \times (5+5) = 390$.

وكذلك يمكن أن نعرف أن "تسعا" ، هي تسع عشرات ، بطريقة أبسط . فالرقم : ٣٩ ، فيه ثلاث ، ومن المقطوع به باليقين أنها ثلاث مئات ؛ لذا نرجع إلى ٣٩ صفراً ، فيصبح عندنا : ٣٩٠ .

حسناً ، لقد كان اللبث نوماً ، وقد قال الله تعالى بعد ذكره اللبث : "نحن نقص عليك نبأهم بالحق" . فهل يوجد في سورة النبأ ما يشير إلى مدة اللبث ، أي إلى عدد سنوات النوم ؟ .. حقاً ، يوجد ؛ فما فرط الله سبحانه في الكتاب من شيء . وإن أولى آية مرشحة للإشارة إلى اللبث ، هي : "وجعلنا نومكم سباتاً" ، ومن الجميل أنها رقم ٩ . وجمعهما يساوي : ٧٨٠ . والرقم $2 \times 390 = 780$. وإذا وجدت من وقتك وجهدك متسعاً ، وحسبت جمل سورة النبأ ، فإنك ستجده مضاعفاً صحيحاً للرقم ٣٩٠ ، وكذلك ستجده نابضاً بقوة بالتثنية : ٣٩٠ / ١٨ .

ما شاء الله

جاء الحديثُ عن عدّة الفتيّة الكرام في الآية ٢٢ ، وجاء الحديثُ عن اللبث في الآية ٢٥ - وهذا ما جاء بينهما : " وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَإِذْ كُذِّبَتْ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) " .

إنَّ "هذا" هو اسمُ إشارة ، وهو قد يشيرُ إلى ما بعده ، وقد يشيرُ إلى ما قبله . والحالُ الأخيرُ يحتملُ أكثرَ من مُشارٍ إليه . وأولى هذه الإحتمالاتُ بالأخذ ، هو أن تكونَ إشارتهُ إلى : " أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ " .. ومن أجل التيسيط ، فإنَّ المؤوّلَ من " أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ " ، هو : " ما شاءَ الله " - وبذلك يكونُ تقديرُ الآية هكذا : " وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) وَإِذْ كُذِّبَتْ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا (مِنْ : ما شاءَ الله) رَشَدًا " .

فما هي الأمورُ التي كان يريدُ الرسولُ ، عليه السلامُ ، أن يقربَ منها رَشَدًا ؟ .. كان يريدُ أن يقربَ رَشَدًا في أمرِ العِدّة ، وأمرِ المَدّة . فالرشدُ المنشودُ القربُ منه ، هو : معرفةُ العِدّة ، ومعرفةُ المَدّة .. فهل "ما شاءَ الله" تخبرُ بهما معاً ؟ ..

نحسبُ جَمَل : " ما شاءَ الله " .. فقد شاءَ سبحانه وتعالى أن يكونَ جَمَلُها مساوياً : "٤٠٨" ؛ فهو الذي علّمَ الإنسانَ البيانَ ، وأنزلَ القرآنَ لساناً عربياً كتاباً وحساباً . والرقمُ : "٤٠٨" ، يساوي : ٣٩٠ + ١٨ .

ولا ننسى أنَّ " ما شاءَ الله " واردةٌ في قصةِ الصاحبينِ المتحاورينِ : " واضربْ لَهُم مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لَاحِدَهُمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا (٣٢) كُلْنَا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْهُمَا كُلُّهُمَا وَلَمْ نَطْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا فَجَعَلْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ : أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ : مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ

أَبْدَأَ (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِّعْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ : أَكَفَرْتُ بِالذِّكْرِ خَلَقْتَ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَاطِقَةٍ ثُمَّ سَوَّاکَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ : مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يَبُوتَيْنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيَاصِمٌ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يَصْبِمَ مَاؤُهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلِبًا (٤١) وَأَحْبَبْتُ بِثَمَرِهِ فَأَصْبِمَ يَقْلَبُ كَفْيِهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بِلَيْبِنِّي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هَذَا كَالْوَلَايَةِ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عُقْبًا (٤٤) .

ونلاحظ أنَّ رَقْمَ الآيَةِ الْمُتَحَدِّثَةِ عَنِ الْعِدَّةِ ، هُوَ ٢٢ ؛ وَأَمَّا "مَا شَاءَ اللَّهُ" ، فَفِي الآيَةِ (٣٩) . وَمَجْمُوعُ الآيَاتِ مِنْ ٢٢ حَتَّى ٣٩ ، هُوَ ١٨ آيَةً . وَالرَّقْمُ ٣٩ ، فِيهِ الرَّقْمَانِ : ٣ وَ ٩ . وَعَدَدُ الْكَلِمَاتِ مِنْ : "رَشْدًا" ، حَتَّى لَفْظِ الْجَلَالَةِ فِي : "مَا شَاءَ اللَّهُ" ، هُوَ ٢٣٩ . وَقَدْ بَيَّنَّ الْقُرْآنُ أَنَّ اللَّيْثَ كَانَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَازْدِيَادٍ "تِسْعًا" ، فَلَا مَانِعَ أَنْ نَضَعَ أَمَامَ "٣٩" ، صَفْرًا فَتُظْهِرَ الثَّلَاثِمِائَةَ : ٣٩٠ ، فَيُظْهِرَ أَنَّ : "تِسْعًا" ، هِيَ تِسْعُ عَشْرَاتٍ . وَالآيَةُ ٣٩ مَحْتَوِيَةٌ عَلَى ١٩ كَلِمَةً ، وَهُوَ عَدَدُ الْفَتْيَةِ وَكَلْبِهِمْ . وَتِلَاظُ أَنَّ هَمْزَةَ "شَاءَ" ، لَمْ تَدْخُلْ فِي الْإِحْتِسَابِ ؛ فَهِيَ بِجَانِبِ بَقِيَةِ الْحُرُوفِ أَل "٢٨" ، وَاقْعَةُ بِالْوَصِيدِ ، تَقَعُ أَمَامَهَا ، وَلَكِنَّهَا لَا تُحْسَبُ مَعَهَا فِي الْعِدَّةِ ؛ مِثْلَمَا لَا يُحْسَبُ الْكَلْبُ الَّذِي بِوَصِيدِ الْكَهْفِ ، مَعَ عِدَّةِ الْفَتْيَةِ أَل "١٨" . وَنَلَاظُ أَنَّ قِصَّةَ الصَّاحِبَيْنِ قَدْ وَرَدَتْ فِي ١٤ آيَةً كَرِيمَةً ، وَهُوَ عَدَدُ الآيَاتِ فِي تَفْصِيلِ قِصَّةِ الْفَتْيَةِ الْبَرَّةِ .

ونلاحظ أنَّ رَقْمَ كَلِمَةِ : "جَنَّتِكَ" الْأُولَى فِي الْقِصَّةِ ، هُوَ ٩٠ . وَفِي الْجَنَةِ مَا هُوَ مُخْفِيٌّ . وَنَلَاظُ أَنَّ رَقْمَ كَلِمَةِ : "أَكْلَهَا" ، هُوَ : ١٨ . وَالْمَقْصُودُ مِنْ : "وَلَمْ تَنْظَلَمْ مِنْهُ شَيْئًا" ، أَنَّهَا لَمْ تَنْقُصْ مِنْ عَدَدِهِ وَكَمِّيَّتِهِ شَيْئًا . وَفِي قِصَّةِ الْفَتْيَةِ نَجْدُ "رَبَّنَا آتِنَا" ، فَالضَّمِيرُ فِي "آتِنَا" ، يَعُودُ عَلَى الْفَتْيَةِ ، وَرَقْمُ "آتِنَا" فِي الْقِصَّةِ ، هُوَ ١٨ . وَكَذَلِكَ فَإِنَّ مَجْمُوعَ كَلِمَاتِ الصَّاحِبَيْنِ هُوَ : ٩٠ .

وماذا بعد ؟

أجل ، إنَّ "عشرات" من المؤنسات كافية لتجعل قوماً يتقبلون أنَّ "تسعاً" في آية اللبث ، هي تسعٌ من العشرات . أليست عشرٌ من المؤنسات ضرباً في تسع تكون تسعين مؤنسة ؟ .. فكم تسعاً من الإشارات المؤنسات تريدُ ؟ ..

ونلاحظ أنَّ ما تعاملنا به من الأرقام هو مما يخصُّ نفس القصة ، أو نفس سورة الكهف ، وقد خرج معنا الرقم : "٣٩٠" عدداً من المرات من خلال ارتباطات تلك الأرقام . طبعاً ، إنَّ الإسفار عن العدد : "٣٩٠" ، يذكرك بحقك في حرية الاختيار بين السفر معنا ، أو البحث عن سفر آخر ؛ فالأمر إما مرافقة ، وإما مفارقة .

وإذا افترضنا جدلاً أنَّ جميع الإشارات إلى : "٣٩٠" ، لا تتعلق بمدة اللبث في الكهف ، فلا بدَّ أن نسال : بأي شيء عدديّ مرتبط بقصة الفتية إذاً تتعلق جميع تلك الإشارات ؟ .. هل يمكنك أن تجد عدداً غير : ٣٩٠ ، بحيث يتوفرُ له ، وإليه ، بضع إشارات تؤنسُ بارتباطه بالقصة ؟

ومنَّ يراجع التفاسير ، يجد تكراراً لذكر الإمبراطور الروماني دقيانوس : (٢٨٤ م - ٣٠٥ م) . وقد ظنَّ عددٌ من المفسرين أنَّ الفتية أهل الكهف قد هربوا في عهده ؛ لما قام به من اضطهاد عظيم للنصارى .

وحتى لو أخذنا بأنَّ مدة اللبث هي : ٣٠٩ ، لا ٣٩٠ ، فإنَّ الفتية لو هربوا في عهد دقيانوس ، فإنَّ بعثهم يكون في نحو العام : ٦٠٠ م ؛ في أيام شباب الأمين محمد ، عليه السلام ؛ ولكن شيئاً مما يخصُّ أصحاب الكهف ، لم يحدث حول هذا التاريخ ؛ فالفتية هم من الزمن الأول ، أي قبل ميلاد المسيح ، عليه السلام .

وإذا قبلنا بارتباط عهد دقيانوس بالفتية ، فإنَّ بعثهم هو الذي يكون قد تمَّ في عهده ، وليس بالضرورة أن يكون قد شهدَهُ ، أو حتى سمع به ؛ فعادة المؤرخين القدامى هي ربط الأحداث بالملوك ، ولو لم يكونوا طرفاً فيها .

وبالنسبة لاعتبار الفتية من الأسينيين الذين كان أوج اضطهادهم قد تمَّ في عهد المكابي "الكسندر جانيوس" ، نحو مائة عام قبل الميلاد ، وباعتبار أنَّهم استيقظوا في عهد دقيانوس ، فإنَّ مدة نومهم تصحُّ أن تكون من ٣٩٠ سنة .

عجائبٌ ومعجزاتٌ²⁸

لَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ
بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ (27) مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْيِيكُمْ إِلَّا كُنُفُسٌ وَاجِدَةٌ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (28) [(سورة لقمان)

منى ناموا؟

يقترن بالسؤال عن مُدَّة اللَّبْثِ سؤالان آخران ، وهما:

- (١) في أي تاريخ أوى الفتية إلى الكهف ، أي : في أي سنة - حسب التقويم الدارج قبل الهجرة المحمدية - كان أويهم ؟
- (٢) في أي تاريخ خرج الفتية من الكهف ، أي : في أي سنة - حسب التقويم الدارج قبل الهجرة المحمدية - كان بعثهم ؟

تعرضت طائفة "الأسينيين" للإضطهاد العنيف على يد سلسلة من الملوك الكهنة في عهد المكابيين (١٦٥ ق.م - ٦٣ ق.م) ، وقد بلغ الإضطهاد ذروته في عهد الكسندر جانيوس (١٠٣ ق.م - ٧٦ ق.م) . وقد وصل به الأمر إلى مهاجمة أريحا ومحيطها بشكل مباغت ، في يوم عيد الغفران ، وقتل منهم المئات . ومما يؤكد أن هرب قسم من الأسينيين إلى كهوف قمران قد تم في عهد الكسندر جانيوس ، هو العثور على مخطوط في الكهف الرابع يتحدث عنه ؛ والمخطوط المقصود يعرف بسيفر "تأحوم" . وفي هذا السفر نفسه يسميه الأسينيون : "الكاهن الشرير" ، ورجل الإفتراء والأكاذيب ، وصاحب الأباطيل . وقد وجد في جرار العملة الفضية عدد من القطع يعود إلى عهده .

الهرب في عهد جانيوس

هل في القرآن إشارة إلى عهد جانيوس ؟

جاءت سورة الكهف قبل سورة مريم التي تقصُّ ميلاد المسيح ، عليه السلام ، وهذا الميلاد هو مُبتدأُ التقويم الميلادي الشهير ؛ ولم يكن العرب يجهلونهُ . فهل مجيء سورة مريم بعد الكهف ، كان إشارة إلى أن الفتية قد أَوُوا إلى الكهف قبل ميلاد المسيح ، عليه السلام ، وأن الكهف قريب من مكان ميلاده ؟

هذا أمرٌ ممكنٌ . ولكن هل من إشارةٍ عَدَدِيَّةٍ إلى زمن هَرَبِهِمْ قَبْلَ المِيلادِ ؟
إذا اعتبرنا أن كلَّ آيَةٍ تُشيرُ إلى سَنَةٍ ، أو تقابلُ في حسابِ الزمنِ
سَنَةً ، فإن بالإمكانِ أن نجدَ أكثرَ مِنْ إشارةٍ ، وتكفي هذه :
(١) نجدُ بين أولِ سورةِ مريمَ وأولِ قصَةِ الفَتِيَّةِ مائةً وآيَتَيْنِ . والسَّنَةُ
١٠٢ قبلَ المِيلادِ ، هي المَرَجَّةُ بَدَايَةَ لحكمِ جانيوسَ .
(٢) بينَ الآيَةِ المَتَحَدِّثَةِ عَنِ الأَوِي : " إِذْ أَوَى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا
رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا " ، وبينَ أولِ سورةِ
مريمَ : مائةً آيَةً ..
(٣) عددُ الآيَاتِ مِنْ نَهايَةِ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ إِلَى أولِ قِصَّةِ مِيلادِ
عيسى ، عليه السلامُ ، في سورةِ مريمَ ، هوَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً .
يُعْطِي المُوَرِّخُونَ جانيوسَ فَتْرَةً مِنْ : ١٠٢ ق.م إلى ٧٦ ق.م ،
والبعضُ يَظُنُّ بَدَايَتَهَا مِنَ العَامِ : ١٠٣ ق.م .
إنَّ خُرُوجَنَا بِالْأَرْقَامِ : (١٠٢) و ١٠٠ ، و (٩٩) ، يَجْعَلُ لَهَا مَجَالًا
لِتَكُونَ ، أو لِيَكُونَ وَاحِدٌ مِنْهَا ، إِشَارَةً إِلَى الزَّمَنِ الَّذِي أَوَى فِيهِ الْفَتِيَّةُ إِلَى
الْكَهْفِ قَبْلَ مِيلادِ المَسِيحِ ، عَلَيْهِ ، وَعَلَى رَسولِنَا السَّلَامِ . وَإِذَا تَذَكَّرْنَا أَنَّ
جَمَلَّ "مريمَ" = ٢٩٠ ، وَبَنَاءً عَلَى مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ أَنَّ اللَّبْثَ : ٣٩٠ سَنَةً
شَمْسِيَّةً - فَإِنَّ أَقْرَبَ الْأَرْقَامِ رَشَدًا ، هُوَ رَقْمُ : ١٠٠ . وَهَذَا الرَّقْمُ بَدَأَ مِنْ
آيَةٍ تَبْدَأُ بِظَرْفِ زَمَانِيٍّ هُوَ : "إِذْ" ، وَتَتَحَدَّثُ عَنِ الأَوِي الَّذِي تَلَاهَ الرِّقُودُ
فَوْرًا ؛ وَهَنَّاكَ مُقَدَّرٌ مَحْذُوفٌ هُوَ : "وَإِذْكَرُ" . وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ
الرَّقْمُ : ١٠٢ ، إِشَارَةً إِلَى بَدَايَةِ عَهْدِ الَّذِي هَرَبُوا فِي عَهْدِهِ . وَغَيْرُ
بَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ عَدَدُ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ مريمَ ، وَهُوَ ٩٨ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْفَتِيَّةَ
قَدْ هَرَبُوا قَبْلَ المِيلادِ بِ : ٩٨ سَنَةً .

وإذا اعتبرنا أن السنين الـ "٣٩٠" ، محصاةً وفق تقويم الأسينيين أنفسهم ، وسنته : ٣٦٤ يوماً ، فإن مجموع الأيام في : ٣٩٠ سنة أسينية ، هو : $٣٦٤ \times ٣٩٠ = ١٤١٩٦٠$ يوماً .

وإذا اعتبرنا أن عدد آيات القصة مشيرٌ إلى علاقةٍ باللبث ، فإن هذا يخص اللبث الموافق ، ولو على مقاربة ، بالسنين القمرية . فإذا قسمنا :

١٤١٩٦٠ على مجموع ($١١٠ + ٢٩٠ = ٤٠٠$) ، يخرج الرقم ٣٥٤٫٩ ؛ ولا يخفى عليك أنه عددٌ لأيام السنة القمرية . ومن الجميل أن نتذكّر أن جمل : شمس" = ٤٠٠ . فكل : ٤٠٠ سنة قمرية يساويها "شمس" .

ونلاحظ أن الفتية يقولون : " هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً... " فمجيء : " قومنا" ، ثم الإشارة إلى قدرة هؤلاء على قتلهم رجماً ، أو إجبارهم جماعياً على العودة في ملتهم - يعين أن من كان يضطهد الفتية ، هم أهل النفوذ والسلطان ؛ فاتخاذ الآلهة المزعومة كان متخذاً ملة رسمية - قانونية دستورية - متبناة باسم القوم (الشعب ، الجمهور ، الأمة .. الخ) ؛ ترعاه السلطات الأربع باسم الديمقراطية - نظام الشعب - وترعرع في حماية الشرطة والجيش وعيون المخابرات . وهذا ما كانت عليه الحالة في عهد جانيوس الشرير ذي المفتريات ، ودفاتر المشتريات . فلم يكن اتخاذ ملة اليونان ، وتعديل الشرع ليتسق ويتسق مع الوثنية اليونانية ، أمرين مقتصرين على الحاكم وحده .

وبناءً على كل ما سبق ، فإنه من الممكن القول بأن فتية الكهف قد أووا إليه في عهد جانيوس صاحب الأكاذيب : (١٠٢ ق.م - ٧٦ ق.م) ، وبعثهم الله سبحانه وتعالى ، في عهد الطاغية ، الداعية إلى الطواغيت : دقيانوس (٢٨٤م - ٣٠٥م) ؛ فالفترة بين عهديهما تسمح بمرور ٣٩٠ سنة .

وأما تاريخ يوم أويهم وشهره ، وتاريخ يوم بعثهم وشهره ، فهما - والله أعلم - مما لا يعلمه إلا الله ، إلا أن يكون سبحانه ، قد جعل ذلك في القرآن إلى حين أن يشاء بإعثار الناس عليه . وكذلك فإن الساعة التي أووا فيها إلى

الكهف ، والساعة التي أوقظوا فيها ، هما أيضاً - والله أعلم - مما لا يعلمه إلا الله تعالى . وأما عدد السنين التي لبثوا ، فقد انفتح مجال علمه - في حيننا ، والله المستعان - من إخبار الله به في قوله سبحانه وتعالى : "وَلْيَتُوبَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا" ، ومن العُشُور على المغيبات : شهادات وثائقية موثقة ، ووقائع مادية مُحَقَّقة ، كلُّها سلطان مبين ، يبين للناس أن القرآن حق من عند الحق سبحانه .

أليس كم لبثَ الفتية عدد سنين هو من نبأ قصتهم ؟ .. بلى ، هو منه . وها إننا قد علمناه بعد قرون من نزول القرآن الكريم على محمد الأمين - عليه السلام - : "وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ" (ص - ٨٨) ، فمن مكتشفات قمران علمنا بلبث من ٣٩٠ سنة ، ومن القرآن وجدنا إشارات إلى نفس هذا الأمد ؛ ونصاً يمكن أن يكون صريحاً عن ثلاثمائة وتسع عشرات سنين .

إلى هنا يمكن أن نفهم قول الله تعالى : "قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا" ، بأنه يعني أنه تعالى قد أخبرنا ببعض هذا العلم ، ولم يُخبرنا ببعضه الآخر ؛ أو أن هذا العلم ينكشف مُتَجَمًّا .

فأما ما أخبرنا به ، وأشار إليه ، فهو عدد السنين التي لبثها الفتية في الكهف ، وأما ما لم يُخبرنا به ، ولا يعلمه إلا هو ، فإن منه - والله أعلم - تاريخ تلك السنين ، أي من أية سنة - بالضبط - إلى أية سنة ، امتد ذلك العدد من السنين ؛ وفي تقويم أي قوم كان الإحصاء ؛ وفي أي شهر ، وأي يوم ، وأية ساعة ، كان كل من أويهم وبعثهم . فهذه جميعها من غيب السماوات والأرض ، وما لنا من سبيل إلى علمها ، إلا أن يكون سبحانه وتعالى ، قد جعلها كامنة في القصة ، تنتظر أن يبعث سبحانه ، من يبعثها من مرقدِها .. ويثبت أنها مما تشهد عليه مرقومات قمران ، وتصدقُه تصديقاً . فقد كان الأسينيون قوماً يؤرخون بدقة وضبط عظيم .

متى قاموا ؟

في أي تاريخ خرج الفتية من الكهف ، أي : في أي سنة - حسب التقويم الدارج قبل الهجرة المحمدية - كان بعثهم .

البحث في عهد دقيانوس

هل يُشير القرآن الكريم إلى التاريخ الذي بُعث فيه الفتية ؟
يلفت بصر قارئ الذكر الحكيم ، وينبّه سمع من يستمع تلاوته ، أن جميع رؤوس الآيات (أواخر حروفها) : من الآية الثانية من سورة الإسراء ، واستظلالاً بسورة الكهف ، وحتى الآية الثالثة والثلاثين من سورة مريم - تنتهي بالألفات : وكيلاً ، عوجاً ، زكرياً ، حياً .. الخ . ويسودها التنوين الذي تهجره سبعاً ، من الآية : ٣٤ ، إلى الآية الكريمة : ٤٠ في سورة مريم ، وتعود إليه في الآية ، ٤١ إلى آخر سورة مريم . وهي بذلك تجمع في السور الثلاث : ٣١١ آية من هذا الترتيل .

والرقم : ٣١١ ، هو رقم كلمة "سنين" في تفصيل قصة الفتية البررة ، بالنسبة للتفصيل نفسه . فهل هذا إشارة إلى عدم اعتبار لبث الفتية : ٣٠٩ من السنين ؟ وهل هذا تنبيه إلى اتخاذها إشارة تُحتسب ، أو اتخاذ آيات تلك السور حُسباناً - حساباً - لمقادير تتعلق بما فيها ، معتبرين الآية في استخراج التواريخ عاماً واحداً ؟

هكذا يتراءى لي الأمر ، إلّا أن تأتي منكَ مخالفةً بسلطان مبين .
أجل ، نعرف من مناسبة نزول سورة الكهف أن الأبحار قد نسبوا الفتية إلى الزمن الأول ، والقصد هو العهد القديم ، أي فترة ما قبل ميلاد ابن مريم ، عليهما السلام .

ونلاحظ أن الآية المتوقفة عندها الآي ذات الرؤوس الواردة ألفات منوثة ، توقفاً مرحلياً ، يعود الاستئناف يدخله ، هي الآية المنهية للحديث عن ميلاد المسيح نفسه : "والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً" (٣٣)، وكأن الوقوف وقوفاً عابراً بالآفات المنوثة عند ختم قصة الميلاد ، هو إشعار بالتقويم الميلادي ، واحتساب تاريخ بعث الفتية من أعداد آيات السور الثلاث . فهل مريم وضعت المسيح البشر التراب ، وعمرها ١٩ عاماً ، ورفع إلى ربّه ناجياً من الصلب يقيناً ، وعمره ٣٣ عاماً ؟ والمهم الآن ، هو عدد الآيات في ثلاث السور ؟

١١١ (الإسراء) + ١١٠ (الكهف) + ٩٨ (مريم) = ٣١٩ آية .
 حسناً ، من المعروف أن محمداً ، عليه السلام ، قد ولد في العام ٥٧١ م ، وبُعِثَ بنزول القرآن الكريم في العام : ٦١١ م .
 بطرح : ٣١٩ من : ٦١١ ، يخرج : ٢٩٢ ، وذلك ببساطة : ٦١١ - ٣١٩ = ٢٩٢ .

وفي العام الميلادي : ٢٩٢ ، كان دقيانوس على رأس الإمبراطورية الرومانية . ولا أظنك لا تذكر عهدَهُ : (٢٨٤ م - ٣٠٥ م) .
 ولا ريب أن "كهيعص" ، وهي فاتحة سورة مريم ، تذكرنا بكلمة "كهف" ، وبسورة الكهف . فبماذا تزداد : "كهيعص" عن "كهف" ؟
 فاتحة "كهيعص" تساوي في حساب الجمل ١٩٥ :

[ك (٢٠) ، هـ (٥) ، ي (١٠) ، ع (٧٠) ، ص (٩٠)] . وأما جمل
 "كهف" فيساوي ١٠٥ : [ك (٢٠) ، هـ (٥) ، ف (٨٠)] . وبطرح ١٠٥ ، من ١٩٥ ، يكون الباقي مساوياً ٩٠ . وكأن هذه التسعين إشارة مقصودة إلى ما ازداده ميلاد يحيى ، عليه السلام ، من سنوات بعد

أَوَيِ الْفَتْيَةِ إِلَى الْكَهْفِ . ومعنى الأخذِ بهذه الإشارةِ هوَ أنَّ يحيى بكبرُ المسيحَ بعشرِ سنواتٍ . وفي هذا السياقِ يمكنُ أنْ نفهمَ أنَّ الثلاثمائةَ سنةَ التي لبثها الفتيةُ كانتَ بعدَ ميلادِ يحيى ، وأنَّ تسعاً التي ازدادوها هي تسعونَ سنةً قبلَ ميلادِ يحيى نفسه .

ونلاحظُ أنَّ جَمَلَ "كهيعص" يساوي ١٩٥ ، وإذا ضُربَ باثنينِ يكونُ الناتجُ مساوياً ٣٩٠ ، وقصةُ مريمَ تتحدَّثُ عنَ ميلادينِ : ميلادِ ابنِ زكريا ، وميلادِ ابنِ مريمَ ، عليهم السلامُ .

وهناك - في عهدِ نزولِ القرآنِ الكريمِ ، وإلى يومِ الدين - تأريخانِ يرتبطانِ بميلادِ المسيحِ عليه السلامُ : ما قبلَ الميلادِ ، وما بعدَ الميلادِ . ومنَ الجميلِ أنْ نلاحظَ تكراراً أنَّ جَمَلَ مريمَ يساوي ٢٩٠ . وكأنَّ مجيءَ سورةِ الكهفِ قبلَ سورةِ مريمَ التي اتُّخذَ تاريخُ ولادتهاَ للمسيحِ ، عليه وأُمُّهُ السلامُ ، بدايةً للتقويمِ الميلاديِّ - كأنَّهُ - إشارةٌ إلى أنَّ الفتيةَ يُعْثَوُا بعدَ الميلادِ بِ : ٢٩٠ سنةً . وإذا سألنا القرطبيَّ - رحمهَ الله تعالى بما رقمَ تفسيراً تيسيراً على الناسِ - عنَ اسمِ آخرِ لسورةِ أمِّ المسيحِ ، أجابَ : هوَ : "كهيعص" . وإذا جمعنا الاسمينِ معاً نوَدِيَ بها سورةُ : "كهيعص مريم" .. ولَمَّا كانتَ "كهيعص" خمسةَ أحرفٍ ، وكانَ الحرفُ الأولُ منها ، هوَ الكافَ نفسهُ ، وكانَ لكفِّ اليَدِ خمسٌ مِنَ الأصابعِ ، فقدَ توارثَ لها المسلمونَ ، اسمَ "كفَّ مريم" . و"كفَّ مريم" =

[٢٠ (ك) + ٨٠ (ف) + ٤٠ (م) + ٢٠ (ر) + ١٠ (ي) + ٤٠ (م) = ٣٩٠] .

وهناك الكثيرُ منَ الإرتباطاتِ الرقميةِ بينَ سورةِ الكهفِ ، وبينَ سورةِ مريمَ ؛ ونتركُهُ ، إنْ شاءَ الله تعالى ، إلى كتابٍ غيرِ الذي عيناك عليه .

رُؤْيُكَ ، أَلَا تُؤَيِّدُنِي فِي مَلاحِظَةِ أَنَّ الظُّرُوفَ الَّتِي هَرَبَ مِنْهَا الْفَتْيَةُ فِي عَهْدِ جَانْيُوسَ ، هِيَ مِثْلُ الظُّرُوفِ فِي عَهْدِ دَقْيَانُوسَ ؟ .. وَلَكِنْ ، وَلَكِنْ ! فِي عَهْدِ جَانْيُوسَ أَوَى الْفَتْيَةُ ، وَهَمَّ مَعَ الْحَقِّ وَعَلَيْهِ ، إِلَى الْكَهْفِ فِي كَتْمَانِ كَتُومَ ، نَجَاةً بِالْمَلَةِ ، وَالرَّقِيمِ ، وَالْأَنْفُسِ . وَأَمَّا فِي عَهْدِ دَقْيَانُوسَ ، فَقَدْ خَرَجُوا مِنْهُ ، فَاتَّخَذَهُمُ الْعَاثِرُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتَ مُؤَيَّدَاتٍ مَبِينَاتٍ ، تُظْهِرُ الْحَقَّ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي هَرَبَ مِنْهَا الْفَتْيَةُ قَبْلَ قُرُونٍ .

اعْتَزَلَ الْفَتْيَةُ قَوْمَهُمْ هَرَباً مِنَ الْعُودَةِ إِلَيْهَا كَيْ لَا يُعِيدُوهُمْ فِي كُفْرِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ ؛ إِذْ جَاءَهَا جَانْيُوسُ بَغْتَةً عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِنْ طَائِفَتِهِمْ . وَأَمَّا يَوْمَ قَامُوا فَقَدْ أَخَذَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ قِيَاماً لِلْحَقِّ ، وَتَحَدَّوْا بِهِمْ ، إِظْهَاراً لِلْحَقِّ ؛ بِشَهَادَةِ صَدَقٍ مِنْ حَادِثَتِهِمْ ، وَبَنَوْا عَلَيْهِمْ مَسْجِداً يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَيتَحَدَّى دَقْيَانُوسَ أَنْ يَأْتِيَ ، وَلَيَقْضِ مَا هُوَ قَاضٍ ، فَإِنَّمَا يَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ ، وَمَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِلَّا غُرُورٌ " فَاضٍ " . وَكَأَنِّي بِالْمَسَاجِدِ تَعَشَّقُ أَنْ تَظَلَّهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ ، فَتَظَلَّ فِي جَوْ دَمِهِمُ الْعَابِقُ مِسْكَاً ، وَالْفَوَاحِ بِعُطُورٍ تَسُرُّ النَّاشِقِينَ بِلَذَّةٍ يَهْفُو إِلَى نَسَائِمِهَا حَتَّى الْيَاسْمِينَ . وَمَا أَظُنُّ التَّحَدِّيَّ إِلَّا وَصَلَ دَقْيَانُوسَ ، فَقَدْ كَانَ لَهُ مِثْلُ مَا لِكُلِّ الطُّغَاةِ ، وَبَعْضِ الطُّهَّاءِ ، مِنْ " الشَّيْفِ " ، وَقِيمِ الرَّمَّازِينَ فِي " الْأُرْشَيْفِ " ، وَحَتَّى عَامِلِ التَّنْظِيفِ : - كَانَ لَهُ مِنَ الْأُفُوفِ أُلُوفٌ وَأُلُوفٌ ! وَازْدَادُوا ذِيولاً مَبْصَبَاتٍ !

وَمَا أَرَى أَوْلَئِكَ الْعَاثِرِينَ إِلَّا دَفَعُوا " الضَّرِيبَةَ " فِي عَهْدِ دَقْيَانُوسَ ، بِأَثَرِ رَجْعِيٍّ عَنِ الْفَتْيَةِ مِنْ عَهْدِ جَانْيُوسَ . وَالتَّارِيخُ دُوماً لَا يَكْذِبُ الدُّعَاةَ ، فَهُوَ يَقْرَأُ أَمَامَهُمْ بِتَهْمَتِهِ ، فَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْ أَنْ يُعِيدَ نَفْسَهُ ، فَكَلَّمَا صَدَقَ الدَّاعِيَةُ عَهْدَهُ ، عَادَ التَّارِيخُ عَوْدَهُ ! وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِالْغُفْرِ أَمْرَهُ ، وَلَا يَخْلُفُ سُبْحَانَهُ وَعَدَهُ .

جَمَلٌ وَأَبْجَدِيَّةُ الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ

كُلُّ الْقُرْآنِ عَجَبٌ ، وَكُلُّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَقَدْ يَبْدُو لَنَا مُتَفَاضِلًا قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا : عَجِيبًا عَجِيبًا عَجِيبًا ، أَوْ عَجِيبًا عَجِيبًا ، أَوْ عَجِيبًا ؛ أَوْ هُوَ بَعْضُ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ . وَذَلِكَ حَسَبَ مَقْدَارِ مَا نَبْذُلُهُ فِي تَدَبُّرِهِ مِنَ التَّرْكِيزِ وَالِإِهْتِمَامِ ؛ وَلَمَّا نَكُونُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ وَالذَّهْنِيَّةِ وَالْمَيُولِ ؛ وَلَمَّا هُوَ مِنْ دَرَجَةٍ وَنَوْعٍ مَا قَدْ تَحَصَّلَ لَدَيْنَا مِنَ الْمَعَارِفِ وَأَدْوَاتِ الْفَهْمِ ؛ وَلَمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ مَدَى الْبَعْدِ عَنْ عَتَمَةِ الْعَصِيَانِ ، وَالْقَرَبِ مِنْ نُورِ الصَّلَاحِ ؛ وَحَسَبَ مَا هُوَ مُتَلَحِّ لَنَا مِنْ مَدَى الْإِيرَاءِ الرَّبَّانِيِّ تَبْيَانًا لِآيَاتِهِ ، مِمَّا تَجَمَّعَ فِي التَّفَاسِيرِ إِلَى وَقْتِ دِرَاسَتِنَا لَهُ - قَدْ يَبْدُو لَنَا انْعِكَاسًا لِهَذِهِ الْأُمُورِ مَجْتَمِعَةً - أَنَّ بَعْضَ آيَاتِهِ فِي أَسْرَارِهَا ، عَالِيَةِ الدَّسَمِ وَمِنْ الْعِيَارِ الثَّقِيلِ ، وَأَنَّ بَعْضًا آخَرَ ، أَقْلُ دَسَمًا ، وَأَخْفُ عِيَارًا .. أَلَمْ يُسَمِّ رَسُولُنَا ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، سُورَةَ "يَس" : "قَلْبَ الْقُرْآنِ" .. أَلَمْ يُسَمِّ "سُورَةَ الرَّحْمَنِ" : "عُرُوسَ الْقُرْآنِ" ؟ .. أَلَيْسَ الْقَلْبُ يَفْضُلُ بَقِيَّةَ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ ؟ .. أَلَيْسَ الْعُرُوسُ يَوْمَ الدُّخُولِ مُلَكًا ذَا مُوَكَّبٍ وَكَوَكَبٍ فِي الْمَهْرَجِ ؟ .. أَلَيْسَتْ الْعُرُوسُ يَوْمَ الزَّفَافِ طَاوُوسًا ذَكَرًا بِذِيلٍ عَلَى الْهُودِجِ ؟ .. بَلَى خَمْسًا . فَمُبَارَكٌ ، وَنَعُودُ بَعْدَ الزَّفَافِ !

وَنَلَاظُ أَنَّ عَدَدَ الْكَلِمَاتِ الْوَارِدَةِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ ، قَبْلَ الْقِصَّةِ هُوَ ٧٩ . وَنَجِدُ أَنَّ جُمْلَ "عَدَدًا" يَسَاوِي الرِّقْمَ : ٧٩ . وَكَذَلِكَ فَإِنَّ جُمْلَ كَلِمَةِ "عِدَّة" يَسَاوِي : ٧٩ . وَمِنْ هُنَا يَبْدُو لِي أَنَّ مَجِيءَ مَجْمُوعِ كَلِمَاتِ مَا قَبْلَ السُّورَةِ مَسَاوِيًا "عَدَدًا" ، فِي حِسَابِهَا حِسَابًا جُمْلًا - يُمْكِنُ بِقُوَّةٍ أَنْ يُتَّخَذَ إِشْعَارًا بِضُرُورَةٍ احْتِسَابِهَا ، فِي وَجْهِهِ مِنْ أَوْجُهُ مَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَعَانِيهَا وَمَرَامِيهَا - أَنْ يُتَّخَذَ - احْتِسَابًا وَفَقَّ حِسَابِ الْجُمْلِ ؛ وَإِشْعَارًا آخَرَ بِضُرُورَةٍ تَطْبِيقِ هَذَا الْحِسَابِ أَيْضًا فِي بَقِيَّةِ سُورَةِ الْكَهْفِ ، وَسَائِرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ . وَكَذَلِكَ نَلَاظُ أَنَّ مَجْمُوعَ أَرْقَامِ الْآيَاتِ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ حَتَّى نِهَايَةِ الْإِجْمَالِ (مِنَ الْآيَةِ ١ إِلَى الْآيَةِ ١٢) ، هُوَ الرِّقْمُ : ٧٨ . وَالرِّقْمُ ٧٨ ، هُوَ جُمْلُ كَلِمَةِ "عَدَدٍ" ، وَهُوَ عَدَدُ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي الْفَوَاتِحِ .

إنَّ الرحلة في الفصول القادمة ستكونُ ، إن شاءَ اللهُ ربُّ العالمين ، في حافلة ، يتبوأُ فيها حسابُ الجَمَلِ مقعداً دائماً ، فهوَ عميدُ المسافرين . وقبلَ أنْ ننطلقَ ، لا بدَّ من التعرفِ على صاحبنا .

حسابُ الجَمَلِ نظامُ احتسابٍ قائمٌ على إعطاءِ حروفِ الأبجديةِ قيماً عديدةً ، تتسلسلُ تصاعدياً مباديةَ الأرقامِ الترتيبيةِ المناظرةَ لحروفِ الأبجديةِ ، بحيثُ تتصاعدُ القيمةُ العديدةُ متسلسلةً بالتتابعِ من : ١ إلى ٩ (آحاد) ، قيماً عديدةً مناظرةً للحروفِ التسعةِ الأولى من الأبجديةِ ؛ ثمَّ : من ١٠ إلى ٩٠ (عشرات) ، قيماً عديدةً مناظرةً في تصاعدها لأرقامِ ترتيبِ التسعةِ الحروفِ الثانيةِ ؛ ثمَّ من : ١٠٠ إلى ١٠٠٠ ، قيماً عديدةً مناظرةً في تصاعدها وتسلسلها لأرقامِ الحروفِ العشرةِ الأخيرةِ من الأبجديةِ . وهذا يعني أنها تعتمدُ على النظامِ العشريِّ .

حروف الآحاد			حروف العشرات			حروف المئات		
اسمُ الحرف	قيمتُهُ العديدة		اسمُ الحرف	قيمتُهُ العديدة		اسمُ الحرف	قيمتُهُ العديدة	
١ الألف	١	١٠	الياء	١٠	١٩	القاف	١٠٠	
٢ الباء	٢	١١	الكاف	٢٠	٢٠	الراء	٢٠٠	
٣ الجيم	٣	١٢	اللام	٣٠	٢١	الشين	٣٠٠	
٤ الدال	٤	١٣	الميم	٤٠	٢٢	التاء	٤٠٠	
٥ الهاء	٥	١٤	النون	٥٠	٢٣	الثاء	٥٠٠	
٦ الواو	٦	١٥	السين	٦٠	٢٤	الخاء	٦٠٠	
٧ الزاي	٧	١٦	العين	٧٠	٢٥	الذال	٧٠٠	
٨ الحاء	٨	١٧	الفاء	٨٠	٢٦	الضاد	٨٠٠	
٩ الطاء	٩	١٨	الصاد	٩٠	٢٧	الظاء	٩٠٠	
					٢٨	الغين	١٠٠٠	
المجموع	٤٥		المجموع	٤٥٠		المجموع	٥٥٠٠	
المجموع الكليُّ هو : ٥٩٩٥								

عفواً ، انظرْ إلى المجموعِ الكليِّ : ٥٩٩٥ ..! وتذكَّرْ أنَّ عددَ آياتِ سورةِ الكهفِ ، هو : ١١٠ .. واجمَعْ ١١٠ إلى ٥٩٩٥ ، تجدُ الناتجَ : ٦١٠٥ .

احسب مجموع أرقام آيات السورة من : ١ إلى ١١٠ ، تجده أيضاً الرقم : ٦١٠٥ . وكأن القرآن يشير إليك أن تستعمل حساب الجمل لإخراج الأسرار العديدة في السورة ، وأهمها وأظهرها : عدة الفتية ، ومدة اللبث . وما أظن أن مجيء عدد كلمات ما قبل القصة مساوياً جمل كلمة "عدداً" ، إلا أمر مقصود .

وانظر أيضاً إلى الرقم الجامع لكل أرقام آيات سورة الكهف .. وبحذف المضاف الأول ، وهو : "أرقام" ، نقول لك : انظر إلى الرقم الجامع لكل آيات سورة الكهف ؛ ثم بحذف المضاف الأول الجديد ، وهو : "آيات" ، نقول لك : انظر إلى الرقم الجامع لكل سورة الكهف ؛ ثم بحذف المضاف ، وهو كلمة "سورة" ، نقول لك : انظر إلى الرقم الجامع لكل الكهف . ويبقى الرقم هو : ٦١٠٥ . وحذف المضاف في لغة العرب أمر معهود ، وخاصة إذا اشتهر المضاف إليه ، أو لقصد البلاغة .

فما هو الرقم الجامع لكل الكهف ؟ وأي كهف هو ؟ .. الكهف المقصود ، هو المذكور في السورة بعدد مرات ذكره .. أجل ، ورد لفظ كهف ست مرات : ٦ ، وجملته = ١٠٥ . ألا يذكرك الرقم : ٦١٠٥ - من اليمين - بكهف وست من المرات ؟ .. تذكر ؛ فربما كنت نسيت .

وإذا علمنا أن مجموع أرقام آيات ما حتى نهاية القصة (١-٢٦) ، هو : ٣٥ ، نكون قد علمنا أنه يساوي جمل كلمة : "قرآن" [١٠٠(ق) + ٢٠٠(ر) + ١(أ)] + ٥٠(ن) = ٣٥١] .. وسنرى أن آيات القصة تشكل حالة متميزة ، يتحقق فيها ، وينطبق عليها - ضمن ما انكشف بالعثور على الرقيم والقبور - قول الله تعالى : "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا" (الكهف - ١٠٩) . وكأن مجيء مجموع أرقام الآيات ١-٢٦ ، مساوياً لجمل "قرآن" ، هو إشارة إلى أن تفتحات ، وتجليات معاني هذه الآيات الكريمة ، لا تنفذ ، ولا تخلق على كثرة الرد . ومن يبحث عن استخراج ما يظهر ، أو يشير ، بهذه الكيفية أو تلك ، إلى حقيقة ما يثبتها هذا الكتاب من أن عدة الفتية الكرام البررة ١٨ ، يجد نفسه على "عد" لا يني عن نضج ،

وضخّ الماء على مدار الساعة ؛ وأمام جداول ومناجم من العلاقات الرقمية الموصلة إلى الرقم : "١٨" ، لا تجدُ لفيقتها الدوّارة ROLL ، إمهالاً ولا تمهيداً . وكذلك من يبحث عن استخراج ما يشير ، بهذه الكيفية أو تلك ، إلى حقيقة ما يثبتُه هذا الكتابُ من أنّ مدّة اللبث كانت ٣٩٠ سنة ، يجدُ نفسه - إن جعل الله تعالى عمره أضعافاً مضاعفةً من عشرة قرون إلّا نصفاً - يجدُ نفسه أمام عدّاد اللسنين لا يحصي هذه "السين" عدّاً : $390 \times$ ، ولو جئنَاه بالأطلسيّ حبراً ، وبالهادي مداداً مدداً . وإن لم تصدّق فطبّق ؛ وستأتيك الأيام بما أشتي ، وتجري بك الأرقام ولا تنتهي .

وإذا عُذْنَا إلى فواتح السور المجيدة ذات الحروف المقطّعة العجيبة ، ومنها هذه الخمس : "الم" ، "كهيعص" ، "حم" ، "الر" ، "طسم" ، .. ، وأحصينا مجموع حروفها ، فسيظهر الرقم النوراني : ٧٨ عدداً لها . وهذا العدد ٧٨ ، هو نفسه - بشحمه ثمانيته ، ولحمه سبع عشراته - بقيمة كلمة عذر في حساب الجمل : $[70(ع) + 4(د) + 4(د) = 78]$. وهذه إشارة إلى أنّ القرآن المجيد منزلٌ كتاباً حساباً ، وفق حساب الجمل ؛ إذ هو حسابٌ عشريٌّ ، مؤصّلٌ ، متعارفٌ عليه ، ودخل في لسان وبيان العرب ، ويحوّل الحروف إلى أرقام .

وبعد ما سبق أقول : فما المانع إذاً من رقم جميع القرآن في ألواح أرقام ، وفق حساب الجمل ، مع الضبط حسب الرسم العثماني ، تقوم على إنجازهِ لجنة مختارة من العلماء ؟ .. ومثل هذا العمل - اليوم - بوجود المختصين ، والحواسيب - "الكمبيوترات" - هو عملٌ سهلٌ وغيرٌ عالٍ تكلفةً ؛ وما المانع من نشره للناس في نفس ترتيب السور والآيات باسم : "جملُ المصحف الشريف" ؟ .. ولا ريب أنّ أبناء المسلمين سيخرجون منه عجائب لا تعرفُ حدّاً ، ولا تنتهي عدّاً .

وأرى أنّ المسلمين قد غفلوا عن النظر إلى احتساب أبجدية : حروف وكلمات وآيات ، وسور القرآن ، والقرآن كلّهُ .. أي غفلوا عن احتسابها حسب أرقام ترتيب الحروف في جدول الأبجدية ، وقد يكون هذا وجهاً من الأوجه المقصودة

من القسم بمواقع النجوم ، فكلُّ حرفٍ موقَّعةٌ ، وبالتالي لكلِّ كلمةٍ ، فكلُّ آيةٍ ، ومن ثَمَّ لكلِّ سورةٍ ، فالقرآنُ كلُّهُ . والقيامُ على عملِ مصحفٍ قائمٍ على هذا الإحتسابِ ، سيكونُ أمراً عظيماً النفعُ : " فلا أقسمُ بمواقعِ النجومِ (٧٥) وإنَّهُ لقسمٌ لو تعلمونَ عظيمٌ (٧٦) إنه لقرآنٌ كريمٌ (٧٧) في كتِّبٍ مكنونٍ (٧٨) لا يمسُّهُ إلَّا المطَّهرونَ (٧٩) تنزيلٌ من رَّبِّ العالمينَ (٨٠) أفِيهَذَا الْحَدِيثُ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١)" (الواقعة) .

ويظهرُ لي أنَّ الأمرَ ، في وجهٍ من الوجوه ، إشارةٌ إلى حساباتٍ يقومُ نظمُ القرآنِ عليها ، وتثبتُ بوجودها في الكتابِ المجيدِ ، أنَّه لو اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ وتظاهروا على أن يأتوا بمثله ، فلن يأتوا بمثله أبداً .. فالحساباتُ تنزعُ الشكَّ باليقينِ ، فلا يُذهَنُ حينئذٍ إلَّا المبطلونَ .. فهل يمكنُك من المواقعِ لجميعِ حروفِ الآياتِ السبعِ عاليةِ الذكرِ ، أن تهتديَ إلى عدَّةِ الفتيةِ ومدَّةِ اللَّبثِ بالسَّنينِ ، أو على الأقلِّ : لتعيينِ "تسعاً" - هل هي أحادٌ أم عشراتٌ ؟ .. ومن هنا ستقوِّدُك الإشاراتُ المرجعيةُ إلى مواقعٍ أخرى ، وستبقى تدورُ بكِ الإشاراتُ في داخلِ القرآنِ ، ولن تخرجَ منه إذا أبداً ؛ ولن يأتوا بمثله إذا أبداً ، ولو كانتْ لهمُ كلُّ الحواسيبِ والدواليبِ والرواقيبِ ظهيراً ، وكلُّ الأعرابِ "الأزاهيرِ" - مستشارينَ للعربيةِ والتفسيرِ - لبدأً لبدأً . أو دعنا من "الأزاهيرِ" - فليأتوا بمثله - رياضياً - على الأقلِّ - بلسانِ إنجليزيٍّ ، لاتينيٍّ ، ألمانيٍّ ، روسيٍّ ، سنسكريتيٍّ .. الخ . فدعهم يجربونَ ! .. ألا تحبُّ أن نهزأَ بهم كما بنا يهزؤونَ ؟ ..

وأما جملياً ، فيمكنُك أن تأخذَ الآياتِ السبعَ لتجدَ أنَّ هذا الجمَلَ ينبضُ بالثنائيةِ . ٣٩٠/١٨ . ويكفي هنا أن نعرفَ أنَّ جُمْلَ : "وإنَّهُ لقسمٌ لو تعلمونَ عظيمٌ" ، يساوي : ١٩٤٤ . والرقمُ $١٩٤٤ = ٣٩٠ \times ٣ + ١٨ \times ٤٣$.

حقاً ، مهما طرحتَ ، أو جمعتَ ، أو ضربتَ ، أو قسمتَ ، أو فاضلتَ ، أو كملتَ ، في تعاملِك مع القرآنِ المجيدِ ، أرقاماً ، وحسابَ جُمْلٍ ، ومواقعٍ أبجديةٍ - فإنَّ ما يخرجُ معك من الأعدادِ ، سيعودُ إلى القرآنِ ، علمتَ تفسيراً لذلك أو

جهلته . وكأنّ البيان المتمثل في ثياب الرياضيات ، يجعل تفسير القرآن عدداً دورياً ، لا ينتهي أبداً .

ولا أظنك تخالفني في القول بأنّ كل كلمة من قصة الفتية ، منظومة في موضعها ورسمها ، ضمن نصيذ رقمي يتحدث أعداداً أعداداً ، بحيث إنّ لكل كلمة منها جميعاً - على الأقل - سبعا من العلاقات والارتباطات ببعضها البعض ، أو بآيات بقية سورة الكهف ، أو آيات وكلمات القرآن الكريم ، كل القرآن الكريم ؛ وبحيث يخرج التدبر فيها ، أنّ كل كلمة منها تصل بهذه العلاقات المتينة الصميّة المبرهنة ، ومن خلالها ، أو توصل هذه الكلمات غيرها - إلى إظهار أنّ عدّة الفتية هي "١٨" ، وأنّ مدّة اللبث : "٣٩٠" عاماً .. أي أنّ : "تسعاً" ، هي : تسع من العشرات .

أما كان لك نداء : "يا سمسّم" ، مفتاح المرور رقمياً متسلسلاً serial number ، وسرّ العبور password ؛ إذ كنت يوماً في العسكر ، تدخل به من كهف إلى كهف ، بإذن المشير إلى الخفير ، إذ القوادم الأركان نيام رقود ، أو هم في السهر ، رقصاً وسكراً ؟! ..

ومن يذهب إلى آيات القصة ، يحسب ويعدّ ويحصي ، ويطبّق حساب الجمل ، والأبجدية ، وجمل أسماء الحروف ، ويتدبر في النتائج ، ويخرج ارتباطاتها وعلاقاتها ويتدبرها - من يذهب هذا المذهب - يجذ في عمله عجباً ذهباً .

وإذا ما قرّ الهوامس من نفسك فيها مماريات ، أو مرّ الوسائس من غيرك بها مشككات ، فجرب أنّ تجد لك كهفاً غير الذي في قمران ، وأخرج منه ما يحلو لك من العدة والعدة : غير : أل "١٨" ، وغير أل : "٣٩٠" ، أو نائبها الرقم : "٩٠" ؛ وهات عنهما بضع إشارات . هاتهما موجزاً من الأخبار ! ولا أقول شططاً إذا كررت بأنّ لملاحظتنا أرجلاً تمشي بها في الناس ، ووجوهاً عراضاً كالمجانّ تقابلهم بها ؛ تحدّثهم أنّ القرآن لا يخلق على كثرة الرد . وهنا نتذكّر آيتين كريمتين : "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنّه الحقّ أو لم يكف بربك أنّه على كلّ شيء شهيد" (فصلت - ٥٣) .. و : "ولتعلمن نبأه بعد حين" (ص - ٨٨) ..

(١) أَلَمْ يَخْرُجْ معنا أَنَّ اللَّبْثَ : ٣٩٠ سنة ؟ .. فانظرْ إلى التصاقِ الحقِّ بالرقم : ٣٩ . فجَمَلُ "الحقِّ" ، هوَ : ١٣٩ . "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ" .

(٢) وإِخبارُ القرآنِ هوَ قرآنٌ "حقٌّ" . وقد جَمَعَ اللهُ تعالى نَبَأَهُم في جَمعٍ "حقٍّ" . ونَجِدُ أَنَّ جَمَلَ "حقٍّ" ، هوَ : ١٠٨ ؛ والرقمُ ١٠٨ ، هوَ جَمْلَةٌ : ٩٠ + ١٨ .

(٣) وَجَمَلَ الآيةِ : "وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ" ، يساوي ٨٢٨ . والرقمُ ٨٢٨ يساوي : $٩ \times ٩٠ + ١٨ = ٨٢٨$. فهوَ يريكُ أَنَّ عدَّةَ الفتيةِ : ١٨ ؛ وَأَنَّ "تسعاً" ، تسعُ عشرات .. فالقرآنُ تفصيلُ كلِّ شيءٍ - إذاً ، أَفلا يفصِّلُ ما يقصُّهُ ؟ ..

وفي الآيتينِ عجائبُ رقميةٌ أخرى تنبِضُ بالثنائيةِ : ٣٩٠/١٨ . وبعونِ اللهِ ومشيتِهِ ، تقابلُها في الكتابِ الموسَّعِ . حقّاً ، فَإِنَّ كُلَّ سورِ القرآنِ الكريمِ تأوي إلى "الكهف" . فهلُ هذا "حقٌّ" ؟ .. نعم ، و ٤٠٨ نعم .

وأجدُ مناسباً أَنْ نتذكَّرَ سورةَ الإخلاصِ ، حيثُ يقولُ اللهُ تعالى : "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)" .

ونَجِدُ أَنَّ مجموعَ جَمَلِ كلماتِ السورةِ الكريمةِ يساوي : ١٠٠٢ . وهذا الرقمُ يظهرُ الثَّنَائِيَّةَ : ٣٩٠ / ١٨ ، وذلكَ هكذا :

$$٣٩٠ + ١٨ \times ٣٤ = ١٠٠٢$$

وما أَجَمَلَ حسابَ الجُمَلِ في أمرِ الحسابِ على العملِ . ففي سورةِ الزلزلةِ : "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)" . فإذا قمتَ باحتسابِ كُلِّ مِنَ الآيتينِ جُمْلِيًّا على حدةٍ ، فَإِنَّهَا تعطيكِ الثَّنَائِيَّةَ : ٣٩٠/١٨ . وإذا احتسبتَ الآيتينِ معاً ، فَإِنَّ هَذِهِ الثَّنَائِيَّةَ ، ستظهرُ كالشمسِ في رابعةِ النهارِ . وأخيراً ، جَرَّبَ أَخِي الكريمُ ، أَنْ تَجْمَعَ جَمَلَ قصارِ السورِ ، وَإِنْ استطعتَ جهداً فطوالها ، ثُمَّ حاولْ أَنْ تجدَ فيها النبضةَ التي اهتدينا إليها مِنْ قصةِ فتيةِ الكهفِ الكرامِ ، بعونِ اللهِ تعالى وفضلِهِ .

٣٩٠ هَدِيَّةٌ عَزِيزِيَّةٌ

جاءَ في سورة البقرة ، في الآية : ٢٥٩ ، قصةُ الذي اشتهرَ باسمِ العزيز ، وآيتهُ مرتبطةٌ بقدرَةِ اللهِ تعالى على البعثِ : "أَوَكَلَّذِي مَرٌّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا . قَالَ : أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ! فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ أَمَةٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ : كَمْ لَيْتُ ؟ قَالَ : لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . قَالَ : بَلْ لَيْتُ مِائَةَ أَمَةٍ ؛ فَاَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَايِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ . وَاَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ؛ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ، وَاَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .. فهل الربطُ بينها وبين قصةِ الفتية ، يمكنُ أن يُظهرَ مدَّةَ اللبثِ ؟ ..

ونعودُ إلى آيةِ الذي أعاده اللهُ تعالى إلى الحياة ، لنربطُ بينها وبين قصةِ الفتيةِ ربطاً أرقاماً . فماذا نجدُ مما يربطُ بأهلِ الكهفِ ؟ ..
١ - عددُ الآياتِ بينَ بدايةِ سورةِ الفاتحةِ ، وأولِ سورةِ الكهفِ : ٢١٤٠ آيةً كريمةً .

٢ - بدأ اللبثُ في الكهفِ من لحظةِ الأوي إليه ؛ وذلكَ في الآيةِ : ٩ .

٣ - مجموعُ : ١٢٤٠ + ٩ = ١٢٤٩ .

٤ - رقمُ الآيةِ المتحدِّثةِ عنِ العزيزِ في سورةِ البقرةِ هي : ٢٥٩ .

٥ - بطرحِ : ٢٥٩ منُ : ٢١٤٩ ، يبقى : ١٨٩٠ .

٦ - الكميتانِ غيرُ الصريحَتينِ في الكهفِ ، هما : عدَّةُ الفتيةِ ، وتسعٌ .

٧ - الرقمُ : ١٨٩٠ يظهرُ أنَّ العدَّةَ : ١٨ ؛ وأنَّ "تسعاً" ، هي : ٩٠ .

٨ - والدليلُ على قصدِ ما سبقَ في (٧-) ، هو أنَّ قسمةَ : ١٨٩٠

على ١٨ ، يكونُ الناتجُ = ١٠٥ ، والرقمُ : ١٠٥ ، هوَ جَمَلُ "كهفٍ" .

٩- وبطرح عدد كلمات السورة التي بعد قصة الفتية ، وعددها : ١٥٠٠ ، يبقى : ٣٩٠ .

١٠- بين أول سورة الفاتحة ، وآخر سورة الكهف : ٣٩١١٢ كلمة ، ونلاحظ أن كلمة "عدداً" في : "فضرينا على آذانهم في الكهف سنين عدداً" تقع في الرقم : ١١٢ من أول سورة الكهف . فالعدد الخارج من طرح : ١١٢ من ٣٩١١٢ = ٣٩٠٠٠ . وهو يذكرنا بأن اللبث ، هو : ٣٩٠ سنة .

١١- ونجد أن جمل "الكهف" = ١٣٦ - (وإذا جمعنا رقم الآية في نهاية القصة ، إلى عدد آيات السورة ، فإن مجموعهما هو أيضاً = ١٣٦ = ١١٠ + ٢٦) - وبطرح : ١٣٦ ، من : ٦٢٣٦ - عدد آيات الذكر الحكيم كلها - يبقى : ٦١١٠ . وهذا الرقم برجعنا إلى رقمين يخصان سورة الكهف . أمّا الرقم : ١١٠ ، فهو عدد آياتها . وأمّا الرقم ٦ ، فهو : عدد مرات مجيء كلمة الكهف .

١٨ : [$١٨ = (٣ - ٨) \div ٩٠$] - وهو يذكرنا بعدد الفتية . وأيضاً بعدد آيات القصة .

١ : (٨-٩) - وهو يذكر بالكلب .

٢ : (٢=٣-٣-٨) - وهو يذكر بذراعي الكلب .

٤ : (٤=٨-٣+٩) - وهو يشير إلى اسم الكهف المأوي إليه .

وأيضاً إلى عدد آيات الإجمال .

وانظر إلى سنة اكتشاف الكهف الرابع من هذا الترتيب :

(٢=٣-٣-٨) : ٢ ؛ (٥=٣-٨) : ٥ ؛ (٩=٩+٠) : ٩ ؛ (١=٨-٩) : ١ .

١٨ هدية خضرية

وتتحفنا سورة الكهف بقصص كريمة عظيمة أخرى : "وإذ قال موسى لفتهاه لا أبرم حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حطباً" .. فتاه تذكرنا بالفتية .. فماذا كان يبغى موسى عليه السلام عند مجمع البحرين ؟ .. كان يريد الوصول إلى عبد صالح : "فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علماً (٦٥) فقال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علّمت رشداً (٦٦) " .. ماذا طلب منك موسى أيها الخضر ؟ .. طلب "مما علّمت منه رشداً". ومن الخضر إليك نسألك : وماذا طلب الفتية من ربهم ؟ .. "ربنا آتانا من لدنك رحمة وهبنا لنا من أمرنا رشداً" .. وماذا وعد الله تعالى رسوله الكريم ، ومن يتأسى به من المسلمين ؟ .. وعده سبحانه : "وقل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشداً" .. والخضر قد أوتي علماً لدنياً رشداً هادياً مهدياً .. فهل نجد في الآية : "فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علماً (٦٥) " - (بالرسم العثماني) . فهل في هذه الآية من قصة موسى في طلب الرشيد من الخضر - على رسولنا السلام وعليهما - نجد رشداً هدى يرتبط بالعدة والمدة ؟ .. هو كذلك ؛ ويجب أن نتذكر أن الله تعالى قد جعل لبث الفتية رحمة ورشداً ومرفقاً ، وجعل قصتهم من هذا الأمر رشداً . أجل ، فجمال الآية (٦٥) ، هو رشداً عن العدة والمدة ، هو : ١٨٩٠ . والرقم : ١٨٩٠ هو الذي كنا نبغي ، وقد جمع بين العدة والمدة فهو : "بينهما" ، وجمال "بينهما" : ١٠٨ . أليس مجمع : ١٠٨ = ٩٠ + ١٨ ؟

ونجد في قصة موسى مع الخضر - على رسولنا وعليهما السلام - لطيفة عظيمة ؛ فمجموع الكلمات التي ورد فيها النقل عن الخضر =

١٢٦ كلمة . ومجموع ما طلبه موسى من الخضر ، هو : " مما علمت
 رشداً " ؛ وجمله يساوي : ١١٢٦ . فقد جاء هذا الرشد في : ١٢٦ كلمة
 ؛ ولذلك كأن موسى لعدم صبره ، قد فقد ألفا مما طلب ؛ وأما الذي
 ازداده الفتية الصابرون ، وهو : "تسع" ، فقد ضاعفه الله سبحانه
 وتعالى عشر مرات .. ونلاحظ من قصة موسى والخضر ، أن الفرق
 بينهما ، هو أن موسى يأخذ بالظاهر ، وأما الخضر فيأخذ بالتأويل
 والباطن . ونلاحظ أن الخضر يقول لموسى : "هذا فراق بيني وبينك .."
 فكلمة فراق - المشعر بالفرق - جملها = ٣٨١ .. وبالنسبة للبث
 فقد كان : "ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا" .. فالفرق بين الرقمين
 على الظاهر هو : ٣٠٠ (٣٠٩-٩=٣٠٠) ، ولكن الفارق المؤول هو :
 ٣٨١ ، فالمجموع الحق هو ٣٩٠=٩+٣٨١ .. ويمكن أن نفهمها على
 أن الفرق بين القيمة المقصودة ، وبين القيمة الظاهرة ، هو :
 ٨١ = ٣٠٠-٣٨١ ، وهكذا نكون المدة = ٣٠٩+٨١=٣٩٠ . وقد
 طلب الفتية تسعا ، ولكن الله تعالى لصبرهم ، قد ضاعفها عشرا ، وأما
 موسى فقد طلب : ١١٢٦ ، وأخذ منها : ١٢٦ ، فقد زادهم الله على ما
 ازدادوه : ما قيمته مساوية لمربع ما ازدادوه : ٨١ (٩×٩=٨١) .
 فالتسعون = ٩×١٠ . وأما ما أضاعه عدم صبر موسى ، فهو : مكعب
 العشرة : ١٠×١٠×١٠=١٠٠٠ . ونلاحظ أن مجموع رقم الآية
 المنشودة : ٦٥ ، وعدد حروفها (بالرسم العثماني) ، وعدد كلماتها =
 ١٢٦=٦٥+٤٩+١٢ . والرقم : "٢٦" ، هو رقم آخر آية في قصة الفتية.
 والفرق بين رقم آية نهاية قصة الفتية ، وهو : ٢٦ ، ورقم الآية إذ
 وجد موسى الخضر ، هو : ٣٩ (٢٦-٦٥=٣٩) . والمضاعفة بعشر
 هي الفرق بين الرشد الذي حققه موسى من أمره ، والرشد الذي تحقق

للفتية من أمرهم ، والذي تمثل في اللبث . فالذي لبثوه من السنين ،
هو : $39 \times 10 = 390$.

وقد يستغرب القارئ إذا أرجعنا اسم الإشارة "هذا" الذي في : "لأقرب
من هذا رشداً" ؛ على مذكور سيأتي ، وهو : "كهفهم" ، في "ولبثوا
في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا" ؛ فهو أول مذكور جاء من
بعد : "هذا" . فالرشد مضروب في الآية : ٦٥ من الكهف ، و "هذا"
الكهف مضروب في سورة الكهف ، في قصة الكهف ، ست مرات :
 $390 = 6 \times 65$.. فمن ذكر كهفهم في القصة ست مرات ، ومن رقم آية
العثور على العبد الرشيد (٦٥) ، نجد ما هو أقرب رشداً من ظاهر هذا
القول : "ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا" .

وبمناسبة ذكر الخضر ، فإنه يجدر بنا أن نتذكر أنه كان للأسينيين
مرشد مهتد ، يظهر أنه على علم لدني . وهو الذي يسمى : معلم
الحق . فهل كان الخضر ؟ .. أم كان وريثاً للخضر ؟ ..

ولا تستبعد أن موسى قد التقى بالخضر في محيط قمران ، وفي طور
قمران . وهذا يعني أن مجمع البحرين المقصود ، هو مجمع نهر الأردن
والبحر الميت المسجور ، فقمران غير بعيدة عن مصب الأردن فيه .
وأما الحوت الذي اتخذ سبيله في البحر عجباً ، فيبدو أنه اتخذ في
البحر الميت . وهنا العجب العجيب العجيب : حوت ميت ينقلب حياً في
البحر الميت ، ويسبح مسافة موجهة ! .. "ذلك من آيات الله" ؛ وإنه
حقاً لعجب عجب : سمك ذو خياشيم يحيا في البحر الميت ، ويشق فيه
سبيلاً سرباً ! ..

والحوت في اللغة العربية هو السمك ؛ وليس فقط الحوت الذي بالرتين
يتنفس ، وتلد أنثاه مثل "سوسو" ، ومثل "سوسن" ، والذي منه
"الدولفين" الذكي اللعوب مثلاً . وليس بمستبعد أن المكل الذي كان مع

موسى وفتاهُ كانَ محتويًا على سمكٍ كثيرٍ (ساردين مثلاً) : "وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره فاتخذَ سبيلَه في البحرِ عجبا" ..
 فالله سبحانه وتعالى : "يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ" . ولا تستغرب فإن موسى قد وجدَ الخضرَ على طِنْفَسَةٍ (بساط) خضراءَ طافيةً على سطحِ ماءِ البحرِ . وهذا واردٌ عن الرسولِ ، عليه ، وعلى موسى ، وعلى الخضرِ ، السلام : (انظرُ صحيحَ الإمامِ البخاري) . وأذكرُكَ أن خُضْرَةَ "الخضر" قد جاءتَه من اخضرارِ أي موضعٍ عديمِ النباتِ بمجردِ جلوسِه فيه . وهذا الإخضرارُ دليلُ دبيبِ الحياةِ في الموضعِ . وبذلكَ فإن حصولَ الحياةِ للسمكِ الميتِ في البحرِ الميتِ ، هوَ تذكيرٌ لموسى وفتاهُ أن "الخضر" لا يحيي ولا يميتُ ، وإنما يحدثُ ما يحدثُ من اخضرارِ الأرضِ مع جلوسِه فيها ، بأمرٍ من الله تعالى . وفي الظاهرِ ، فإن دبيبَ الحياةِ في سمكٍ ميتٍ ، وقيامه بالسباحةِ باتجاهِ موضعِ الخضرِ ، وفي البحرِ الميتِ نفسه ، هوَ أكبرُ من اخضرارِ الأرضِ بالنباتِ .

وإنَّكَ تعرفُ أن مياهَ البحرِ الميتِ تمكنُ الإنسانَ من الطفوِ والعمومِ ، بدونِ سباحةٍ ؛ فيمكنُكَ أنتَ أيضاً أن تضعَ بساطاً فوقها فيطفو بِكَ ؛ فتقصُ أن "الخضر" ، كانَ يفعلُ مثلكَ . فهل "خضر" اسمُكَ ، أو اسمُ ابنِكَ ؟ .. والخضرُ عندَ النصارى هوَ : جورج ، وعندَ اليهودِ ، هوَ : إيلياهو .

وأخيراً ، يلفتُ النظرَ أن عددَ كلماتِ قصةِ موسى مع الخضرِ ، عليهما السلامُ ، هوَ : ٣٠٤ ، وهوَ جَمَلٌ "رشد" منقوصٌ منه ٢٠٠ ؛ فالخضرُ رجلٌ ذو رشدٍ ، يعلمُ الرشدَ ؛ فهوَ معلِّمٌ للحقِّ والرشادِ ، ولكنَّ موسى لم يصبرْ ، فلم يحطْ بالرشدِ كلِّه .. ومجموعُ الكلماتِ الرشيدةِ في قصةِ الفتيةِ : ٣٢٤ . فيكونُ ما في القصتينِ : ٣٢٤ + ٣٠٤ = ٦٢٨ . ولاحظْ أن : ٣ + ١ + ٤ + ٣ + ٣ + ٤ = ١٨ . وإذا طرحنا : ٦٢٨ من ١٨٩٠ ، يبقى

الرقم : ١٢٦٢ . وعدد آيات السورة بدون قصة الفتية ، هو ٩٢ .
وهكذا فإن : ١٢٦٢ - ٩٢ = ١١٧٠ ، ومجموع الأرقام في :
١١٧٠ = ١ + ١ + ١٧ = ١٩ ، وهو عدة الفتية وكلبهم . وأيضا فإن
١١٧٠ = ٣ × ٣٩٠ .

والقرآن الكريم المجيد رشد ، ولبث الفتية ، هو الآخر رشد . ونبأ هذا الرشد
مجموع في القرآن ، فاللبث رشد مجموع إلى رشد القرآن العظيم ؛ فانظر إلى
كلمة رشد كيف يجمع جملها من الرشد القرآن : عدد سوره ؛ ومن الرشد
اللبث : عدد سنيه : ١١٤ + ٣٩٠ = ٥٠٤ . ولا ننسى أن الكلب والفتية :
١٩ ، وأن كهفهم مذكور في قصتهم ست مرات : ١٩ × ٦ + ٣٩٠ = ٥٠٤ .

ونلاحظ أن جمل كلمة : "فتية" يساوي ٩٥ (٣٩٠ + ١٠٥) ، ومجموع
أرقام هذا العدد هو ١٨ (٤ + ٩ + ٥) . وأما أبجدية فتية فتساوي ٥٤ ؛ وأقل
الجموع ثلاثة ، والرقم ٥٤ = ٣ × ١٨ . ولكننا نلاحظ أن ترتيب حرف الفاء في
الأبجدية العربية ، هو : ١٧ . ونلاحظ في قصة الفتية أن هناك مرشدا : "وإذ
اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من
رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا " .

ومن القوي أنه هو نفسه القائل : " فابعدوا أحدكم بورقكم هذه إلى
المدينة .. " ، وهذا يحتمل أنه قد استثنى نفسه ، لسبب قد يكون كبر العمر
قياسا على أعمار أصحابه . وغير بعيد أن يكون هو الخضر عليه السلام .
وهذا ما نتوسع فيه في كتاب تفسير القصة ، إن شاء الله تعالى . ولا تحتر في
أمر الخضر ، فقد احتار فيه رسول كبير من قبلي وقبلك . وأموره كلها مما
يلزمه التأويل . ووجود قصة موسى والخضر في سورة الكهف ، هو إشارة
إلى أن الفهم النهائي لهذه السورة ، يلزمه التأويل . وكما أن هناك تأويلا
للأحلام ، أرى أن هناك تأويلا للأرقام التي تخرج لآيات القرآن الكريم ، من
حساب الجمل ، والأبجدية . وفي هذا الكتاب تجد بعض الأمثلة ، وخاصة في
الفصل الأخير .

صَادُّ وَقَافٌ

يقولُ اللهُ سبحانه وتعالى في أمرِ فتيةِ الكهفِ الكرامِ : "نحنُ نقصُّ عليكُ نبأَهُم بالحقِّ.." . وفي نبئهِم الحقُّ يوجدُ مقدارانِ مقصودانِ بالحقِّ : وهما العدةُ والمدةُ ؛ ولكنْ بدونِ ذكرِ مباشرٍ صريحٍ . أمَّا العدةُ فالرقمُ كُلُّهُ ؛ وأمَّا المدةُ ، فغيرُ المعينِ منها هو مقدارُ التسعِ : هل هي آحادٌ ، أم هي عشراتٌ .

وجاء في القرآن الكريم في حقِّ نبئِهِ ، والمقصودُ منه ، هو كلُّ أنبيائه جميعاً : "ولتعلمنَّ نبأَهُ بعدَ حينٍ" (الآيةُ : ٨٨ من سورةِ "ص") . وبعدَ حينٍ من نزولِ القرآنِ العظيمِ ، دخلَ استعمالُ الرموزِ في البيانِ العالميِّ ، شاملاً البيانِ العربيِّ في حقولِ العلومِ والرياضياتِ . والأخيرةُ هي أمُ التعاملِ بالأرقامِ والأعدادِ .

وواضحٌ أن الآيةَ : ٨٨ من "ص" ، ترتبطُ بقوله تعالى : "نحنُ نقصُّ عليكُ نبأَهُم بالحقِّ.." فالفتيةُ صحبٌ ، صحبةٌ ، صحابةٌ : فهذه تذكُّرةٌ بالصادِ . والقصُّ يُذكرُ بالصادِ وبالْقَافِ ، والأولويةُ هي للصادِ ؛ فهي مُشدِّدٌ عليها ، وهي في "القصص" تظهرُ مزدوجةً : "فارتدَّا على آثارهما قصصاً.." والإرتدادُ هو الرجوعُ ببدءٍ معكوسٍ (من الأخير) . والرقيمُ هو صُحُفٌ مسطورةٌ .

وهكذا فقد صارَ في الحقيبةِ بضْعُ "تذاكر" ؛ وهي تجيزُ لنا أن نُسافرَ إلى سورةِ "ص" ، لنقصَّ فيها ، وحتى في "ص" نفسها ، عن العدةِ والمدةِ . أليسَ إذا رأيتَ "ص" في رقيمٍ مرقومٍ ، أو على لوحٍ مسطورٍ - سارعَ بكُ التفكيرِ إلى التساؤلِ عن مقدارِ ما تؤولُ إليه من عددِ الشيءِ الذي تمثِّلُهُ . وأمَّا نحنُ فقد ارتبطَ أمرُها في "الدرسِ" بعدةِ الفتيةِ ، وما هو مقدارُ التسعِ .

ولمعرفة مقدار "ص" في آية معادلة ، لا بد من التعويض بما جاء عنها من المعطيات المسكّم بها . فماذا جاء عنها من المعطيات في اللسان العربيّ الرقميّ ؟

جاء عنها رقمان اثنان : رقم لموقعها الأبجديّ ، وهو : ١٨ ؛ ورقم لقيمتها في الجمل ، وهو : ٩٠ . ونجمعهما جمعاً ، فنجد أن مجموع بينهما هو : ١٠٨ .

ويمكن أن نجد عدّة الفتية ، وتسع اللبث من مجموع عدد آيات سورة "ص" ورقمها : $126 = 38 + 88$. وبما أن "ص" نفسها أولى بأن تذكر من خلال موقعها المضروب لها في الأبجدية ، بأذان الفتية المضروب عليها ، وخاصة أن في الآيات الأولى من "ص" ذكراً للسمع ، وللذكر نفسه ، فإن عدد أذان الفتية $= 126 - 90 = 36$ ؛ فعدد الفتية هو : ١٨ .

ومن الممكن الوصول إلى العدّة والمدة من إخراج جمل آيات السورة ، من التعامل مع الرقمين : ٣٨ و ٨٨ ، وعدد كلمات السورة .. الخ . ويجب أن نتذكر كيف ساد الرمز "ص" في الرياضيات ، وكذلك الرمز "س" . وهما بديلاً : X, Y . ويحب التنبيه إلى أن ترتيب X في الحروف اللاتينية هو : ٢٤ . ولكنّه في الترقيم الرومانيّ = ١٠ . والسين والصاد عند العوب شقيقان .. فهذا سراط لهم ، وصراط متبع .

وأنصحك أن تحاول القصّ على آثار : العدّة والمدة ، في كلّ السور ، وابدأ بالآتية : "القلم" - ن - ، "ق" ، "النبا" ، و"القصص" . ولا بد أن لبثك - معها أنفسها ، ومع غيرها إذ أنت مسافر في أنوارها ، وضياء أرقام ظاهرة لها ، أو أنت بالحساب مظهرها - سيطول ، إن شاء الله تعالى ، القائل في خطاب رسوله الأمين : "ن" والقلم وما يسطرون (١) ما أنت بنعمة ربك بمجنون (٢) وإن لك لأجراً غير ممنون (٣) وإنك لعلی خلق عظيم (٤) فستبصر وبصرون (٥) يا أيكم المفنون (٦) إن ربك أعلم

بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (٧) " .. أليس لك عيان،
وقلم وأوراق تحسب بها وعليها ؟ ماذا تقول الآية "١٨" من السورة التي
رقمها : "٦٨" ؟ ألا ترى أن "نقص" هي هذه : ن+ق+ص ؟.. ألا تخبرك
أرقام في "مرقمات السور" ، أن للكهف ظهورا في عام هو ١٩٥٢ ؟ ..
ألا ترى في القرآن سورة ، أو .. حيث الختام المسك المعطر هو النور :
"فسبح باسم ربك العظيم" ؟.. فسبحان الله ، والحمد لله تعالى ؛ فإن القرآن
حق اليقين ؛ وإنه لحق اليقين . وما اليقين إلا الحق الواقع ؛ إذ فيه "حق"
ساطع جامع ، فلا تجادلك فيه المجادلة ولا المجادلون ؟ ..

فما هذا التوافق العجيب بين ما جرى في الرياضيات من استعمال
الحرفين : "ص" ، و "س" ، بعد حين من نزول القرآن الكريم ، وبين
مجيئهما فيه رمزين عن أعداد ، وحسابات ؟ ..

أجل ، فأنى لإنسان أُمي أن يصنع نصا كتابا كاملا ، وفق أسلم موازين السلامة
اللغوية في العربية السليمة ، وعلى أعلى وأحسن ما فيها من البلاغة
والفصاحة وجوامع الكلم ، ثم يجعله ينبض - كأنما هو القلب انقباضا وانبساطا
في آن واحد - برقمين متلازمين في كل ثنياه ، ويجعل في ذلك مقاصد بينات .
وقد جاء في الحديث عن الفتية ذكر القلوب والآذان ، فهل في أرقامه ، في حق
الفتية والقصة والسورة : " ٤ ، ٨ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٤٢ ، ٧١ ، ٦٦ ، ٧٩ ،
٩٠ ، ١١٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٣٩٠ .. الخ - ارتباط بالأرقام
الخاصة بالجسم ، والصوت ، والضوء ، والبيئة .. الخ ، مما يرتبط بالنظام
المثوي ؟ .. فاسألوا أهل الذكر لعلمكم تعرفونها .

ولو أن محمدا ، عليه السلام ، كان قد ادعى في دعوته ، بأن القرآن ، هو من
عند غير الله تعالى ، لكنت كذبتة في ادعائه ، وصدقته في دعوته .. " أفلا
يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
"(النساء/٨٢) .

سبعة أبحر

إذا كنت تتلو سورة الكهف ، لابد أن تشعر بوجود رابط بين الآية الأخيرة من القصة ، وبين الآية الأخيرة من السورة نفسها .. وإذا كانت "سعا" قد جاءت في الآية قبل الأخيرة من القصة ؛ فهل للآية قبل الأخيرة من السورة ما يرتبط بها إذ يقول الرحمن سبحانه : "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا" ؟ .. كل منهما تبدأ بالأمر : "قل" . فما الذي سنقول ؟ .. نقول : إن آية تقود إلى آية ؛ فالآية بالآية تُذكر ؛ فتذكر : "ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم" (لقمان-٢٧) .. فماذا نستنتج من الربط بين الآيتين ؟ .. نستنتج الكثير الكثير . ومن ذلك أن الله سبحانه قادر أن يجعل القرآن المجيد ، آيات القرآن المجيدة الكريمة ، سبعة أضعاف ، وتظل قرآناً كريماً ، وهذه الأضعاف السبعة قادر أن يضاعفها سبعة من بعد سبعة تكراراً لا ينقطع . فهل تشكل قصة الفتية مثلاً عليها ؟ .. جاءت القصة في إجمال وتفصيل . فأما الإجمال فمن : ٤٢ كلمة . وأما التفصيل فمن : ٢٩٤ كلمة . وإذا قسمنا ٢٩٤ ÷ ٤٢ فخارج القسمة ، هو : ٧ . أجل ، قد جاء الإجمال بحراً ، وجاء التفصيل سبعة أبحر . وحتى جُمِّلَ "بحر" ، هو من القاسمات على سبعة بدون باق : ٢١٠ ÷ ٧ = ٣٠ . ومِمَّا نلاحظه أيضاً أن الرقم ٤٢ يقسم على ٧ ، والخارج هو : ٦ . فأين المثال ؟ .. إنه في سورة الكهف ، إنه في هذه السورة التي يمكن أن تجد فيها لفظ "الكهف" معرفاً بـ "أل" ، أو بالإضافة ، إنه : قصة أصحاب الكهف والرقيم .. ألا ترى إلى لفظ

"كهف" ، كيف هو من ثلاثة أحرف ، وكيف إذا ما ضربناه في ستة نتج العدد ١٨ ؟ .. ثُمَّ انْظُرْ إلى عدد الكلمات في الآية ، فإنها : ١٨ . وإذا كانت كلمات الله في مثل تنزيل القرآن لا تنتهي .. فما بال كلماته غير المنزلة قرآنياً ؟ .. وما بال كلمات البشر في تفسيره ؟ ..

هي قليلٌ مهما رقم منها الراقمون ، ولكنها لن تتوقف إلى يوم البعث . ونعود إلى : ٤٢ ، ٢٩٤ ، وما هما صادران من مجلس الأمن . فالأكبر سبعة أضعاف الأصغر . وكلاهما من مضاعفات السبعة . ونقسم الأصغر $7 \div$ فيخرج الرقم : ٦ ، ونقسم الرقم :

$294 \div 7$ ، فيخرج الرقم - طبعاً - : ٤٢ . ويمكن أن نكتب الرقم ٢٩٤ ، هكذا : $7 \times (7 \times 6)$ ، وهي أيضاً : 6×49 . فهل الرقم : ٤٩ موجود في الآية ما قبل الأخيرة من سورة الكهف ؟ .. إنه في كلمة "مداداً" . فجُمِّلَ "مداداً" ، هو : ٤٩ . وكأنَّ القرآن المجيد يشيرُ بها إلى المضاعفة السبعية التي جاءت في ذكر السبعة الأبحر : $7 \times 7 \times 7$. (دوري) ، إلى ما "لانهائية" .. وجُمِّلَ مداداً 7×7 . ومن الكثير نورد أيضاً أن جُمِّلَ "مداداً" يساوي : ٥٠ ، وهو أصلاً بدون الألف $49 = 49$. وإذا جمعنا جُمِّلَ مداداً ، وجُمِّلَ مداداً : كان الناتج : ٩٩ ، فسبحان الله بكل أسمائه الحسنی ، مداداً مداداً لا ينفد أبداً . وأما إذا ضربناهما ضرباً ، فهكذا : 49×50 ، أو هكذا : $49 \times (1 + 49)$ ، وهي = ٢٤٥٠ .

ونلاحظ أن مجموع الأرقام في : $49 + 50$ ، هو : $4 + 9 + 5 = 18$. وهو عدد كلمات الآية نفسها ، وعدة أصحاب الكهف . والسرُّ يتولد منه أسرارٌ ، وتفسير القرآن جرَّارٌ .. ونعود بعد الفواصل ! .. نعود ، نعود إلى "تسعاً" في الآية ما قبل الأخيرة من القصة . ونعود إلى رقم

الآية ما قبل الأخيرة في السورة ، وهو الرقم ١٠٩ . ويبدو لي أن هذه إشارة إلى أن "تسعا" هي تسع من العشرات .

ونعود أيضاً إلى جمل الآية العالية ، وهاك هي مع جمل كل كلمة في قوسين بعدها : " قُلْ (١٣٠) لَوْ (٣٦) كَانَ (٧١) الْبَحْرُ (٢٤١) مِدَاداً (٥٠)

لَكَلِمَةٍ (٥٢٠) رَبِّي (٢١٢) لَنَفِدَ (١٦٤) الْبَحْرُ (٢٤١) قَبْلَ (١٣٢) أَنْ (٥١) تَنْفَدَ

(٥٣٤) كَلِمَتِي (٤٩٠) رَبِّي (٢١٢) وَلَوْ (٤٢) جِئْنَا (٦٤) بِمِثْلِهِ (٥٧٧) مَدَدًا

(٧×٧=٤٩) .. لاحظ التذكير بالمضاعفة السبعية في : بمِثْلِهِ (٥٧٧) ،

وفي مدداً (٧×٧) - والمجموع هو : ٣٨١٦ ، ويساوي :

$$١٤٧ \times ١٨ + ٣ \times ٣٩٠$$

حقاً ، : "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" ، جُمْلُهُ : ١٨٠٠ .

$$\text{والرقم : } ١٨٠٠ = ٣٥ \times ١٨ + ٣ \times ٣٩٠$$

ويمكنك ، أخي الكريم ، أن تملأ مجلدات من النصوص القرآنية بحيث

تظهر فيها كلها الثنائية : ٣٩٠/١٨ .

وكما قلت في المقدمة ، فإن القصة مثل الخلية الحية ، أو الكائن

الحي : فكل ما فيها يرتبط بكل ما فيها ، ويبقى الروح وراء خوافيها .

والقرآن : "دَوَّارٌ فِي نَفْسِهِ وَعَلَى نَفْسِهِ" ؛ فكل ما فيه يعيدك على كل ما فيه .

فلو جئت إلى كتاب قيم ، فستجد فيه إشارات مرجعية في هوامشه ، أو بين

سطوره ؛ تنقلك للتوسع ، أو لمزيد من الشروح والتوضيح ؛ أو تأتي للتوثيق

والتصديق .. الخ .. وأما القرآن الكريم ، فإشاراته المرجعية عجب عجاب :

فكله إشارات مرجعية . وقد يكون مفيداً أن نطلق على سورة الكهف : "جمجمة

القرآن" ، وعلى قصة "أصحاب الكهف والرقيم" أنها "دماغ القرآن" .

ولا ريب أن للدماغ نبضاً يرسله في الجسد كله ، بما يسميه العلماء

المختصون السيالات (impulses / pulses) ، على شاكله التيارات . ويمكن

رصد وصول السيالات ، إلى هنا ، أو هناك في الجسم ، بوسائط رسّامات

(graphs) ، تُظهِرُهَا خطوطاً مرقومةً ، أو أرقاماً مرقّمت ، يفهمُها أهلُ الإختصاصِ . وأمّا بالنسبةِ لِدماغِ القرآنِ "قصةُ الفتية" ، فَإِنَّهُ يُمْكِنُكَ أَنْ تَرَصُدَ سَيَّالَاتِهِ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ ، بِرَقِيمَةٍ مِنَ الرَّقَمِينَ : ٣٩٠/١٨ . فَهُوَ يَبْعَثُ بِالنَّبْضَةِ ثَنَائِيَّةِ الرِّقْمِ : ٣٩٠/١٨ (النَّظَامُ الثَّنَائِي) إِلَى كُلِّ آيَةٍ . فَخُذْ -مَثَلًا - الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ : "٨٨" مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ : "قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجَنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" .. (رَقْمُ الْآيَةِ : ٨٨ ، وَرَقْمُ السُّورَةِ : ١٧ ، فَالْمَجْمُوعُ = ١٠٥ . وَ ١٠٥ ، هُوَ جَمْلُ "كَهْف") .

وَلَا نَرِيدُ أَنْ نَضْرِبَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ مِمَّا يَصِلُهَا مِنَ النَّبْضِ الْمَوْسُومِ الْمَرْقُومِ : "٣٩٠/١٨" ، إِلَّا نَبْضَةً وَنَبْضَةً ، قَدْ لَا يَلِزَمُ لِقْرَأَتِهِمَا عَلَى رَقِيمِ الرَّسَامِ وَلَوْحَتِهِ ، "طَبِيبُ اخْتِصَاصِي" . حَسَنًا ، احْسَبْ جَمْلَ : "قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجَنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ .." .. فَتَجِدُ هَذَا الرِّقْمَ : "٤٦٨٠" ! .. فَأَيْنَ الْعِدَّةُ ١٨ ؟ وَأَيْنَ اللَّبْثُ ٣٩٠ ؟ .. أَلَيْسَ رَقْمُ آخِرِ آيَةٍ فِي قِصَّتِهِمْ ، هُوَ : ١٢٦ ؟ ..

$$١٨٠ = ٢٦ \div ٤٦٨٠$$

أَلَيْسَتْ السَّنَةُ : ١٢ شَهْرًا ؟ .. ٣٩٠ = ١٢ ÷ ٤٦٨٠ . وَخُذْ الرِّقْمَ : ٤٦٨٠ ، فَالْعِدَّةُ فِي أَرْقَامِهِ تَجْتَمِعُ :

١٨ = ٤ + ٦ + ٨ (٤ × ١٨ = ٤ + ٦٨ .. ٤ × ١٨ = ٨ + ٦٨) . وَاسْتَمِعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : "فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا" .. فَالرِّقْمُ : "٤٦٨" ، فِيهِ "عَدَدٌ" وَاللَّبْثُ : فَكَمْ هُوَ جَمْلُ كَلِمَةِ "عَدَدٌ" ؟ .. هُوَ : ٧٨ . فَأَيْنَ اللَّبْثُ ؟ هُوَ : ٤٦٨ - ٧٨ = ٣٩٠ . وَيُمْكِنُكَ الْإِنْتِبَاهُ إِلَى إِشَارَاتٍ أُخْرَى ، فَاحْتَفِظْ بِهَا . وَمَا أَجْمَلَهَا أَنْ تَتَذَكَّرَ "البِسْمَلَةَ" ، وَتَذَكَّرَهَا ، وَتَبْدَأَ مِنْهَا : "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" .

أَيْنَ الْوَصِيدُ ؟ .. وَإِلَى أَيْنَ الْكَلْبُ ؟

سبق أن عرفنا أن حاصل ضرب جمل كلمة : " مداداً" (٥٠) ، في جمل كلمة : "مدداً" (٤٩) ، هو : ٢٤٥٠ . ونلاحظ مكرراً أن مجموع الأرقام في : ٤٩+٥٠ ، هو ٩+٥+١٨ . وهو عدد كلمات الآية نفسها ، عدد أصحاب الكهف . وأما الأرقام في حاصل الضرب : (٢٤٥٠) ، فمجموعها : ٢+٤+٥+١١ = ١١ . والرقم : ١١ ، وارد في عدد آيات السورة ، وهو : ١١٠ . والرقم ١١ ، هو عدد كهوف قمران . وحتى إذا ما قسمنا : ٢٤٥٠ ÷ ١٨ ، فالناتج :

١١١١١ ، ١٣٦ .. والرقم : ١٣٦ ، هو جمل : "الكهف" ، وهذه إشارة إلى أن هناك مخلوقاً واحداً "ما" كان مع الفتية ، في موضع ملتحق بالكهف ، في كسر منه . فعندما أخرجناه من القسمة ، خرج نصيب الـ "١٨" ، أكبر بقليل من الكهف : فالخرج منها ، هو الكهف وكسر يتبعه .

وفي تلاوتنا لآية العدة : "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ، رجماً بالغيب ، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ، قل : ربي أعلم بعدتهم ، ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً " . نلاحظ أن الأحرف التالية لا تدخل فيها : (ز،ط،ص،ش،ذ،ض) .. وجملها = ٧+٩+٩+٣٠٠+٧٠٠+٨٠٠ = ١٩٠٦ .

وهذا الرقم يذكر بالفتية والكلب ، ويخبرك أن الكلب نفسه لم يكن في الكهف ، وإنما في جزء ملحق به ، فانظر الرقم : ١٠٦ من داخل : ١٩٠٦ ! . ألا تذكر جيداً أن جمل : "كهف" ، هو : ١٠٥ ، وأن الكهف ذكر في القصة : ٦ مرات . وحتى ترى الوصيد فاقسم : ١٩٠٦ على ١٨ .. فالخارج من القسمة ، هو : ٨٨٨٨٨٨٨٨ ، ١٠٥ (٨ دوري) . فالحروف التي خرجت من الآية الكريمة ، قد أظهرت أن الكهف بوجود : ١٩ ، يزداد قسماً خارجة .. وما ذلك إلا إشارة

للوصيد . وإذا قسمنا الرقم : ١٩٠٦ على ١٩ ، يخرج الرقم : ١٠٠ ، ٣١٥٧٨٧ . وهذا الرقم أقل من جمل "كهف" (١٠٥) ؛ مما يعني أن تاسع عشرتهم لم يكن في داخل الكهف . فإلى ماذا يشير الكسران الأسبقان ؟ ..

بعض المراجع الأجنبية

- ALLEGRO ,J., THE DEAD SEA SCROLLS , 1961 .
- ALLEGRO .J., DISCOVERIES IN THE JUDEAN DESERT OF JORDAN , 1968
- ALLEGRO .J., THE PEOPLE OF THE SCROLLS 5TH EDITION , 1958.
- BRUCE , F.F., SECOND THOUGHTS ON THE DEAD SEA SCROLLS ,1964
- BURROWS , M., THE DEAD SEA SCROLLS 14TH EDITION , 1961.
- CROSS , F.,THE ANCIENT LIBRARY OF QUMRAN AND MODERN BIBLICAL STUDIES , 1958.
- BROWNLE , X., THE MEANING OF THE QUMRAN SCROLLS FOR THE BIBLE ,1964 .
- DAVIES , A.P.,THE MEANING OF THE DEAD SEA SCROLLS , 12TH EDITION .
- SOMMER , A., THE ESSENE WRITINGS FROM QUMRAN , W.P.CO., N.Y. , 1962.
- GASTER ,T.H., THE SCRIPTURES OF THE DEAD SEA SCROLLS IN ENGLISH TRANSLATION , 1957 .
- MANSOUR , M., THE DEAD SEA SCROLLS , 1964.
- ROWLEY , H.H., THE ZADOKITE FRAGMENTS AND THE DEAD SEA SCROLLS ,1956.
- ROBINSON , C.P., THE DEAD SEA SCROLLS AND THE ORIGINAL CHRISTIANITY , 1958
- SCHOMFIELD , H., SECRETS OF THE DEAD SEA SCROLLS , 1960.
- VERMES ,G. THE DEAD SEA SCROLLS IN ENGLISH, PENGUIN BOOKS ,1968 .
- VERMES ,G., DISCOVERIES IN THE JUDEAN DESERT ,1956.
- YADIN ,Y., THE MESSAGE OF THE SCROLLS ,1957.

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
نبأ الفتية	٣	يوسف الصديق ينفي	٧٠
المقدمة	٥	بيان غير وارد	٧١
أهل الكهف في قمران	٨	تسع تبلغ التسعين	٧٢
نوام قمران	١٠	إشارات إلى : ٣٩٠	٧٥
نوام في شرح حبقوق	١٢	٣٩٠ رقم سنين	٧٦
الرقيم في قمران	١٤	٣٩٠ من الشمس والضمير	٧٨
الرقيم في مخطوطات قمران	٢٠	٣٩٠ من الفواتح المقطعة	٨٠
البحر المسجور	٢٢	٣٩٠ من سنة الأسينيين	٨٣
قبور الفتية	٢٦	لبثوا فيما "لبثوا"	٨٨
بين قبور قمران وسطور القرآن	٢٨	الله ربّي	٨٥
ثمانية عشر	٣١	ما شاء الله	٩٠
توسعة وتطويل	٣٣	وماذا بعد ؟	٨٩
سيادة : ١٨	٣٧	متى ناموا ؟	٩٤
الطائف تقال	٤٥	متى قاموا ؟	٩٨
الألف واحد	٤٥	جمل وأبجدية المصحف	١٠٣
لا نفرق بين أحد منهم	٤٧	أرقام تولد أرقاماً	١١١
إحدى الكبر	٤٨	٣٩٠ هدية عزيرية	١١٢
طرح مرجومات	٥٠	١٨ هدية خضرية	١١٤
الإحياء من ١٨ عنصراً	٥٢	صاد وقاف	١١٩
آية العدة	٥٣	سبعة أبحر	١٢١
مريد يزاد ويزيد	٦١	أين الوصيد ؟ أين الكلب ؟	١٢٥
لطائف خفاف	٦٢	المراجع	١٢٧
كم ناموا ؟	٦٨	الفهرس	١٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ
 (٦٩) لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)
 أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا
 مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢)
 وَهُمْ فِيهَا مِنْتَفِعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَاتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ
 نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (٧٥) فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ
 إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا
 خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا
 مَثَلًا وَلَيْسَ خَلْقُهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨)
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
 (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ
 مِنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١)
 إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)
 فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)